Princ

كلية الشريعة - علم رجال الحديث

المختصر

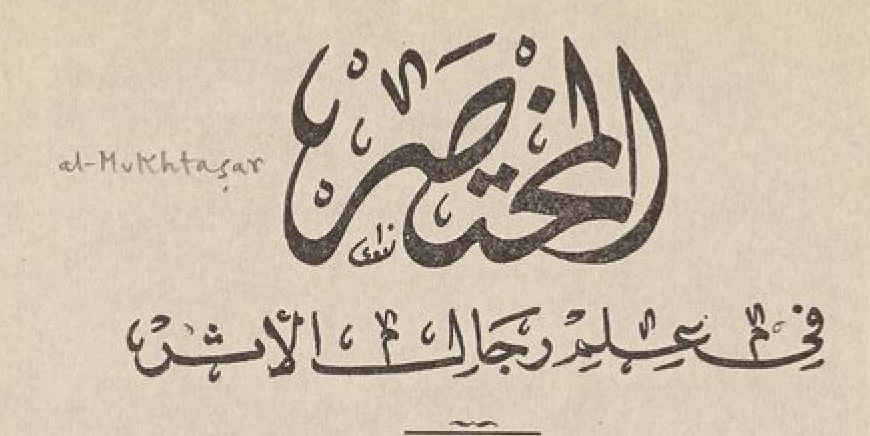
في علم رجال الأثر

تأليف

عبد الوهاب عبد اللطيف
الحائز للعالمية من درجة أستاذ
والمدرس بكلية الشريعة

الطبعة الثالثة
مزيدة ومنقحة

١٣٧١هـ - ١٩٥٢م



تأليف

عبد الوهاب عبد اللطيف
الحائز للعالمية من درجة أستاذ
والمدرس بكلية الشريعة

الطبعة الثالثـــــة
مزيدة ومنقحة

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بمصر
تليفون ٢١٨٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين .

أما بعد : فهذا مختصر فى علم رجال الحديث جامع لشتات المسائل من هذا الفن ، وهو خلاصة محاضراتى للطلبة فى كلية الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف ، قصدت بوضعه تقريب هذا العلم لطلابه ، وتوضيح مقاصده باختصار يفى بالمطلوب ويحقق المراد ، وجعلت فى أوله مقدمة تجعل الشروع فيه على بصيرة كاملة ، وقسمت مقاصده إلى بابين : الباب الأول فى المسائل ، والباب الثانى فى التراجم وتواريخ الرواة ، وبذلت فيما قصدت جُهدى وهو جُهد المقلّ .

وأسـأل الله أن يعصمنى من الزلل ، وأن ينفع به ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

عبد الوهاب عبد اللطيف

المقدمة

أقسام علم الحديث — تعريف علم الرجال — موضوعه — مسائله — استمداده — النسبة بينه وبين علم التاريخ — فائدته — حكمه

قسم العلماء علم الحديث، إلى علم الحديث رواية، وإلى علم الحديث دراية .

والعلم يراد به المسائل وهى القواعد التى يعرف بها أحوال جزئياتها ولابد أن تكون تلك القواعد ناشئة عن دليل ، وهى مسائل نظرية تصديقية بالفعل ، وقد تكون بالقوة .

والحديث لغة ضد القديم ، واصطلاحا (ما أضيف إلى النبى ﷺ أو الصحابى أو التابعى) فيشمل المرفوع والموقوف والمقطوع ، على المشهور عند المحققين ، فهو بمعنى الخبر والأثر .

والرواية من روى كرمى بمعنى حمل وتحمل ، وتطلق على المزادة التى يحمل فيها المـــاء ، وعلى البعير الذى يحملها ، قيل حقيقة فيهما وقيل مجازاً فى أحدهما ، وفى الاصطلاح هى (الإخبار عن شىء عامّ لاترافع فيه إلى الحكام غالباً) ، أو هى نفس الخبر ، وهى بهذا الاصطلاح تفارق الشهادة لعموم الخبر فيها ولعدم إمكان الترافع فى الرواية إلى الحكام وليست كذلك الشهادة . وسيأتى القول فى ذلك .

وأما الدراية فهى التفكر فى الشىء وإمعان النظر فيه ، ولكل علم من هذه العلمين تعريف اصطلاحى لابد من معرفته لتوقف الشروع فى

العلم على بصيرة بحسب العرف على التعريف له وعلى التصديق بفائدته الخاصة فى الواقع ، وتوقف زيادة البصيرة على العلم بأن موضوعه كذا وكالها على بقية المبادىء العشرة .

وقد اختلف اصطلاح المتقدمين والمتأخرين فى تعريف العلمين واصطلاح المتأخرين هو المشهور وإليك البيانَ :

علم الحديث رواية :

هو على ماعليه المتأخرون (علم يشتمل على نقل ماأضيف إلى النبى ﷺ قولا أو فعلا ، أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام) . ويجعل علماء الشيعة بدل النبى ﷺ كلمة « المعصوم » لوجوب اتباعه وعصمته عندهم .

والمراد بالعلم هنا المسائل التى تشتمل على نقل أحوال النبى ﷺ اشتمال الكل على أجزائه ، ويكون نقل تلك الأحوال سبباً للعلم بتلك المسائل .

وموضوعه : أحوال النبى ﷺ من أقواله وأفعاله على ماذكرنا — وواضعه على الإطلاق محمد بن شهاب الزهرى — واستمداده من أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله ـ وحكمه الوجوب الكفائى عند التعدد والعينى على من انفرد .

علم الحديث دراية :

هو (علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبولُ والرد)

فالعلم يراد به القواعد والمسائل ، والراوى هو الذى ينقل الحديث بإسناده سواء كان رجلا أو امرأة ، وأحوال الراوى المبحوث عنها من حيثية القبول والرد هى معرفة حاله فى التحمل والأداء ومن الجرح والتعديل ومعرفة وطنه وقبيلته ووفاته ونحو ذلك ، والمروىّ أعم من أن يكون مضافاً إلى النبى ﷺ أو إلى غيره ، وأحوال المروى المبحوث عنها هنا مايتعلق بشروط الرواية من التحمل والأداء وأنواع الرواية من الاتصال والانقطاع ونحوهما ، وكما يكون البحث عن حال الراوى وحده كمعرفة شروطه من الإسلام والعقل والبلوغ يكون عن جميع الرواة مجتمعين ويسمّوْن بالسند ، مثل البحث عن العلو والنزول ، وكذلك كما يكون عن حال المروى وهو المتن وحده مثل البحث عن الرفع والقطع يكون أيضاً عن الأحوال المشتركة بين السند والمتن معاً كالصحة والحسن والضعف ومعرفة الاصطلاح لمسميات الأسانيد والمتون. والمصنَّفاتُ كذلك مبحوثٌ عنها فى الفن ، إما لتوقف أحكام الفن على تصورها ، وإما لأن كثيراً منها فى قوة القاعدة فهى مسألة بالقوة ، وإما لتوقف المقصود عليها كما سيأتى .

فالبحث عن أحوال الراوى والمروى من غير هذه الحيثية ككون المتن متقدما أو متأخراً أو معارَضاً بالكتاب ، ونحو ذلك ليس من هذا الفن .

والمراد بالقبول قبولُه من جهة النقل لا من جهة العمل وعدمه فقبول الراوى اعتباره والأخذ بمرويّه، وقبول المروى اعتقاد ثبوته ، إذا قلنا بكلية مسائله ، أو جوازُ أدائه إذا قلنا بجزئية مسائله ـ وما

يوجد فى هذا العلم مما لا يكون من البحث فى أحوال الراوى والمروى ؛ فهو راجع إليهما بنوع تأويل أو مما يتوقف عليه الفن فيكون من مباديه ـ ومما تقدم يعلم لنا أن مسائل هذا الفن هى المبحوث عنها فيه ، وأن موضوعه هو الراوى والمروى أو السند والمتن ، فكل مسائل هذا الفن ترجع إلى السند والمتن ، بأن يكون موضوعها إما نوعاً لموضوع العلم وإما عرضاً لموضوعه وإما نوعا لعرضه ، ومحمولها الأحوال الذاتية لذلك الموضوع ؛ فمثال ما موضوعها نوع الموضوع قولهم : (السند مقبول أو مردود) ومثال ما موضوعها العرض (السند الصحيح مقبول) ومثال ما موضوعها نوع العرض (الغريب مقبول أو مردود) . وقد تكون القاعدة قاعدة بالقوة نحو (الصحيح ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط ضبطاً تاماً إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة) فإنه تصور فى معنى التصديق إذ المراد (الصحيح المفسر بما ذكر مقبول) . وكيفية معرفة المقبول والمردود من مسائل هذا العلم أن تأتى بقياس صغراه جزئية سهلة الحصول مثل هذا الحديث (إنما الأعمال بالنيات) رواه البخارى بسند صحيح . ثم بكبرى من قواعد هذا الفن فتقول بعد ذلك (وكل صحيح مقبول) فتعرف أن حديث إنما الأعمال بالنيات مقبول ، ويستمد هذا العلم مسائله من أحوال الراوى الجزئى والمروى الجزئى من صفات المروى ، وكيفية أخذ الراوى وطريق تحمله ، فالنظر فى أوصاف الرجال بحث عن (الجرح والتعديل) والبحث عن أخذهم وطرق تحملهم بحث عن (أوصاف الطالب) والبحث عن الأسماء والأنساب بحث عن تعيين ذواتهم وتشخيصهم .

وفائدة هذا العلم إجمالا هى معرفة ما يقبـــل وما يرد من الرواة والمرويات ، وأما تفصيلا فما من حال للراوى أو المروى مما له مدخل فى معرفة القبول أو الرد إلا وله فائدة خاصة بمعرفته .وسنذكر منها جملة عند ما نعرِض لفائدة علم الرجال — وواضعه أبو محمد عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزِى (١) المتوفى سنة (٣٦٠) ويسمى علم الحديث دراية أيضاً بعلم أصول الحديث . ولما كانت أحوال السند وأحوال المتن المبحوث عنها فى هذا العلم كثيرة أفردت أحوال الرواة وحدها وبحث فيها . وسمى العلم الخاص بمعرفتها علم رجال الحديث أو علم رجال الأثر . بناء على أن الأثر يرادف الحديث ، كما اعتمده المحققون من المتأخرين ؛ وكذلك أفردت أحوال المتن والأحوال المشتركة بين المتن والسند ، ومعرفة الاصطلاحات التى تتصل بالسند مما يقصد للمتن ؛ وسمى العلم الخاص بها بعلم مصطلح الحديث أو مصطلح أهل الأثر - ويمكن أن يفرد كل حال من أحوال المتن أو السند ويسمى العلم الخاص به باسم خاص ؛ فتتعدد بذلك علوم الحديث ، ولذا يسمى علم الدراية أيضاً بعلوم الحديث .

علم رجال الحديث :

هو (العلم بأحوال رواة الحديث من حيث القبولُ والردّ) فالعلم يراد به ماتقدم من المسائل والقواعد . والأحوال التى لها مدخل فى معرفة المقبول والمردود من الرواة كثيرة ، ومن الممكن أن يستقل البحث ببعضها وتسمى باسم خاص ويصير العلم بها نوعا من ذلك العلم

---

(١) ينسب إلى بلدة من بلاد المراغة بين الموصل وهمذان بناها زور بن الضحاك .

فتكثر بذلك علوم الحديث وتكون تلك العلوم كأنواع لعلم رجال الحديث ؛ ومن تلك الأحوال : معرفة تاريخ المواليد والوَفيات — معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب — معرفة الأوطان والرّحلات — معرفة الشيوخ والتلاميذ — معرفة الجرح والتعديل — معرفة المتفق والمفترق من الأسمـــاء — معرفة المؤتلف والمختلف والمتشابه — معرفة الثقات والضعفاء — ونحو ذلك . فهذه أهم أنواعه التى يعرف بها مقبول الرواية ومردودها . وأهمها علم الجرح والتعديل وعلى هذه الأحوال سيدور تاريخ الرواة الذين نترجم لهم .

وموضوع هذا العلم الراوى من حيث قبوله أو ردّه فى الرواية . والراوى أعم من الرجل والمرأة ، وإنما سمى بعلم رجال الحديث تغليباً لأن الرجال هم الذين عُنوا بالرواية بنقلها وحفظها والرحلة من أجلها . واستمداد هذا العلم من أحوال الرواة التى لها مدخل فى معرفة قبول روايتهم أو ردّها .

بقى أن يقال : هل هذا العلم مستقل بذاته ـ وهل هو نوع من مطلق علم التـــاريخ ؟ إذ هو تاريخ طبقة من الناس يجمعهم وصف واحد ـ والجواب أنه ذهب إلى كلٍّ جماعة من الناس ـ فقد قال طاشكبرى زاده (أحمد بن مصطفى المتوفى سنة ٩٦٢) فى كتابه مفتاح دار السعادة : « وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه ، ومن فروع علم الحديث من وجه » . وبيان ذلك أن علم التاريخ هو « التعريف بالوقت الذى تضبط به الأحوال ، من المواليد والوفيات ، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع التى تنشأ عنها معان حسنة من تعديل وتجريح ونحو ذلك » .

فموضوع علم التاريخ الإنسان والزمان ، وموضوع علم الرجال الراوى بالبحث عن صفته وزمنه ووفاته ورحلته ، والراوى بعض الإنسان المبحوث عنه فى التاريخ ، فقد اشتركا فى مطلق الموضوع - وعلى ذلك ألف فيه الأوائل باسم التاريخ كتاريخ البخارى وغيره - ويمكن أن يقال ما تقدم من اشتراك التاريخ وعلم الرجال فى الموضوع بالإطلاق لا يجعلهما علماً واحداً للاختلاف فى حيثية الموضوع، إذ يُبحث فى علم الرجال عن الرواة من حيث القبول والرد فقط ، فهى حيثية خاصة ، والحيثية قيد فى الموضوع ويلزم من ذلك التغاير بين الموضوعين فيلزم التغاير بين العلمين ، وكذلك يقال إن علم التاريخ لا ينظر فيه إلى أحوال الراوى المطلوبِ بحثها فى علم الرجال إلا بالعرَض وينظر فيها فى علم الرجال بالذات ، وحينئذ يمكن أن يكون علم الرجال مستمداً من علم التاريخ ويكون التاريخ من مباديه - وما كان من المتقدمين من تسمية مؤلفاتهم فى هذا الفن باسم التاريخ فإنما يريدون به تاريخ الرواة ، وهو لا ينافى أنه علم مستقل عن علم التاريخ العام .

ويرى على أكبر النجفى كما فى التحفة النظامية أن علم الرجال لا ينبغى أن يكون فى عداد العلوم . لأنه يبحث فيه عن المصاديق والجزئيات الشخصية من الرواة - والعلوم الحقيقية هى ما يستفاد منها قواعد كلية يقتدر بها على معرفة الجزئيات الغير المحصورة وتحتاج إلى النظر وإعمال القوة ، وليس علم الرجال بهذه المثابة لعدم ابتناء حصوله إلى شىء من ذلك ، وقد ذكر السيلكوتى بأنه من العلوم التصورية - وهذا بعيد فإن علم الرجال يبحث فيه عن الجرح والتعديل وإثبات الرحلات واللقاء

ونحو ذلك من المسائل التصديقية الكلية بالفعل أو بالقوة كما ذكرنا ، وما يذكر فيه من التصورات المحضة ، فهو من مباديه ، فهو علم تصديق كلى ويغاير علم التاريخ .

فائدة هذا العلم :

فائدة هذا العلم إجمالا معرفة من يقبل ومن يرد من الرواة ـ وأما تفصيلا ، فالعلم بكل حال من أحوال الرواة له فائدة خاصة به . ومن ذلك ما يلى :

(١) معرفة الأسماء والكنى والألقاب . ومعرفة المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والمتشابه ـ يعرف بها شخص الراوى وتعيين ذاته ، ويُؤمن بها اللبس والخلط بين الرواة بظن الاثنين واحداً وقد يكون أحدهما ضعيفاً والآخر موثَّقاً فيضعِّف الجاهلُ بهذه الأحوال المَوثقَ ويوثق الضعيف ولا يؤمن التصحيف .

(٢) معرفة المواليد والوَفَيات والأوطان والرحلات والطبقات ـ يعرف بها الإرسال والانقطاع ، والإرسال الظاهر والخفى ، فمعرفة أن الراوى من التابعين وليس من الصحابة يعلم بها أن الحديث مرسل ، ومعرفة أن الراويَين ليسا متعاصرين أو متعاصران وليس بينهما لقاءٌ لاختلاف وطنيهما ولم يرحل أحدهما لبلد الآخر يعرف بذلك أن الحديث منقطع ، فإن أوهم الراوى المعاصر اللقاء ولا لقاءَ عُرف أنه يدلس أو يكذب ، فإذا وقعت لك رواية سهيل بن ذكوان بأنه رأى عائشة رضى الله عنها بواسط ، وأنه روى عنها ، وعلمت أن عائشة توفيت

سنة (٥٧) وأن واسط اختطها الحجاج سنة (٨٣) علمت كذب هذه الرواية - وكذلك لو علمت أن ابن المنادى ذكر أن الأعمش أخذ بركاب أبى بكرة الثقفى وعلمت أن أبا بكرة توفى سنة (٥١) وأن الأعمش ولد سنة (٦١) حكمت بكذب هذه الرواية . وكذلك لو سمعت أن بعض اليهود أظهر كتاباً فى القرن الخامس وفيه أن النبى ﷺ أسقط الجزية عن أهل خيبر وأنه بخط على بن أبى طالب وشهد بما فيه معاوية وسعد بن معاذ حكمت على هذا الكتاب بالتزوير . ولقد عرض هذا الكتاب على الخطيب البغدادى رئيس العلماء فى بغداد فحكم بتزويره مستدلا بأن معاوية كان إسلامه عام الفتح بعد خيبر بسنتين وأن سعداً توفى عام بنى قريظة قبل خيبر بسنتين فبقيت هذه الدعوى ولا شاهد عليها .

(٣) إمكان الحكم بصحة الحديث أو ضعفه إذا لم ينص أحد من المتقدمين على ذلك إذا علمنا صفات رجاله من كتب الجرح والتعديل كما قال النووى ؛ وقد صحح جماعة من الحفاظ كثيراً من الأحاديث التى لم ينص على تصحيحها أحد من المتقدمين كأبى الحسن ابن القطان والضياء المقدسى والدمياطى والزكى المنذرى ؛ ولا عبرة بما ذهب إليه ابن الصلاح من عدم إمكان ذلك بحجة: أنه ما من سند إلا وفيه من لم يبلغ درجة الحفظ والضبط والإتقان بما لم يصححه المتقدمون، فإن من هذه الأحاديث من كان رواته من رواة الصحاح واعتمدهم الأئمة فلا مانع حينئذ من الحكم بصحة مروياتهم .

حكمه :

يجب معرفة هذا الفن على من تأهل له وجوباً كفائياً عند التعدد وعينيا على من انفرد لتوقف حفظ الشريعة بحفظ أدلتها وأحكامها

من الدس والكذب عليه حتى يصح العمل بالصحيح منها عملا بقوله تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وانخرج من كبيرة الكذب على رسول الله ﷺ بمعرفة المكذوب عليه « من كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وقد عدَّل النبي ﷺ وجرح وسنَّ لنا القول فى الناس على سبيل النصيحة، فقد ذكر له عبد الله بن عمر . فقال عليه السلام : (إن عبد الله رجل صالح) وهذا تعديل وحسبك به ؛ واستأذن عليه رجل فقال عليه السلام : (ائذنوا له فبئس أخو العشيرة) وهذا تجريح ؛ وذكرت فاطمة بنت قيس لرسول الله أنه خطبها معاوية وأبو جهم (١) فقال عليه السلام : (أما معاوية فرجل صعلوك، وأما أبو جهم فرجل لا يضع العصا عن عاتقه أنكحى أسامة بن زيد) وفى ذلك تعديل وتجريح منه عليه السلام اقتدى به مَن بَعْدَه من العلماء فى عصور الرواية واجتهدوا وتقربوا إلى الله بتحصيل الإصابة فيه، فقد روى أن أبا بكر بن خلاد قال ليحيي بن سعيد القطان (أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟) فقال له : لأن يكون هؤلاء خصمائى أَحَبُّ إلَىَّ من أن يكون خصمى رسول الله ﷺ يقول لى : « لِمَ لَمْ تَذُبَّ الكذب عن دينى؟ » ـ وليس ذكر المساوىء فى التجريح غيبة، وعلى أنه غيبة فليس من القسم المحرم منها . أما إنه ليس بغيبة فلأنه نصيحة ولا يقصد به انتقاصُ المجرَّح ولا ازدراؤه . ولذلك قال أبو تراب

(١) المشهور أنه معاوية ابن أبى سفيان . وأبو جهم هو عامر بن حذيفة العدوى أسلم عام الفتح وكان من المعمرين توفى أيام الزبير .

النَّخْشَبي (١) لأحمد بن حنبل « يا شيخ أتغتاب العلماء ؟ حيث تقول : فلان ضعيف فلان ثقة » فقال له أحمد : « ويحك ! هذا نصيحة ليس بغيبة » وأما إنه ليس من الغيبة المحرمة فلأنه تتوقف عليه أحكام الشريعة التى يجب العمل بهـــا ، وما يتوقف عليه الواجب واجب ، وقد أبيح للضرورة ، ويقدر المباح منه بقدَرها . ولذا قال العز بن عبد السلام : « لا يجوز التجريح بشيئين إذا حصل بواحد » ووافقه القرافى .

وأما اصطلاح المتقدمين فى علم الحديث رواية ودراية فهو على عكس ما اشتهر عند المتأخرين ،ولا بأس بكلمة عنه لئلا تلتبس بعض العبارات على الطالب إذا قُصد بها اصطلاح أحدهما .

فقد عرف المتقدمون علم الحديث رواية بأنه (علم يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه السلام من حيث معرفة أحوال رواتها ضبطاً وعدالة ، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك) ويسمى أيضاً بعلم أصول الحديث . وأما علم الحديث دراية ، فهو عندهم (العلم الباحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط الشريعة ومطابقاً لأحوال النبى ﷺ) وموضوع الدراية عندهم الأحاديث ومباديه العلوم العربية والقصص والأخبار النبوية ومعرفة الأصلين والفقه ، وواضعه أصحاب النبى الذين ضطبوا أقواله وأفعاله وصفاته . وعلى هذا الاصطلاح سمى الخطيب البغدادى كتابه وهو فى المصطلح « بالكفاية فى قوانين علم الرواية » والخطيب آخر المتقدمين .

---

(١) إلى بلدة من وراء النهر وعربت إلى نسف وهو عسكر بن محمد .

البابُ الأوّلُ

فى

المسائل

الاسناد

تعريفه — فضله — العناية به — خصوصيته للامة

الإسناد لغة مطلق الإخبار واصطلاحا هو (رفع الحديث لقائله) ، وقيل هو (الإخبار عن طريق المتن) وقيل هو (حكاية طريق المتن) وهذه التعريفات بمعنى واحد . وقيل هو (الطريق الموصلة إلى المتن) والطريق هم الرجال والرواة ، وذكر ابن جماعة أن رفع الحديث إسناد وأن الإخبار عن طريق المتن سند، وذكر السخاوى أن الطريق الموصلة إلى المتن أشبه بالسند وأن حكاية طريق المتن أشبه بالإسناد ، وقال الشيخ زكريا : « والمحدثون يستعملونهما لشيء واحد » . ووجه ذلك أن الرفع والإخبار والحكاية بمعنى الحدث وأن الطريق هم الرواة، وكلاهما يعتمد عليه الحفاظ فى صحة الحديث وضعفه . . وفضله عظيم لأنه يحفظ الشريعة من الخلط والدس فيها ، ولذا قال الحاكم : « لولا توفر طائفة من المحدثين على حفظ الإسناد لدرس منار الإسلام ، ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعين من وضع الأحاديث وقلب الإسناد » . ولذلك اهتم العلماء به ورغَّبوا فيه ورحلوا من أجله ، فقد رحل جابر بن عبد الله إلى الشام ليروى حديثاً بالسماع عن عبد الله بن أُنَيْس فى القصاص ورحل أبو أيوب الصحابى(١) إلى مصر ليروى عن عقبة بن عامر حديثاً فى الستر على المسلم ، وكان أصحاب ابن مسعود يرحلون من الكوفة إلى المدينة

(١) اسمه زيد بن خالد توفى سنة ٥٠ بأرض الروم غازيا وقبره بالقسطنطينية .

لسماع السنن ممن يرويها ولتحصيل الثواب الوارد فى الحديث المرفوع : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » ، وقد حث الشارع على الإسناد ودلت عليه الآيات والسنة وأقوال السلف ، قال مالك فى قوله تعالى (وإنه لذكر لك ولقومك) : قول الرجل أخبرنى أبى عن جدى ، وقال مطر الوراق فى قوله تعالى (إيتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم) قال : إسناد الحديث ، أى الأثارة هى إسناد الحديث ، وروى أبو داود والترمذى مرفوعا « نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلَّغ أوعى من سامع » . وروى البخارى مرفوعا « بلغوا عنى ولو آية » ، وقال سفيان الثورى « الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل ؟ » . و قال عبد الله بن المبارك « مثل الذى يطلب أمر دينه بلا سند كمن يرتقى السطح بغير سُلَّم » . وقال الشافعى « مثل من يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل ربما احتطب فى حطبه الأفعى » . وقال أحمد بن حنبل « الإسناد سنة عمن سلف » .

والإسناد بنقل الثقة إلى النبى ﷺ خصوصية لهذه الأمة المحمدية امتازت بها عن سائر الأمم فإن اليهود ليس لهم إلى نبيهم إلا الإسناد المرسل والمعضل ولا يَقْربون به إلى موسى قُرْبنا لنبينا بل يقفون وبينهم وبينه أكثر من ثلاثين نفساً فيبلغون به إلى شمعون ونحوه وليس عند النصارى فى نقلهم من الاتصال إلا ما قيل فى تحريم الطلاق ، كما نص على ذلك أهل الاستقراء مثل أبى حاتم الرازى وابن حزم. قال محمد بن حاتم ابن المظفَّر « إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول إنما هو صحف فى أيديهم

وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التى اتخذوها عن غير الثقات ، وهذه الأمة الشريفة زادها الله شرفاً بنبيها إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف فى زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ثم يبحثون أشد البحث ، حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ والأضبط فالأضبط والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقصر ، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عداً ، فهذا من فضل الله على هذه الأمة ، فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه » .

وأما ماروى عن الحسن البصرى حينما سأله رجل عن سند حديث وقال للحسن عمن ؟ فقال له الحسن « وما تصنع بعمن » فهو محمول على أنه توجيه للسائل إلى الانتفاع بالمروى وأنه لم يتهيأ للاستقلال بالنظر فى الرواة ، وكذلك قولهم همة العلماء الدراية وهمة السفهاء الرواية فإنه محمول على الرواية الخالية من فهم معناها وهو المقصود منها .

الطبقات

تعريف الطبقة — طبقات عموم الرواة — فائدة معرفتها — الغلط فى الطبقات

الطبقة فى اللغة :

القوم المتشابهون ، وفى اصطلاح المحدثين : « القوم المتشابهون فى الأسنان ولقاء المشايخ » والتشابه فى الأسنان تشابه فى لقاء المشايخ غالباً ،

وقد يقع للرجل أن يكون من طبقة ومن طبقتين إذا اشترك مع جماعة فى أمر واشترك مع آخرين فى أمر آخر ، وكذلك يمكن أن تقسم الجماعة إلى جماعات كل جماعات تجتمع أفرادها فى وصف واحد ، مثل طبقة الصحابة تجتمع فيها طبقات متعددة بالنسبة للهجرة والسوابق الإسلامية وشهود المشاهد . فَيُعَد أبو بكر من طبقة الصحابة ومن طبقة السابقين ومن طبقة المبشرين بالجنة ومن طبقة المهاجرين ، ومن اشترك معه فى وصف من هذه الأوصاف يكون معه من طبقته ، فتنقسم طبقة الصحابة إلى طبقات كما سنذكرها .

وقد قسم ابن حجر العسقلانى جميع الرواة من عصر الصحابة إلى آخر عصر الرواية ممن له رواية فى الكتب الستة إلى اثنتى عشرة طبقة وتبعه مَنْ جاء بعده ، ليُعْرف من ذلك عصر الراوى وشُيوخه ومن روى عنه وهى :

(الاولى) الصحابة على اختلاف مراتبهم (الثانية) طبقة كبار التابعين كابن المسيب (الثالثة) الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين (الرابعة) طبقة أخرى تلى الوسطى جُلّ مروياتهم عن كبار التابعين كالزهرى وقتادة (الخامسة) الطبقة الصغرى من التابعين الذين لم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش (السادسة) طبقة حضروا مع الخامسة ولم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج (السابعة) طبقة كبار تبع التابعين كمالك والثورى (الثامنة) الوسطى من أتباع التابعين كابن عيينة وابن عُلَيَّة[1] (التاسعة) الطبقة الصغرى من أتباع التابعين

(١) بالتصغير منسوب إلى أمه وهو إسماعيل بن ابراهيم (١٩٣) .

كأبى داود الطيالسى والشافعى (العاشرة) كبار الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل (الحادية عشرة) الطبقة الوسطى منهم كالذهلى والبخارى (الثانية عشرة) صغار الآخذين عن تبع التابعين كالترمذى ـ وأَلحق بهذه الطبقة باقى شيوخ الأئمة الستة الذين تأخرت وفاتهم قليلا كبعض شيوخ النسائى ، ثم قال ابن حجر بعد ذلك : (فإن كان من الأولى والثانية كانت وفاته قبل المائة ، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فوفاته بعد المائة ، وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فوفاته بعد المائتين ، قال المُنَاوى فى شرح الشمائل بعد ذكر هذه الطبقات لابن حجر « وفى جعله الطبقة السادسة مستقلة نظر » . وقوله سديد لأن من لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة لايكون تابعياً ويكون من الطبقة السابعة ، فتكون طبقات التابعين بعد ذلك أربع طبقات ؛ كبار ومتوسطون وصغار ، وطبقة تلى الوسطى ، ولا يلى الصغرى منهم طبقة بل يليها كبار أتباع التابعين ، وأتباع التابعين كبار ومتوسطون وصغار ، وتبع الأتباع كذلك كبار ومتوسطون وصغار ، ويلتحق بصغارهم بعض شيوخ الأئمة الستة ، غير أن ابن حجر لم يقصد بهذا التقسيم بيان الطبقات بوصف التابعية ونحوها بل بوصف الاشتراك فى الشيوخ ، وقد وَجد أن أهل الطبقة السادسة يشتركون فى شيوخ لم يرو عنهم أهل الطبقة السابعة فميزهم بطبقة مستقلة فى المشيخة وإن كانوا من كبار أتباع التابعين وإنما غلب وصف كبار أتباع التابعين على أهل الطبقة السابعة لشهرتهم فى الفتوى والرواية ، ولا يصح أن يكون أهل السادسة من التابعين إلا على القول بكفاية المعاصرة للصحابة وهو قول

ضعيف جداً ، فيكون التابعون على هذا القول الضعيف خمس طبقات ، وهذا التقسيم حسن يقرّب معرفة الشيوخ والتلاميذ ، غير أن ضبطه الوفاة بما قبل المائة وما بعدها ، غالبي ينخرم فى بعض الرواة - وإنما كان آخر الطبقات ينتهى بشيوخ الأئمة الستة ، لأن عصر الرواية انتهى بآخر المائة الثالثة ، وقد جعل الذهبي عام ثلاثمائة حداً فاصلا بين المتقدم والمتأخر ، وبه ينتهى عصر الرواية ، فلا ينظر فى الرواة الذين بعد الثلاثمائة ، لأن الأكثرين ممن يَرْوُونَ بعدها لا يدرون ما يروون ، ولا معرفة لهم بهذا الشأن ، ولكنهم سمعوا فى الصِّغر واحتيج إلى علو سندهم فى الكبر والعهدة على من أفادهم .

وفائدة معرفة الطبقات الأمن من تداخل المُشْتَبِهَيْنِ باتفاقهما فى الاسم والكنية ، والوقوف على التدليس والاطلاع على حقيقة العنعنة هل هى سماع أو إرسال ومعرفة المرسل والمنقطع ونحو ذلك .

الغلط فى الطبقات — وقع الغلط من بعض العلماء فى بعض أفراد الطبقات حيث عُدّوا فى غير طبقتهم لعـــدم التحرير فى التاريخ فمن ذلك (١) صحابة عُدّوا فى التابعين مثل (النعمان وسويد ابنَىْ مُقَرِّن المزنى) غلط فيهما الحاكم ومثل (يوسف بن عبد الله بن سلام ومحمود ابن لبيد) غلط فيهما مسلم لكونهما من صغار الصحابة ، وتغلب روايتهما عن الصحابة (٢) تابعون عدوا من الصحابة مثل : (عبد الرحمن ابن غَنْم) غلط فيه محمود بن الربيع الجيزى لأنه أرسل الخبر . وإبراهيم ابن عبد الرحمن العُذْرى غلط فيه ابن مَنْدَه (٣) تابعون عُدّوا فى أتباع

التابعين مثل أبي الزناد عبد الله بن ذكوان وموسى بن عقبة، لغلبة روايتهما عن التابعين (٤) من أتباع التابعين وعد في التابعين لكبره ، مثل إبراهيم ابن سويد النَّخَعى ، وبكير بن السَّميط .

طبقة الصحابة

تعريف الصحابى — طريق معرفة الصحبة — عدالتهم — طبقاتهم — أفضلهم — عددهم — أكثرهم رواية

الصَّحابة : إما مصدر من صَحِبَ كسمع، وإما جمع لصاحب . قال أهل اللغة ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا . والصحابى منسوب إلى الصحابة ، وكثيراً ما ينسب إلى الجمع إذا كان علماً أو نحوه ، مثل أنصارى، والصحبة فى اللغة الاجتماع مطلقاً ساعة فأكثر ، وفى العرف الملازمة .

والصحابى فى الاصطلاح هو : (من لقى النبى ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام). واللقاء هو الاجتماع مطلقاً، فيتناول اللقاء الطويل والقصير سنة أو لحظة كان من الإنس أو الجن أو الملائكة ، كان من المؤمن أو الكافر من الرجل أو المرأة ، من البالغ أو الصغير، المميز أو غير المميز أو من المجنون ، كان ذلك قبل البعثة أو بعدها ، روى عنه الملاق أو لم يرو، رآه فى الأرض أو فى السماء، مات من رآه على الإيمان أو على الكفر رآه يقظة أو فى المنام ـ فى عالم الشهادة برؤية متعارفة أو على سبيل خرق العادة ، فى عالم البرزخ ـ وبعض هذه الأحوال غير مقصودة وأفرادها ليست مرادة بل تخرج بالقيود من التعريف وإليك البيان .

(١) يدخل فى اللقاء مطلق اللقاء ولو بلحظة ، ولا يشترط الطول ولا الملازمة، ولا الصحبة سنة أو سنتين ولا الغزو مع الرسول مرة أو مرتين ، خلافا لعاصم الأحول فإنه يشترط الصحبة العرفية كما يشترطها الأصوليون ، فليس مثل عبد الله بن سَرْجس بصحابى عندهم مع أنه رأى وروى ، وما ينسب إلى ابن المسيب من اشـــتراط الإقامة سنة فصاعداً أو الغزو مرة فصاعداً يعتبر تفسيراً للطول والملازمة ، وعليه فليس جرير بن عبد الله البَجَلى بصحابي عنده ، ولا يصح إضافته إلى ابن المسيب من طريق صحيح ، ولا مدخل للرواية فى الصحبة أيضاً .

(٢) يشترط الإيمان فيمن لقيه عليه السلام ، لتحقق عداوة الكافر والعداوة تنافى الصحبة فلا يعد من الصحابة من رآه كافراً ولاشرف له بالرؤية ولو كان مؤمناً بغيره من الأنبياء السابقين ، وليس من آمن به من غير رؤية صحابياً ، كأصحمة النجاشي .

(٣) الصحيح أن المميز الذى يستقل بالأكل والشرب ، أو بلغ أربع أو خمس سنين أو ، الذى يفهم الخطاب ويرد الجواب ، كما ذكره النووى والعراقى معدود من الصحابة ، مثل الحسن والحسين ابنى على(١)، ومحمود بن الربيع ونحوهم . أما غير المميز فليست صحبته بالمعتد بها من ناحية الرواية وحديثه مرسل ، ويثبت له شرف الصحبة لأن إيمانه تَبَعىّ مثل عبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعبد الله بن طلحة ، ومحمد بن أبي بكر .

---

(١) ولد الحسن سنة ثلاث وتوفى سنة ٤٩ وولد الحسين سنة أربع وتوفى سنة ٦١

(٤) الصحيح أن اللقاء لايعتد به قبل البعثة فليس مثـــل زيد بن عمرو بن نفيل ، وبحيرا الراهب ، جرجيس بن عبد القيس ، ونحوهما من الصحابة ، والصحيح أيضاً أن اللقاء بعد البعثة وقبل الدعوة كاف فى الصحبة ، فمثل ورقة بن نوفل صحابي على القول بأنه مات قبل الدعوة ولا يشك فى صحبته على القول بأنه مات بعد الدعوة وأنه كان يمر على بلال يعذب فيقول له : أحد أحد يا بلال .

(٥) يشترط لتحقق الصحبة أن يموت من رآه عليه السلام على الإسلام ، فليس بصحابي من آمن ورأى ثم مات على الكفر مثل عبيد الله بن جحش ، فإنه تنصر ومات على النصرانية ، ولا ابن خطل الذى ارتد وقتل على ردته فى فتح مكة ، ولا ربيعة بن أمية بن خلف الجمحى فإنه بعد إسلامه وشهوده حجة الوداع ، ارتد زمن عمر ولحق بالروم وتنصر ، وحدث عن الرسول، فوقع الخطأ من جماعة وعدوه من الصحابة ، منهم ، ابن شاهين ، وابن السكن ، والطبرانى ، وأحمد ، وابن منده ، وأبو نعيم ، اغتراراً بإسلامه السابق وأخرج له بعضهم، مثل أحمد فى مسنده ، ولعله لم يقف على ارتداده اللاحق .

(٦) من رآه مسلماً ثم ارتد ثم أسلم ثانية ولم يره بعد إسلامه الثانى مثل الأشعث بن قيس بن معديكرب الكوفى ، وعطارد بن حاجب التميمى ليس بصحابي عند الحنفية ، لأن رؤيته الأولى لايعتد بها فإن الردة تبطل الأعمال ، وصحابي عند الشافعية لأن الردة لاتبطل العمل إلا إذا اتصلت بالموت ، بل تبطل ثواب العمل ، فصلاته وزكاته قبل ردته يعتد بها ولا يطالب بإعادتها وإن كان ثوابها ساقطاً .

(٧) لا يعتد بالرؤيا الأخروية البرزخية بعد وفاته عليه السلام قبل أن يدفن ، ولا ماكان على سبيل خرق العادة حال حياته عليه السلام أو بعد مماته من طريق الكشف يقظة وبالأولى مناما، لأن أحكام الآخرة البرزخية لا تعلق لها بأحكام الدنيا وعالمَ الشهادة ، ومثل ذلك رؤيته عليه السلام وهو ميت قبل أن يدفن كرؤية أبى ذؤيب الهُذَلى الشاعر فإنه رآه مُسَجًّى على سرير الموت فلا يعد من الصحابة .

وكذلك من رآه من الأنبياء ليلة المعراج فى السماء ، فإنها حياة روحية للأنبياء برزخية ، وليست رؤية عرفية إلا رؤية عيسى عليه السلام فإنه رآه وهو حى بجســـده الشريف ، والرجل والمرأة فى كل ما ذكرناه سواء .

(٨) صحبة الجن ثابتة لمن رأى الرسول مؤمناً به ومات على الإسلام لأنه أرسل إليهم ووفد عليه منهم جماعة من أهل نصيبين وحران(١) وصرف الله إليه نفراً منهم ، وآمنوا به ، ومنهم من عُرف اسمه مثل : (شاصر ومنشى والأحقب وزوبعة) وقد ترجم لجماعة منهم أبو موسى المدينى ، ولا عبرة بإنكار ابن الأثير عليه ، ومن الممكن أن يراهم عليه السلام بقوة يُعْطاها زائدةٍ على غيره ، فلا يراهم غيره ، والدليل على إرساله إليهم قوله تعالى : « ليكون للعالمين نذيرا » . فإن العالمين اسم جمع لمن يعقل وهم الملائكة والثقلان ، أو جمع وهو شامل لذوى العلم وغيرهم مما سوى الله تعالى ، ومن يستثنى الملائكة من هذا العموم يكون اللفظ عاما مخصوصا ، وهو حجة ، على أنه لا دليل على التخصيص .

---

(١) من أرض الجزيرة

(٩) أما الحكم بصحبة الملائكة فمبنى على القول بأنه عليه السلام أرسل إليهم، وذهب إلى ذلك: البارزى، والسبكى، والسيوطى، وله فى ذلك رسالة سماها: «تزيين الأرائك فى إرساله عليه السلام إلى الملائك»، فمن لقيه عليه السلام من الملائكة فى الأرض أو السماء كجبريل ونحوه يعد صحابيـــا، وذهب الحليمى(١) والبيهق والرازى والنسفى(٢) إلى أنه عليه السلام لم يرسل إلى الملائكة، بل حكى الرازى والنسفى الإجماع على ذلك، وهما ليس ممن يحتج بإجماعه إذا انفرد بحكايته، والدليل على إرساله عليه السلام إلى الملائكة عموم قوله تعالى: «ليكون للعالمين نذيرا». فإنه يتناول الملائكة بعمومه ولا دليل على التخصيص، فإنهم مكلفون بالطاعات العملية: «لا يعصون الله ما أمرهم». فصح الإرسال إليهم باتباع ما أمروا به، وعصمتهم لا تنافى الإنذار، لأنهم أنذروا بقوله تعالى: «ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم». ومن خص العالمين فى الآية بالإنس والجن فإنما يريد خصوصها بهم من حيث عموم جميع الأحكام من أمر ونهى، وهذا لا ينافى الإرسال إلى الملائكة فى أمر خاص، كشرفه، واتباعهم تشريفاً له على سائر المرسلين بدخولهم تحت دعوته.

معرفة الصحبة:

تعرف الصحبة بأحد أمور خمسة: (١) تواتر ذلك كصحبة العشرة المبشرين بالجنة وهم: الخلفاء الأربعة ـ وسعد بن أبى وقاص ـ وسعيد بن

---

(١) منسوب إلى حليم أحد أجداده وهو الحسن بن الحسين م ٤٠٣.

(٢) بيهق قرى بنواحى نيسابور. والرى من بلاد الديلم. ونسف من بلاد المراغة وأصلها شهر زور.

زيد - وطلحة بن عبيد الله - والزبير بن العوّام - وعبد الرحمن بن عوف - وأبو عبيدة بن الجراح - وصحبة أبى بكر بتواتر القرآن أيضاً (٢) الشهرة والاستفاضة التى لم تبلغ حد التواتر ، كصحبة ضِمام بن ثعلبة وعُكّاشة ابن مُحصِن . (٣) قول صحابى معروف الصحبة بصحبة آخر ، كقول أبى موسى الأشعرى بصحبة حممة بن أبى حممة الدوسى (٤) قول أحد التابعين الموثقين ، بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجح . (٥) دعوى معلوم العدالة فى الزمن الممكن للصحبة ، لأن عدالته تمنعه من الكذب . والزمن الممكن لذلك هو حدود المائة سنة وعشر سنين من سنى الهجرة لقوله عليه السلام فيما رواه مسلم والترمذى عن جابر : (ما من نفس منفوسة(١) اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ) . وفى بعض الروايات : (ممن على ظهر الأرض) . فيصح تعمير الخِضر ، وأنه لم يكن على فروة الأرض بل على الماء ، وتصح صحبته ، وهذا الإخبار من الرسول كان قبل موته عليه السلام بشهر واحد ، فمن ادعى الصحبة بعد ذلك الزمن كان كاذباً ، ومن ذلك دعوى سَرْباتك الهندى من بلدة قنوج (٣٣٣) ورتن بن ميدن أو كِربال السّندى (٦٣٢) ومحمود ابن بابارتن ، وجعفر بن نسطور الرومى ، ادعاها بعد (٢٠٠) ومحمود المارديني (٥٩٩) وجبير بن الحارث (٥٧٣) .

ومن هذا القسم قول التابعى « أخبرنى فلان أنه سمع من رسول الله يقول كذا » وسَمَّى من أخبره ، فإذا لم يُسَمِّه بل قال أخبرنى رجل لا تثبت به الصحبة لاحتمال الإرسال .

---

(١) مولودة

أما من ادعى الصحبة فى الزمن الممكن شرعا ولكن لا تعلم عدالته فقيل يقبل قوله ، لأن الظاهر السلامة من الجرح ، وعلى ذلك ابن عبد البر وغيره ممن خرج لمثله مروياته ، والصحيح أنه لا يقبل قوله ولا تثبت صحبته بمجرد هذه الدعوى ، للزوم الدور الباطل على قبول قوله، لأن دعواه الصحبة تتضمن دعواه العدالة ضمناً ، لأن الصحابة جميعاً عدول فتكون دعواه الصحبة بمنزلة . قوله : « أنا عدل » ، وقوله هذا يتوقف قبوله على ثبوت عدالته قبل دعواه ، فقد توقفت عدالته المدعاة على عدالته قبل الدعوى ، وتوقفت عدالته التى يقبل بها خبره على العدالة المدعاة ، وتوقف الشىء على نفسه باطل، وعلى ذلك الآمدى وابن القطان.

وهناك دلائل بجملة يعرف بها الصحابى إذا اتصف بها ، إذا لم ينص العلماء على صحبته منها (١) أنه عليه السلام لم يؤمر فى الفتوحات إلا من كان من أصحابه فأمراء الفتوحات كلهم صحابة (٢) كل من كان بمكة أو الطائف سنة عشر ، فقد أسلم وشهد حَجّة الوداع (٣) كل الأوس والخزرج فى عهد النبى ﷺ كانوا جميعاً مسلمين ، ولم يظهر الكفر من أحد منهم فى حياته (٤) لم يثبت من طريق صحيح أن أحداً من الصحابة يسمى عبد الرحيم أو إسماعيل إلا واحد بصرى ، روى عنه أبو بكر ابن عمارة حديثاً أخرجه ابن خزيمة كما ذكره السيوطى .

عدالة الصحابة :

(أولا) ذهب أهل السنة وبعض الزيدية وبعض المعتزلة ، إلى أن جميع الصحابة عدول ، سواء منهم من لابس الفتن التى وقعت بين الصحابة

أولا وسواء منهم من حفظ من الذنوب الكبائر والصغائر أو وقع فى شىء منها .

والدليل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والعقل ـ أما الكتاب فقوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) وقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقوله تعالى : (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم).

وأما السنة فقوله عليه السلام : « خير القرون قرنى » والقرن أهل زمان مخصوص ، اشتركوا فى أمر مقصود وهو هنا الصحبة . وقوله عليه السلام : (لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلَغ مُدَّ أحدهم ولا نَصيفه) والمد مكيال ، والنَّصيف كأمير النصف . وهو نهى لهم عن سب بعضهم بما لا يخرجهم عن العدالة وتنبيه على اجتناب الخطأ فى الحق الذى إذا أخطأه المجتهد لا يأثم ، ونهىٌ لغيرهم عن سبهم مطلقاً . وقوله عليه السلام : (اللهَ اللهَ فى أصحابى ، لا تتخذوهم غَرَضاً بعدى فمَن أحبَّهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) وقوله عليه السلام : (طوبى لمن رآنى وآمن بى) .

وأما الإجماع فقد حكاه النووى وابن الصلاح وابن عبد البر ، ولم يخالف فى ذلك إلا شذوذ ممن جهل الإجماع أو ابتدع ورَوَّج لبدعته

وأما العقل فإن سوابق هؤلاء فى الإسلام ، ونصحهم لله والرسول وقوة يقينهم وإخلاصهم ، وتضحيتهم بأنفسهم وأولادهم وأوطانهم

بالجهاد والهجرة وتفقههم فى دين الله ، وحب متابعتهم لرسوله . كل ذلك يدل على سلامة مقصدهم فيما فرط منهم ، وأنهم تابوا وندموا واستغفروا الله ، والله غفور رحيم . وأن الواجب علينـــا أن نستصحب ما كانوا عليه زمن الرسول ، وأن نجعل الصحبة شاهداً على التعديل ، وأن نحسن الظن بهم فلا نبحث عن حالهم ، ونقبل المجهول منهم ، كأنه معلوم العدالة ظاهراً وباطناً (ثانياً) ذهب المازَرى فى شرح البرهان والسعد التفتازانى فى التلويح وشرح المقاصد ، أن العدالة إنما تثبت لمن لازم النبى وعزره ونصره واتبع النور الذى أنزل معه لقوله تعالى (لايستوى منكم من أنفق من قبـــل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعْدُ وقاتلوا وكُلاًّ وعد الله الحسنى) وإلى قوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) وماعدا هؤلاء لانحكم بعدالتهم إلا بعد البحث عن أحوالهم ، فمن وقع منه ذنب ولم يتب منه عومل بمقتضاه فإنهم غير معصومين ، ووقع من بعضهم الكفر والفسق والصغائر ، وبمقتضى هذا لم يقبل عمر ولا على رواية بعضهم ، بل كان عمر يطلب شاهداً مع الراوى ويستحلف علىّ من روى له والجواب ــ أولا : أن ماذكر فى الآيتين من الصفات ليس للتقييد ولكنه خرج مَخْرَج الغالب ، فإن جميع أصحاب رسول الله يتصفون بتلك الصفات ولو بالقوة فكلهم يحب القتال والإحسان ويفر بدينه ويهجر وطنه إذا دعا الأمر إلى ذلك « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ماينفقون » ،

وثانياً — أن من طرأ له قادح كماعزٍ والغامدية ، قد أخبر بما وقع منه وطلب إقامة الحد عليه وتاب وحسنت توبته ، ومن قاتل منهم فى الفتن فذلك باجتهاد منه وتأويل . والمجتهد إذا أخطأ لايأثم ـ وثالثا ـ ضمُّ شاهدأو يمين لقبول الرواية لم يكن للتهمة فى الدين ولا طعناً فى العدالة والأمانة وإنما كان لتهمة الوَهَم والخطأ والنسيان ، أو التأويل من الراوى ، بل يدل ذلك على عدالته لأنه لو اتهم الراوى بعدم العدالة لم يكف فى قبوله اليمين لأن المتهم متهم بالكذب ، والمتهم بالكذب يتهم بالفجور فى يمينه ، وعدم الصدق فى القسم ، وإنما كان اليمين مقوياً للظن بأنه غير واهم وغير ناس ، وغير متأول ولا يضر العدالة .

(ثالثاً) ذهب الشيعة الإمامية وبعض المعتزلة إلى أن الصحابة عدول إلا من قاتل علياً أو خرج عليه ووالى معاوية أو انحرف عن على . فأهل الجمل هالكون إلا عائشة وطلحة والزبير لأنهم تابوا ، وأهل الشام ممن كان مع معاوية والخوارج هالكون ، ومن وقع منه ذنب فهو غير عدل ـ ومن المنحرفين عن على عندهم : (أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وقدامة بن مظعون وسمرة بن جُنْدَب) وممن وقع منه كبيرة (الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فإنه شرب الخمر وصلى بأصحابه الفجر أربعاً وبُسر بن أرطاة القرشى ، فإنه قتل طفلين لعُبَيد الله بن عباس ، هما قُثَم وعبد الرحمن ، حينما كان عبيد الله والياً لعَلىّ على صنعاء وأغارَ بُسر على هَمْدان عند خروجه إلى اليمن من قبل معاوية وسَبي النساء المسلمات ، حتى قال فيه ابن مَعين (إنه رجل سوء) ومن خرج على علىّ

أو انحرف عنه ضال للحديث المرفوع فى علّى (اللهم عاد من عاداه ، ووال من والاه) . وذكروا كثيراً من أمثال ماذكرناه عنهم — وطعنوا فى أدلة الجمهور على عدالة جميع الصحــــابة فقالوا — إن الخيريّة فى الآية ليست عامة وإلا لتناولت فساق الأمة ، بل هى فى المهاجرين فقط كما نقل عن ابن عباس ، وأن الصفات التى وردت فى الآيتين السابقتين للتقييد ، وأن المراد بالسابقين من تقدم إسلامهم ، وأن الذين أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما هم الذين أسلموا قبل الحديبية،وعلى فرض عمومه فهو مخصوص بمن يقتدى بهم وهم من ذكرنا وذلك مشروط بسلامة العاقبة ، كما هو مشروط فى ما ورد فى أهل بدر وأهل بيعة الرضوان .

والجواب : (أولا) أن من قاتل علياً أو انحرف عنه فهو متأول معذور مأجور على خطئه ، وأن أهل الجمل لم يقصدوا القتال كما حققه المؤرخون وإنما خرجوا للنظر فى قتلة عثمان ، وإقامة الحد عليهم ، فخالطتهم سيوف الخائفين من إقامة الحد عليهم ، فدافعوا عن أنفسهم ، وقد ندموا جميعاً على ما قاموا به لأنه أدى إلى ما لا يَحْمَدُونَهُ ، وكان شأنهم فى ذلك شأن عائشة ، فإنها لما رجعت إلى المدينة قالت ، كما ذكره المسعودى : (وَدِدْتُ أنى لم أخرج ، وإن أصابنى كَيْتَ وكيت من أمور ذَكَرْتَهَا ، وإنما قيل لى تخرجين فتصلحين بين الناس ، فكان ماكان) . ونقل ابن الأثير أنها قالت يوم الجمل : (والله لوَدِدْتُ أنى مِتُّ قبل اليوم بعشرين سنة) وكانت كما ذكره القارى تبكى ندما حتى تبلّ خمارَها ، و (ثانياً) أن من وقع منه ذنب من غير تأويل ، فقد تاب ، والعقوبة ترفع بالتوبة وبكثرة الحسنات ، وكبير المصائب التى أصيبوا بها ، وقد

ثبت أن امرأة جاءت النبي ﷺ تطلب الحدّ عليها ، فجعل النبي يستثبت فى ذلك ، فقالت يارسول الله إنى حبلى به ، فأمر النبي أن تُمهَل حتى تضع فلما وضعت جاءت بالمولود ، فقال لها أرضعيه حتى يتمّ رضاعه، فلما أتمت رضاعه جاءت به وفى يده كسرة من خبز ، فقالت يارسول الله هو هذا يأكل الخبز ؟ فأمر بها فرجمت ، وما ذلك إلا حُبًّا فى مرضاة ربها ببذل روحها ، كما ذكره ابن كثير فى الإرشاد - وقد ثبت أن رجلا سرق وأتى النبي ﷺ وأخبره ، وطلب إقامة الحدّ عليه فأمر بقطع يده ، فلما قطعت قال : (الحمد لله الذى خلّصنى منكِ ، أردتِ أن تدخلينى النّار).

وأكثر مايذكره هؤلاء فى أصحاب رسول الله ممن ولى معاوية أو انحرف عن علىّ متأولا ، موضوع لا أصل له دفعهم إليه التغالى والعصبية ، مثل ما ذكروه عن الوليد ، فإنه لم يشرب الخمر ولكن تعصب عليه أهل الكوفة فشهدوا عليه بذلك باطلا وزوراً ، ومثل ما ذكره الإسكافى من أن معاوية جعل لبعض الصحابة جعلا يُرغَب فى مثله لوضع أخبار قبيحة فى عَلىّ والطعن فيه والبراءة منه ، فاختلقوا له ما أرضاه ، وذكر منهم أبا هريرة ، فإنه مكذوب لا أصل له ، ولعله من وضع الزنادقة الذين اندسوا فى الإسلام ، ولقد ألف هشام الكلبي كتاباً كاملا فى ذكر مثالب الصحابة ، ينقل فيه عن الكذابين المعروفين بالكذب مثل لوط ابن يحيي المعروف بأبى مخنف وغيره .

فالحق أن أدلة الجمهور قائمة وسليمة ، وأن جميع الأصحاب على العدالة، ولا تسقط عدالتهم المتيقنة بمثل هذه الشكوك ، فمن انتقصهم فهو

زنديق ، يكذب الأخبار ويتأول النصوص ، وقد غلبت عليه شقوته وأرداه هواه ـ وهم كذلك فى الضبط ، فمن قام منهم بالرواية. خطؤه نادر لا يضر ولا يؤثر فى قبول روايته .

أفضلهم:

(١) مذهب أهل السنة أن الخلفاء الأربعة أفضل الصحابة وأن فضل الأربعة يتفاوت وترتيبهم فى الفضل كترتيبهم فى الخلافة . وهو مذهب البصريين من المعتزلة، كأبي عثمان عمرو بن عبيد، وأبي إسحق النظام إبراهيم بن سيّار، وأبي عثمان الجاحظ عمرو بن عثمان ، وأبي معن ثمامة بن الأشرس وغيرهم .

والدليل على ذلك ما أخرجه البخارى عن ابن عمر (كنا نتخير بين الناس فى زمن الرسول ﷺ ، فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان) وما رواه أيضاً كما فى البخارى: (كنا فى زمن الرسول ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحَداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي فلا نفاضل بينهم) ، ويلى الأربعة باقى العشرة، فالبدريون فالأُحُديون ،فأهل بيعة الرضوان بالحديبية.

وأفضل الصحابيات . قيل فاطمة لأن الرسول أخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران كما رواه الترمذى، وأخبر أنها بضعة منه يريبه ما يريبها ويؤذيه ما يؤذيها . وقيل عائشة : فإن عمرو بن العاص سأل رسول الله عن أحب الناس إليه فقال عائشة ، فقال من الرجال ؟ فقال أبوها ، ولأنهـــا اجتمعت فيها مزايا لم تجتمع فى امرأة ، كالفقه والحديث والشعر وحصافة الرأى والعبادة والزهد . وما ورد فى فاطمة

من تأذى رسول الله بتأذيها موجود أيضاً فى عائشة . وقيل خديجة بنت خويلد ، قال ابن العربى وهى أفضل نساء الأمة بلا خلاف لما رواه الترمذى وغيره أن النبى ﷺ قال: خير نسائها خديجة بنت خويلد ، وخير نسائها مريم ابنة عمران ، وذكر ابن العربى أن فاطمة أفضل من عائشة ، ثم يلى هؤلاء السابقات فى الإسلام ،كحاضنته عليه السلام أم أيمن بركة بنت ثعلبة ، وزوج أبى بكر أم رومان بنت عامر ، وأم أبى بكر أم الخَيْر بنت صخر ، وبنت أبى بكر أسماء .

(٢) فضل أهل السنة أبا بكر على علىّ بل على عمر وعثمان ، وفضل علياً على أبى بكر جماعة من معتزلة بغداد ، منهم أبو سهل بشر بن المعتمر وأبو جعفر الإسكافى وأبو الحسين الخياط وأبو القاسم عبد الله بن محمود البلخى وبعض معتزلة البصرة ، منهم أبو على محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائى ، وأبو عبدالله الحسين بن على البصرى ، وأبو الحسن عبدالجبار ابن أحمد ، وتوقف فى تفضيل علىّ على أبى بكر ، أبو هاشم عبدالسلام ابن أبى على ، وأبوالحسين محمد بن على بن الطيب ، وأبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف ، وهو مقدم عندهم على عثمان وتوقف فى تفضيل عثمان على علىّ من أهل السنة ، يحيى القطان ومالك والثورى وابن اسحق وإمام الحرمين وابن خزيمة وابن حزم وعلماء الكوفة ، وحكى عن مالك أنه رجع إلى القول بتفضيل عثمان ، والحق أن أبا بكر أفضل الصحابة كما ذكرناه عن ابن عمر ، وأن الإجماع على ذلك كما حكاه أبو منصور البغدادى . وأنه جمع الأفضلية بمعنيها فإنه أكثر ثواباً ، وإنه أجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة .

أول من آمن منهم :

أول من آمن بالرسول على الإطلاق خديجة — ومن الشيوخ ورقة ابن نوفل ابن عم خديجة ، ومن الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الموالى زيد بن حارثة ، ومن الصبيان على ، ومن الأرقاء بلال ، ومن الفُرْس سلمان . والسابقون فى الإسلام بقية العشرة المبشرين بالجنة ، والذين اجتمعوا فى دار الأرقم من المسلمين، كانوا أقل من مائة . فلما أسلم عمر بدار الأرقم أسلم بعده خالد ، وإياس ، وعامر أبناء البُكَيْر وجماعةٌ ـ ثم خرجوا من دار الأرقم إلى المسجد ، ثم ظهر الإسلام بعد ذلك . ودار الأرقم هذه بالصَّفَا ، اشتراها المنصور ، وأخذها المهدى وأعطاها للخيزران أم هارون الرشيد فعرفت بدار الخيزران .

أكثرهم حديثاً وفقهاً :

أما أكثرهم حديثاً ممن له من الرواية ما يزيد على ألف حديث فسبعة : أبو هريرة روى له (٥٣٧٤) ، ابن عمر روى له (٢٦٣٠) ، أنس بن مالك له (٢٢٨٦) ، عائشة لها (٢٢١٠) ، ابن عباس له (١٦٦٠) ، جابر بن عبدالله له (١٥٤٠) ؛ أبو سعيد الخدرى له (١١٧٠) ، ولم يرو عن أبى بكر مع ملازمته للنبى إلا (١٤٢) حديثاً لتقدم وفاته قبل انتشار الرواية ، ولم يبلغ حديث ابن مسعود عند بَقِىّ بن مَخْلَدْ ألفا ، فله (٨٤٨) حديثاً لأنه كان مشتغلا بالعبادة أكثر من التعليم ولأنه أقام بعد الفتوح بالطائف أو بمصر ، ولم تكن إليهما رحلة ممن يطلبون العلم كالرحلة إلى المدينة ، ولم يكن أحد العبادلة الذين إذا اجتمعوا على شىء قيل هذا قول العبادلة لتقدم

وفاته ، وهو المراد بعبد الله عند المحدثين ، وأما أكثرهم علماً فستة : على وأبو الدرداء وأبي بن كعب — وعلم هؤلاء يشبه بعضه — وعمر ، وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وعلمهم يشبه بعضه .

وقد ورد فى أعيان الصحابة فضل خاص فى أمر خاص ، كالرحمة فى أبى بكر ، والشدة فى الدين فى عمر ، وشدة الحياء فى عثمان ، وعلم الحلال والحرام فى معاذ ، والقضاء فى على ، وعلم الفرائض فى زيد بن ثابت ، والقراءة فى أبىّ ، والأمانة فى أبى عبيدة بن الجراح(١) . وهذه مزايا ومع ذلك فالمزية لاتقتضى الأفضلية .

عددهم :

لايمكن حصر الصحابة فى عدد على التحقيق ، لتفرقهم فى الحواضر والبوادى والأمصار والقرى . وما يذكر من ذلك عن بعض العلماء فإنما هو حصر بغير استقراء تام لتعذره . أو هو ضبط لهم باعتبار وقت خاص أو حالٍ خاص ، كما يمكن عدّ بعض أهل المشاهد والغزوات ومن نزل مصراً من الأمصار منهم . فقد نقل عن أبى زرعة أن رسول الله ﷺ قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً . وقال الشافعى قبض عن ستين ألفاً بالمدينة . وقال أحمد صلى خلفه ثلاثون ألفاً . وقال مالك مات بالمدينة من الصحابة عشرة آلاف . وقال الغزالى مات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفاً — ولعله يريد مَن بالمدينة — وقال قتادة نزل الكوفة من الصحابة ألف وخمسون وقدم حمص خمسمائة رجل . وقال الحاكم : الرواة

(١) اسمه عامر بن عبد الله توفى بطاعون عمواس سنة ١٨ وقبره بغور بيسان .

عن النبي أربعة آلاف . قال الذهبي بل هم ألف وخمسمائة ، ومن ترجم لهم الذهبي فى كتاب التجريد ثمانية آلاف وفيهم المجهول ومن ذكر غلطاً ومن تكرر اسمه ـ وقيل من حضر حجة الوداع تسعون ألفاً وقيل ٧٠ سبعون ألفاً ، وكل من ذكر من هذه الأعداد شيئاً فبقدر ما وصل إليه علمه . وآخر من مات منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى الكنانى توفى بمكة عام مائة على الراجح ، وبموته انقرض عصر الصحابة رضوان الله عليهم .

طبقاتهم :

جعل ابن سعد طبقات الصحابة خمساً . وجعلها بعضهم اثنتى عشرة بالنسبة للسبق فى الإسلام والهجرة وحضور المشاهد .

(الأولى) السابقون بالإسلام ممن آمن بمكة كالعشرة المبشرين بالجنة وخديجة وبلال .

(الثانية) أصحاب دار الندوة ـ والندوة معناها الاجتماع ـ وهم الذين أسلموا بعد إسلام عمر ، وذلك أن عمر بعد أن أسلم حمل النبي ومن معه من المسلمين إلى دار الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة قيل فيهم (أصحاب الندوة) ـ وهى التى تشاور فيها قريش على المكر بالنبي ﷺ وهى الآن بالمسجد فى جانبه الشمالى ، وكانت دار قصىّ بن كلاب .

(الثالثة) من هاجر إلى الحبشة فى السنة الخامسة من البعثة ، وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة ـ منهم عثمان ، والزبير بن العوام ، وجعفر ابن أبى طالب ، ورقية زوج عثمان وابنة النبي ﷺ ، وسهلة بنت سهل امرأة

أبي حذيفة ـ وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية : جعفر وامرأته أسماء بنت عميس وعُبيد الله بن جحش، وامرأته أم حبيبة ، وأخوه عبدالله وأبو موسى ، وابن مسعود ، وكانوا نحو ثلاثة وثمانين .

(الرابعة) أهل العقبة الاولى ـ وفيهم اثنا عشر من الانصار ، ومنهم أسعد بن زرارة . وعقبة بن عامر . وعبادة بن الصامت . وجابر بن عبدالله .

(الخامسة) أهل العقبة الثانية الذين أسلموا بعد عام العقبة الاولى ، وهم من الانصار اجتمعوا بالنبي ﷺ عند العقبة الاولى وكانوا سبعين من الانصار ومعهم امرأتان ، وقد أخذ عليهم الميثاق لرسول الله عمّه العباس وكان على دين قومه ، منهم : البَرَاء بن معْرور وكعب بن مالك وسعد بن عُبَادة .

(السادسة) المهاجرون الذين وصلوا إلى المدينة والنبي فى قُبَاء قبل أن يدخل المدينة ، وكان معه عليه السلام أبو بكر ومولاه عامر بن فُهيرة ودليلهما عبد الله بن أُرَيْقِط وكان على دين قومه.

(السابعة) أهل بدر ـ وكانوا بضعة وثلاثمائة رجل ، وفيهم يقول عليه السلام : (اطلع الله على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) . رواه أبو داود .

(الثامنة) من هاجر بين بدر والحديْبيّة .

(التاسعة) أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة بالحديبية ، وفيهم يقول عليه السلام : (لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة) .

(العاشرة) المهاجرون قبل فتح مكة وبعد الحديبية ، ومنهم خالد ابن الوليد .

(الحادية عشرة) الذين أسلموا فى فتح مكة، ويزيدون عن الألف ؛ ومنهم : أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام .

(الثانية عشرة) الصبيان الذين رأوا النبي يوم الفتح وحجة الوداع ومنهم : السائب بن يزيد الكلبي، والحسن والحسين ابنا علي ، وعبد الله ابن الزبير .

التابعون

تعريف التابعي — فضل التابعين — أثرهم العلمي — طبقاتهم

التابعي هو (من لقي صحابياً مؤمناً بالنبي ﷺ ومات على الإسلام) . واللقاء ولو لحظة كاف فى تصحيح التابعية عند الجمهور ـ واشترط الخطيب البغدادى فى التابعي صحبة الصحابي ولا يكفي اللقاء فقط، وإنما اشتُرطت فى التابعي ولم تشترط فى الصحابي لأن لنور النبوة قوة سريان فى قلب المؤمن فتظهر على جوارح من رآه الطاعةُ والاستقامةُ ببركته ﷺ وليس ذلك لغيره ـ واشترط ابن حبان أن يكون التابعي لقي الصحابي وهو فى سن من يحفظ ـ وما يجرى من البحوث فى الصحابي يجرى هنا ـ والمذهب الأول هو الصحيح وإليه الإشارة فى الحديث (طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى لمن رأى من رآني) . فمجرد الرؤية كاف ولو لم تكن معه رواية فمثل الأعمش وجرير بن أبي حازم وخلف بن خليفة من التابعين . وليس لأحدهم رواية عن الصحابة .

وطبقة التابعين تلي طبقة الصحابة في الفضل لقوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله

عنهم ورضوا عنه) . وقوله عليه السلام « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم » . وقوله « ثم طوبى لمن رأى من رآنى » - وهم فى العدالة بعد الصحابة - والخيرية فيهم محمولة على الغالب منهم، لعـــدم مساواتهم فيها بالصحابة ، ويكاد ينعدم فيهم الكذاب وإن وجد فيهم من يغلط وله أوهام ، فمن ندر غلطه قُبل قولُه ، ومن تعدّد منه وكان من أوعية العلم فقبوله متردّد فيه عند العلماء مثل (الحارث الأعور وعاصم بن ضَمُرة وعطاء بن السائب) . وأما من فحش غلطه وكثر تفرده فلا يحتج به ، وهذا النوع لا يوجد إلا فى صغار التابعين .

وهذه الطبقة لها الفضل فى نشر العلم فى الأمصار : فى مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ومصر ، ففى مكة رويت الفتيا فى الفقه والحديث عن (عطاء ابن أبى رَباح ، وطاوس بن كَيْسان) وفى المدينة عن فقهاء المدينة السبعة وهم (سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة . والسابع منهم من جعله أبا سلمة عبد الرحمن بن عوف . ومنهم من جعله سالم بن عبد الله . ومنهم من جعله أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث . وفى الكوفة عن (علقمة بن قيس النخعى ، ومسروق بن الأجدع الهمدانى) ، وفى البصرة عن (الحسن وابن سيرين) ، وفى الشام عن (أبى إدريس الخَوْلانى وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى) وبمصر عن (يزيد بن أبى حبيب وبُكَير بن عبد الله الأشج) .

طبقـاتهم :

جعل مسلمٌ طبقاتِ التابعين ثلاثاً . وابن سعد أربعاً والحاكم خمس

عشرة طبقة (الأولى) من أدرك كل العشرة المبشرين بالجنة وروى عنهم جميعاً بالسماع مثل قيس بن أبى حازم . وعدَّ الحاكم من هذه الطبقة سعيدَ ابن المسيب . وهو خطأ . فإن ابن المسيب ولد فى خلافة عمر فلا يصح له سماع من أبى بكر بل ولا من عمر لأنه لم يكن فى سن التحمل (الثانية) وهى عند الحاكم طبقة — الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس ، ومسروق وجعلها ابن الصلاح: من ولد فى حياة النبى ولم يره ،مثل عبدالله بن أبى طلحة وسعد بن سهل بن حنيف ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة . وجعل البلقينى الطبقة الثانية المخضرمين . والخضرمة فى اللغة تطلق على التردد ، وعلى القطع فمن معنى التردد قولهم لحم مخضَرم إذا لم يدر أهُو من ذكر أو أنثى وطعام مخضرم إذا لم يكن حُلواً أو مُراً ـ والإبل المخضرمة ما ليست بعربيـــة ولا يمَانية ، بل ما تُنْتج منهما . ومن القطع قولك : خضرمت آذان الإبل يعنى قطعتها . والمخضرمون فى عرف أهل اللغة هم (الذين أدركوا الجاهلية والإسلام) ولو صحت لهم صحبة النبى ﷺ .وفى اصطلاح المحدثين (الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وليست لهم صحبة) فمثل حسان بن ثابت وحويطب بن عبد العزى القُرشى ومَخْرمة بن نوفل الزهرى . ممن عاش ستين سنة فى الجاهلية ومثلها فى الإســــلام ليسوا مخضرمين عند المحدثين لصحبتهم ، ومخضرمون فى عرف اللغة . وإنمـا سموا مخضرمين : لأنهم لم يجعلوا من طبقة الصحابة ، فلم يجعلوا فى طبقة معاصريهم ممن رأى النبى واقتطعوا منهم . والأنسب على هذا فتح الراء ، وقيل: لأنهم خضرموا آذان إبلهم وقطعوها ليكون ذلك علامة لها ، على أنها مال لمسلم فلا يغير عليها أحد من المسلمين . والأنسب على هذا كسر

الراء وهو المشهور عند أهل اللغة . ومن هـذه الطبقة أويس القَرَنى والأسود بن يزيد، ومُطَرِّف بن عبد الله ، ومُعاذة زوج الأعشى . وقد ألَّف فيهم ابن سبط العجمى المعروف بالحلبى جزءاً سماه (تذكرة الطالب المُعَلَّم بمن يقال إنه مخضرم) وهؤلاء مخضرمون عند أهل اللغة أيضاً (الثالثة)عند الحاكم طبقة الشعبي، وشريح بن الحارث،وعبيدالله بن عبدالله ابن عتبة . وعند البلقينى من ولد فى حيـــاة الرسول ولم يَرَه ، وهى التى جعلها ابن الصلاح الثانية . ولم يجعل الحاكم المخضرمين طبقة مستقلة ، ثم يلى الثالثة من سمع منهم ويليهم من سمع ممن سمع منهم . وهكذا كل من سمع ممن تقدمه كان طبقة بعده حتى يكون آخر طبقاتهم من لقى آخر الصحابة موتاً. فآخرهم من لقى أنس بن مالك بالبصرة، والسائب بالمدينة، وأبا أمَامة بالشام، وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة.وعبد الله بن الحارث ابن جَزْء الزُّبيدى بالحجاز ، وأبا الطفيل بمكة ـ مثل سليمان بن نافع وخلف بن خليفة . وأول التابعين موتاً معمر بن زيد ؛ توفى بخراسان سنة ثلاثين ، وآخرهم موتاً خلف بن خليفة . توفى سنة إحدى وثمانين ومائة (١٨١) وبهذا التاريخ انقضى عصر التابعين .

وأفضل التابعين أويس القَرَنى لحديث مسلم وفيه (إن خير التابعين رجل يقال له أويس) وعلى هذا المحققون من العلماء . وذهب إليه أهل الكوفة ـ وذهب أهل المدينة إلى أنه سعيد بن المسيب ، وحكى عن أحمد ابن حنبل وابن المدينى ـ وذهب أهل البصرة إلى أنه الحسن . ولما كان الحديث نصاً فى أويس وجب المصير إليه . ويحمل قول علماء المدينة

والبصرة على أن المراد بالأفضلية : كثرة المزايا لما اجتمع فى مَن ذكروه من العلم بالفقه والحديث والحفظ وانتفاع الناس بهم ؛ وليس المراد أنه أكثر ثواباً لأن المزية لا تقتضى الأفضلية .

وأفضل التابعيات حفصة بنت سيرين . ذهب إلى ذلك إياس ابن معاوية . وقيل سيدتا التابعيات حفصة وعمرة بنت عبد الرحمن . وثالثتهما وليست كَهُما أم الدرداء الصغرى . وتسمى هجيمة . أما أم الدرداء الكبرى فصحابية واسمها خيرة . وذهب إلى ذلك أبو بكر ابن أبى داود .

أتباع التابعين

تعريف أتباع التابعين — آخر عصرهم — طبقاتهم

تابع التابعين هو : (من لقى التابعى مؤمناً بالنبى ﷺ ومات على الإسلام) . والقول فيه كالقول فى تعريف الصحابى ، ومن هذه الطبقة الإمام مالك والإمام الشافعى، أما أبو حنيفة فهو من التابعين على الأصح لأنه لقى من الصحابة عبد الله بن أُنَيْس وعبد الله بن جَزْء الزُّبَيْدى وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله. وعائشة بنت عَجْرد ، وروى عنهم . وأما أحمد فإنه من الطبقة التى تلى هذه الطبقة ، وهى طبقة تبع أتباع التابعين ، لأن عصر طبقة أتباع التابعين انتهى بعام عشرين بعد المائتين ، وابن حنبل توفى سنة إحدى وأربعين ومائتين (٢٤١) .

وهذه الطبقة ثلاث طبقات كما ذكره ابن حجر فى طبقات عموم الرواة ، وقد تقدم . قال السخاوى : « وكان آخر من كان من أتباع

التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائة ، وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رؤوسها ، وفضل هذه الطبقة فى الحديث ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، و (ثم طوبى لمن رأى من رأى من رآنى وآمن بى) ، وهم الذين قاموا بتدوين السنة وجمعها وحفظها ، فكانوا خيار من خلف التابعين ، وفى الحديث : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) . ورجال هذه الطبقة فى العدالة والضبط بعد التابعين ، فقد وجد فيهم من يغلط ومن كثر خطؤه ، ومن يكذب، لكثرة النحل التى ظهرت فى عصرهم وانتشار العصبية المذهبية ومزاحمة أهل الرأى والفلسفة والإلحاد .

الجرح والتعديل

تعريفها — الجرح المبهم — ما يثبت به الجرح — تعارضهما — التعديل على الابهام — تعديل العبد والمرأة — شروط الجارح — السبب فى اختلاف الجرح — المتشددون فى التعديل — من لهم حق الجرح — مراتب الجرح والتعديل — سبب الاختلاف فى الجرح .

الجَرْح بالفتح مصدر جرَح كمنع ، وهو فى اللغة التأثير فى الجسم بالسيف ونحوه . والاسم الجُرح بالضم ـ وأكثر ما يستعمل بالفتح فى المعانى والأعراض باللسان ، وأكثر استعماله بالضم فى الأبدان بالحديد ونحوه ، وهما فى اللغة بمعنى واحد ، وجرّح فلاناً سبّه وشتمه ، وجرّحَ الحاكم الشاهد أسقط عدالته، وذلك مجاز ـ ويقال جَرِح الرجل كسمع

أصابته جراحة . وجَرَّح بالتشديد تجريحاً أَكْثَرَ ذلك فيه ـ والجَرْح فى الاصطلاح (رد الحافظ المتقن رواية الراوى لعلة قادحة فيه أو فى روايته) من فسق أو تدليس أو كذب أو شذوذ أو نحوها .

والتعديل من عَدّل الحُكم أقامهُ، وعدّل الرجُل الرجلَ زكّاه، والميزانَ سوّاه . فالتعديل التقويم والتزكية والتسوية ـ والعادل من الناس من يقضى بالحق ، والعدل من الناس ماقام فى النفوس أنه مستقيم ، والمرضى قوله وحكمه ، وجائز الشهادة . وتقول امرأة عدل ونسوة عدل ، وقد يجرى مجَرى الوصف الذى ليس بمصدر ، فتقول امرأة عدلة — والتعديل اصطلاحا (وصف الراوى بما يقتضى قبول روايته) .

ذكر سبب التجريح والتعديل:

إذا وقع التجريح والتعديل مجرداً عن ذكر سببه سمى الجرح والتعديل مبهما ومطلقاً ومجملا .

واختلف العلماء فى التعديل والتجريح أيقبلان أو أحدهما من غير ذكر السبب ، أم لايقبلان إلا مفسرَين بذكر السبب على مذاهب .

(الأول) يقبل التعديل المبهم ولا يجب ذكر سببه ولا يقبل التجريح إلا مفسراً ومبين السبب،وهو مذهب الجمهور والمذهب الصحيح المعتمد .

أما قبول التعديل بغير سببه فلأن فى ذكر أسباب التعديل طولاً ومشقة إذ يلزم المعدلَ أن يقول: لم يفعل كذا ولا كذا ويَعُد مايجب تركه ويفعل كذا وكذا ويعد مايجب عليه فعله ـ ولأن الأصل العـــدالة فى المعدِّل والمعدَّل ، ومطالبة المعدِّل بذكر سبب التعديل شكٌّ فى علمه واتهامٌ

له بالجهل بما يعدل ، وهو سوء ظن على خلاف الأصل وهو محرم ، فيجب حمل قوله على السلامة لموافقته الأصل. وأما عدم قبول التجريح إذا لم يذكر معه سببه. فلأن الناس يختلفون فى أسباب الجرح كثيراً فيطلق أحدهم الجرح على اعتقاده أنه جرح وهو فى الحقيقة ليس بجرح. فاحتاج الأمر إلى ذكر سببه لتعرف صحته من عدمها ؛ وذكر سبب الجرح ميسور لامشقة فى ذكره لتحقق الجرح بأمر واحد ، وقد وقع من كثير من العلماء تجريح فلما استفسر عن السبب ذكر شيئاً لايجرّح . ومن ذلك أن شعبة ترك حديث رجل وسئل عن سبب تركه فقال : لأنى رأيته يركض على بِرْذَون(١). وأنه ترك الرواية عن المنهال بن عمرو لأنه سمع فى بيته قراءة بألحان وقد وثقه البخارى . وكل ذلك لايجرح ، ولذلك احتج البخارى ومسلم بجماعة طعن فيهم غيرهما فاحتج البخارى بعكرمة وعمرو بن مرزوق ، واحتج مسلم بسويد بن غَفَلة ، إما لأن جرح غيرِهما ليس بمفسر ؛ وإما لأنهم جُرحوا بما لايجرِّح .

(الثانى) يجب ذكر سبب التعديل فقط ولا يجب ذكر سبب التجريح لأن أسباب العدالة يكثر فيها التصنّع ، والتعديل المبهم لا يحصِّل إلا العدالة الظاهرة ، فإذا ذكر معه السبب قَوِىَ الحكم بالسبب ، بخلاف التجريح المطلق فإنه يحصِّل الجرحَ ظاهراً وباطناً ويبطل الثقة من المجروح . وقد رَوى مالك عن عبد الكريم بن أبى المخارق وهو ضعيف . ولما سئل عن ذلك قال غَرّنى بكثرة جلوسه فى المسجد .

---

(١) الجافى الخلقة من الخيل .

(الثالث) يجب ذكر أسبابهما معاً لأنه كما يجرح الجارح بما لا يقدح كذلك قد يوثق المعدل بما لا يقتضى العدالة ـ فقد قيل لأحمد بن يونس. عبد الله العُمَرى (١) ضعيف . فقال : (لو رأيت لحيته وخضابه وهيئته لعرفت أنه ثقة ، فقد وثقه لحسن هيئته ، وهو مما يشترك فيه العدل والمجروح . وعلمت مما سبق تجريح شعبة بما لا يجرح ـ ولأن التزكية حكمٌ عَلى الظاهر ، وهو بغير ذكر سببه لا يجىء على الأصل . لأن الأصل الفسق (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) (وقليل من عبادىَ الشكور) .

(الرابع) لا يجب ذكر سبب واحد منهما ويقبلان مطلَقين إذا كان الجارح أو المعدل عالماً بأسباب الجرح والتعديل مرضياً فى اعتقاده وأفعاله ـ واشترط ابن حجر فى قبول الجرج المطلق أن يكون المجروح قد خلا عن تعديل من العلماء ولم يوثقه أحد منهم ، فإنه حينئذ يكون فى حَيِّز المجهول ، وإعمالُ قولِ الجارح فيه أولى من إهماله ـ ولأنه إذا كان قد وثق قبل ذلك فلا يصح نقض توثيقه إلا بأمر صريح : وابتنى قبول الجرح والتعديل المطلقينْ على كفاية علم الجارح وقبول خبر المعدل ، ورد الشهادة منهما تهمة بالخيانة ، والتهمة لا تجوز .

هذا واقتصار كتب الجرح والتعديل على ذكر الجرح بغير ذكر سببه . يوجب التوقف عن الاحتجاج بالمجروح جرحا مبهما ، ويلزمنا الفحص عن حاله حتى نحكم برد روايته أو قبولها .

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب .

شروط المعدل والمجرح :

يشترط فى المعدل والمجرح ما يشترط فى الراوى وبعض ما يشترط فى الشاهد : من توفّر صفات أولا :العدالة الشرعية: وهى تجمع الإسلام والعقل والبلوغ ـ أمّا الإسلام فلأن الكفر أعلى من الفسق ، والفاسق مردود الخبر (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) . فالكافر أولى ـ وأما العقل والبلوغ ـ فغير العاقل والمجنون أولى برد شهادتهما من الفاسق ، لأن الفاسق يخاف ويرجو ويجتنب ذنوباً ويعتمد قرباتٍ ، وكثير من الفساق لا يجرؤ على الكذب على رسول الله ﷺ . وقد رُدّت أخباره مع أنه إلى الصدق أقرب ممن لا عقيدة له . وعلى ذلك الإجماع .

وتثبت العدالة : (١) بالشهرة مثل عدالة : (مالك وشعبة والسفيانين والأوزاعى وابن المبارك وابن حنبل وابن معين وابن المدينى) . فهؤلاء لا يسأل عن أمر مَنْ كان مثلهم ـ فإن الشهرة أقوى من تعديل المعدل لجواز الخطأ عليه والمحاباة منه . وقد سئل أحمد عن ابن راهويه فقال : (مثل إسحق يُسأل عنه ؟) وسئل ابن معين عن أبى عُبيد فقال : (أبو عبيد يُسأل عن الناس) . (٢) بتتبع أحواله من واحد عدل ولو كان عبداً أو امرأة فى باب الرواية كما سيأتى .

ثانياً :ويشترط فى الجارح أن يكون عالما بما يعدل ويجرّح من الصفات المعتبرة عند العلماء . ثالثاً: وأن يكون منصفاً لا متعنتاً ولا متشدداً . رابعاً:ولا قريناً منافساً خامساً : ولا داعيةً لمذهب متعصباً له، ولا يشترط فى الجارح والمعدل كل ما يشترط فى الشاهد للفرق بين الشهادة والرواية .

الفرق بين الرواية والشهادة :

الرواية والشهادة كلاهما خبر ، غير أن الرواية : (خبر عام قصد به تعريف دليل شرعى) وأما الشهادة فهى : (خبر خاص قصد به ترتيب فصل القضاء عليه) . وتختص الشهادة بشروط لا تشترط فى باب الرواية وهى إجمالا : (١) العدد (٢) الذكورة (٣) الحرية (٤) عدم القرابة والعداوة بين الشاهد والمشهود عليه (٥) كونه غير صديق ملاطف ـ وما جاز من قبول بعض الشهادات من الصبيان والكفار والنساء فى بعض الحالات على خلاف الأصل للضرورة ، لأنه يلزم من عدم جوازها فى تلك الحالات مشقة ، ومحل الضرورات مستثنى ـ على أنه يغلب وجود قرائن تقوِّى الظنّ بما شهد به هؤلاء ، وخلو القرائن على ذلك نادر ، وإليك التفصيل :

(أولا) الذكورة فى الشهادة ـ يناسب اشتراط ـ الذكورة فى الشهادة أمران : (١) إلزامُ المعيَّن بالشهادة . فيه قهر وسلطان واستيلاء تأباه النفوس الأبية . فإذا كان هذا الإلزام بشهادة المرأة كان أنكى وأشد لأنهن ناقصات عقل ودين ، واستيلاء الناقص أشد ، وتخفيف ذلك بدفع الأنوثة ، واشتراط الذكورة ، إلا لضرورة عدم الرجال فى المواطن التى لا يصح لهم الاطلاع عليها (٢) مقتضى الشهادة خاص ببعض الناس ، وشهادتهن معرضة للخطأ والنسيان لنقصهن ، والخطأ يوقع فى المشهود عليه ألماً ليس فيه سلوى وتأسٍ بالغير ، وهو أشد من مقتضى الأمر العام الذى يتسلى الناس فيه ببعض ، كما فى الرواية .

(ثانياً) الحرية فى الشهادة يناسب اشتراطها وجهان (١) الشهادة قهر للنفوس، والنفس الأبية تأبى القهر بالأدنى منها ،كالمرأة والعبد — وذلك يناسبه شرع القهر بالأحرار من الرجال (٢) سبب العداوة فى العبد بسبب سلبه الحريةَ وما فاته بسببها من عدم الاستقلال بالكسب والمنافع متحققٌ فيه ، ومحتمل فى الحرّ، ومن القريب أن يؤثر ذلك فى الأمر المعيّن الخاص ببعض الناس بالشهادة، للضغن والحقد.ويبعد أن يكون له أثر فى غير المعين العام بالرواية بالضغن والحقد على كل الناس ،بالكذب عليهم جميعاً فيقبل العبد والمرأة فى الرواية ولا يقبلان فى الشهادة، كما سنذكره.ومايروى عن ابن عباس مرفوعا (لاتكتبوا العلم إلاعمن تجوز شهادته) فخبر ضعيف مضطرب لايصح. وقد ثبت بالإجماع قبول العدل من العبيد .

(ثالثاً) يشترط التعدد فى الشهادة ولا يشترط فى الرواية — وهناك أمور اختلف فى اشتراط العدد فيها لترددها بين اللحاق بالرواية والشهادة منها (القائف — ومترجم الفتاوى والخطوط — والمقَوِّم للسلع — والقاسم — ومخبرالمصلى بعدد الركعات —والمخبربرؤية الهلال —والمؤذن) وسنفرد للتعدد فى الرواية وللذكورة بحثاً خاصاً .

(رابعاً) لايشترط فى الرواية عدم القرابة أو العداوة أوالصداقة — لما علمت أن التهمة فى الأمر العام غير متحققة وبعيدةٌ كلَّ البعد فإنها لاتجرّ نفعاً خاصاً ، أو تدفع ضراً عن معين،لعموم مقتضى الرواية.فرواية القريب والعدو والصديق جائزة ومقبولة .

ثبوت الجرح والتعديل

اتفق العلماء على أن التزكية من اثنين كافية فى التعـــديل والتجريح واختلفوا فى قبول التزكية من واحد فقيل :(١) يشترط اثنان فى التزكية ــ حكاه الباقلانى عن أكثر فقهاء المدينة ــ وقيل: (٢) يكفى واحد وهو اختيار الباقلانى وحكاه ابن الحاجب عن الأكثر، حتى فى باب الشهادة خلافا للرازى فى ذلك ــ أما دليل التعدد فلقياس التزكية على الشهادة فى ثبوت صفة من الصفات، كالرشد والكفاءة .وهى تحتاج لعدلين وهو مردود، بأن التزكية تثبت صفة يثبت بها الحكم ،والحكم يثبت بواحد فوجب أن تثبت التزكية بواحد ، لأنها أنقص فى الرتبة من الحكم الذى يتوقف على ثبوتها . ألا ترى الإحصانَ فإنه صفة يثبت بها الرجم ، والرجم يثبت بأربعة ، والإحصان يثبت باثنين ، فإذا قبل قول الراوى وحده وأمكن أن تثبت تزكيته بأقل من واحد وجب القول به .

وأما دليل عدم التعدد على ما ذهب إليه الجمهور ، فهو أن المزكّى إما أن يكون ناقلا ، وإما أن يكون مجتهداً ، والناقل مخبر ، والخبر يقبل من الواحد . والمجتهد حاكم والحاكم لا يشترط فيه التعدد فيثبت الحكم من حاكم واحد بالشهادة وليست الرواية كالشهادة ، فإن مهابة الكذب على رسول الله أبعد من الكذب على غيره كما فى الشهادة. والشهادة محل الأغراض لأنها فى حقوق خاصة يمكن الترافع فيها . والأغراض تحمل الناس على الزور بخلاف الرواية .

تعديل المرأة :

اختلف العلماء فى تعديل المرأة إلى مذاهب (١) يقبل تعديلها إذا

كانت عارفة بما يعدل . وكذلك فى الشهادة، فى الحكم الذى تقبل فيه شهادتها وهذا المذهب المشهور ،واختاره الباقلانى والخطيب . لأننا قبلنا خبرها ، فمن باب أولى قبول ما يثبت به الخبر . وقد سأل النبى ﷺ بريرة عن عائشة كما فى حديث الإفك .فدل ذلك على صحة تزكيتها (٢) لا تقبل فى التعديل فى الرواية ولا الشهادة ـ وحكاه الباقلانى عن فقهاء المدينة . وهذا مبنى على القياس على الشهادة . وقد علمت أن الشهادة تفارق الرواية فى أمور كثيرة . منها : اشتراط الذكورة فى الشهادة لما ذكرنا سابقاً دون الرواية والخبر .

رواية العدل ليست تعديلا :

إذا عُرف رَاوٍ بالعدالة كشعبة ومالك. ثم رَوَى هذا العدل عن رجل ولم يبَين حاله من القبول والرَّد. ففى اعتبار الرواية عنه من العدل تعديلًا له .مذاهب(الأول)لا تعتبر الرواية تعديلا مطلقاً ، لأن الرواية تعريف بالراوى ، وليست تعريفاً لعدالته ، فإن العدالة لا تثبت إلا بالخبرة بأحوال من عدّله . والعلماء يروون كثيراً عن الضعفاء ، ولا يحتجون بما يرونه عنهم . فقد قال سفيان : (اتقوا الكلبى) فقيل له : مالك تروى عنه . فقال : (أنا أعرف صدقه من كذبه). وقال أيضاً : (حدثنى ثوير ابن أبى فاَختة ، وكان من أركان الكذب).وقال الشعبى : حدثنى الحارث وكان كذاباً (الثانى) الرواية ممن عرف من عادته أنه لا يروى إلا عن ثقة. تعديل ،وصححه الأصوليون ومال إليه الشيخان وابن خزيمة والحاكم ويعتبر أيضاً قول القائل : (أنا لا أروى إلا عن عدل) ثم يروى عن

رجل تعديلا ضمنياً . مثل رواية من عرف من عادته أنه لا يروى إلا عن ثقة ـ والحق أن ذلك مرجوح لجواز أنْ يخالف عادَته (الثالث) تعتبر الرواية مطلقاً توثيقاً ، ولو كان الراوى غير معتاد للرواية عن الثقات لأن العدل لا يخدع الناس بالرواية عن غير الثقة من غير بيان أمره ـ وهذا مردود بما ذكرناه من جواز الرواية عن الضعفاء مع عدم العمل بمروياتهم . فالمذهب الأول هو الصحيح .

العمل والفتوى على وفق الحديث :

إفتاء العالم أو عمله على وَفْق الحديث أو على خلافه ليس تصحيحاً ولا تضعيفاً ، وليس تعديلا لروايته أو تجريحاً لجواز أن يكون عمله على وفقه للاحتياط ، أو لدليل آخر صحيح يوافق ما ثبت فى الحديث أو لأنه يرى الاحتجاج بالضعيف .أو أنه خالفه لمعارضته. وقد روى مالك حديث الخيار فى موطئه — ولم يعمل به وسنده صحيح — وكذلك إذا افترق العلماء بين متأول لحديث ومحتج به ،لايدل تأويله على صحته لجواز أنه تأوله على فرض صحته. وكذلك بقاء الحديث مع توفر الدواعى على إبطاله لايقتضى صحته، خلافا للزيدية .

التعديل على الابهام

إذا لم يُعرف الراوى باسمه بل بوصفه، نحو قول الراوى حدثنى الثقة . أو الضابط أو العدل . أو من لا أتهمه .سمى الراوى الموصوف (بالمبهم) وتعديلُه يسمى التعديل على الإبهام — فإذا عرف اسمه فإما أن يكون روى

عنه واحـــد فقط فَيُسمى مجهولَ العين ، وإن روى عنه اثنان فأكثر من العلماء ارتفعت جهالة عينه وأصبح مجهول الحال ظاهراً وباطناً .فإن عرفت عدالته بعد ذلك بدون خبرة باطنةسمي (مجهول الحال باطناً)ويسمى بالمستور . ويصير عدلا مقبول الرواية حينئذ إذا عرف باسمه وروى عنه أكثر من واحد وعرفت عدالته ظاهراً وباطناً بالشهرة أو الخبرة .

ومذاهب العلماءفى التعديل على الإبهام خمسة (الأول) لا يكفى التعديل المبهم — وهو مذهب الخطيب وأبى نصر بن الصَّـــبَّاغ والصَّـــيْرفى والماوَرْدى(١) والرّويانى وجمهور المحدثين وهو الراجح — لجواز أن يعرف عنه بعد تسميته سبب يقتضى جرحه أو يكون وثقه بما لا يوثق — بل إضرابه عن تسميته ريبةٌ توقع تردّداً فى النفس — وما يحكى عن أبى حنيفة من قبوله فهو مبنى على قبول المرسل وليس بتعديل للراوى المبهم (الثانى) يكفى فى التعديل وصفه وهو مبهم الاسم . إذ الفرض أن العالم الراوى عنه ممن لهم حق الجرح والتعديل ويكون كالمخبر العدل يقبل قوله — وهذا مذهب من يكتفى من الراوى بالإسلام فقط وعزاه ابن المَوَّاق للحنفية (الثالث) يكفى ذلك فى التعديل إذا صدر عن عالم مجتهد كأحد الأئمة الأربعة، ويكون ذلك فى حق مقلّده ولا يكون فى حق غير المقلد — لأن المجتهدين يذكرون الحديث لبيان الحجة على الحكم عندهم وهم قد عرفوا حال الراوى،ولا يذكرونه للاحتجاج به على غيرهم ،فيجب

---

(١) منسوب إلى عمل وبيع ماء الورد .

اعتقاد المقلد صحة ما احتج به إمامه (الرابع) يكفى من الإمام إذا أخبَر بأن كل من يروى عنه ثقة أو كانت عادته ذلك كابن مهدى ونحوه (الخامس) يكفى ممن اعتاد الإبهام ولكنه يبْهِم معيّناً معروفا لنا مثل ماوقع للأئمة فالثقة عند مالك فى قوله حدثنى الثقة عن بُكَير بن عبد الله الأشجّ هو مخرمة ابن بُكَير — والثقة عنده عن عمرو بن شعيب هو عبدالله بن وهب أوالزهرى أوابن لَهِيعةَ — والثقة عند الشافعى عن الليث هو يحيى بن حسان وعن ابن أبى ذئب هو ابن أبى فديك ـ بالتصغير ـ وعن الأوزاعى عمرو ابن أبى سلمة — وعن ابن جريج مسلم بن خالد الزَّنجْى — وإذا قال عن الثقة وذكر أحداً من العراقيين فهو احمد بن حنبل وهكذا — وقالوا إنه مأمون فى حالة تعيين الراوى وهو مأمون فى توثيقه عند إبهامه. والذى عليه الجمهور المذهب الأول، لأن العالم يجوز عليه أن يسهوَ عن عادته — أو أنه لم يسلك تلك العادة إلا فى آخر حياته، كما روى عن عبد الرحمن ابن مهدى أنه كان أولاً لا يتساهل فى الرواية عن غير واحد فروى عن جابر الجعفى ثم شدد بعد ذلك فخالف عادته.

تعارض الجرح والتعديل :

إذا تعارض الجرح المفسر والتعديل فى راوٍ واحد من عالمين جرّحه بعضهم وعدّله الآخر ففيه ثلاثة أقوال (الأول) يقدّم الجرح على التعديل مطلقاً ولو كثر عدد المعدلين ونقله الخطيب عن جمهور العلماء وصححه ابن الصلاح ـ فإن المجرح عنده زيادة علم لم يطلع عليها المعدل إذ المعدل

يخبر عن علمه بالظاهر من صفات الراوى والمجرح يخبر عن علمه بالباطن فيجب قبول الزيادة من المجرح بما علمه مما لم يعلمه المعدل، وفى الأخذ بقول المجرح تصديق لهما معاً وأما الأخذ بقول المعــــدل ففيه تكذيب لقول المجرح والجمع بين القولين أولى من تكذيب أحدهما. على أن التكذيب خلاف للظاهر - ويستثنى الفقهاءُ من تقديم الجرح على التعديل مسألتين - الأولى - أن يعرف المعدل أنه تاب مما جرحه به المجرح فإنه يقدم التعديل حينئذ، مالم يكن السبب كذب المجرح على النبي ﷺ، - والثانية - لو نفى المعدل قول المجرح بطريق معتبر كأن يثبت أن ماجرحه به من قتل فلان فى يوم كذا قد شاهد المقتولَ بعد ذلك اليوم حياً، أو أنه شرب الخمر يوم كذا ساعة كذا فيثبت المعدل أنه كان معه فى تلك الساعة. فإنه لايقدم الجرح بل يصار إلى الترجيح لعدم إمكان الجمع بين النفى والإثبات. (الثانى) يقدم التعديل فى حالة كثرة المعدلين. فإن الكثرة تقوِّى حالَ المعدِّلين وتُضْعفُ حالَ المجرِّحين وهذا مردود بأن المعدلين مهما كثروا فهم لايخبرون بعدم وقوع ما أخبر به المجرح لأنه يخبر عن الباطن وهم يعدلون بالظاهر، فيكون خبر المجرح زيادة عن علمهم فيجب قبوله، ولو قيل بأن المجرحين يخبرون عن عدم ما أخبر به المجرحون فيترجح قولهم بزيادتهم. قلنا لو كانوا يخبرون عن عدم ما أخبر به المجرحون لكانوا مخبرين عن عدم وقوع مايصح وقوعه مما ليس لهم به علم، وتكون شهادتهم باطلة وتخرجهم عن قبول خبرهم فيترجح تقديم المجرح لأنه يحكم بشىء لازال موجوداً مع زيادة المعدلين. وأما عند التساوى فقيل يقدم الجرح أيضاً مطلقاً، وقيل:

إذا كان المجرحون أحفظ . (الثالث) يترجح أحدهما بمرجح لأن المعدلين معهم قوة الزيادة بالكثرة ، والمجرحين معهم قوة الاطلاع على الباطن ، وذهب إلى ذلك ابن شعبان ، والترجيح يكون (بكثرة العدد وبشدة الورع وبزيادة العلم وزيادة البصيرة) فإذا لم نجد مرجحاً قدمنا الجرح رجوعا إلى الأصل ، والمذهب الأول هو الراجح . هذا فى التعارض بين حكمين من عالمين ، فإذا كان القولان من واحد فإنا نعمل بالمتأخر من قوليه إذا علم ، فإذا لم يعلم فالتوقف .

الاختلاف في الجرح والتعديل وأسبابه :

وقع الاختلاف من العلماء فى تعديل بعض الرجال وتجريحهم كما اختلفوا فى سوى ذلك من مسائل العلم وكان ذلك لأسباب قضت بذلك سنذكرها ، فما اختلفوا فيه . أن شعبة ضعف (أبا الزبير المكى ، وعبد الملك بن أبى سليمان) وترك الرواية عنهما ، ثم حدث شعبة عن جماعة هم دون هذين فى الحفظ والإتقان والعدالة . فحدث عن (جابر الجعفى ، وإبراهيم بن مسلم الهَجَرى ، ومحمد بن عبيد الله العزرمى) مع أن أيوب السَّختيانى(١) يقول فى أبى الزبير (حدثنى أبو الزبير وأبو الزبير وأبو الزبير ويقبض يده) يعنى بذلك أنه متقن حافظ . ويقول الثورى (كان عبد الملك بن أبى سليمان ميزاناً فى العلم - وإليك أسباب هذا الاختلاف :

(أولا) المخالفة فى العقيدة والعصبية والغلو فيها حتى دعاهم ذلك إلى الكذب والوضع ، وعدم الاعتدال والتأويل - ومن ذلك طعن الغلاة

(١) لجلود الضأن قبل أن تكون أدما لأنه يبيعها .

من الشيعة فى كثير من الصحابة والتابعين ممن اتهموا بالانحراف عن علي عليه السلام، فقد قالوا فى أبى هريرة إنه كان كذاباً وأن علياً عليه السلام شهد بذلك فقال: (ألا إن أكذب الناس أو أكذب الأحياء على رسول الله أبو هريرة الدوسى) وهذا قول مكذوب لا أصل له — وقالوا فى الزهرى إنه مجروح لمخالطته للسلطان الظالم هشام بن عبد الملك — وليس هذا بتجريح، لأن المخالطة إذا لم تكن معها معصية ظاهرة جازت شرعا، ففى حديث الترمذى فى أئمة الجور: (فمن غشى أبوابهم فصدقهم فى كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه، وليس بوارد عَلَّى الحوض يوم القيامة. ومن غَشِيها فلم يصدّقهم فى كذبهم، ولم يعِنْهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه، وهو وارد على الحوض يوم القيامه) وفى حديث أبى داود أنه ﷺ نهى عن المسألة إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان، وظاهر أن المسألة تتضمن المخالطة فهى جائزة — ومن ذلك تجريح عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الشيعى أهل الشام، لأنه من الغلاة وينسب إلى الرفض — كما جرح أبو إسحق الجوزَجانى(١) أهل الكوفة لأنه ناصبى(٢) وهم شيعة فَلَيَّن الأعمش وأبا نعيم وعبيد الله بن موسى — وتكلم أهل البدع فى أحمد ابن حنبل.

(ثانياً) الاختلاف فى المذاهب الفقهية والتعصب لها، ومن ذلك قول ابن معين فى الشافعى (ليس بثقة) فقد شذَّ بعصبيته لأنه حنفى، ومثله قول العِجْلى(٣) فى الشافعى أيضاً (ليس عنده حديث وكان يتشيع)

---

(١) لبلد من خراسان.

(٢) الناصبة قوم يتدينون ببغض على.

(٣) ينسب إلى عجل بن لجيم بن مصعب.

فإنه وَهَمٌ منه لموافقة الشافعى للشيعة فى مسائل فرعية ، أصابوا فيها كالجهر بالبسملة ، والقنوت فى الصبح ـ ومثل ذلك طعن ابن عدى فى أبى حنيفة لأنه روى عنه بعض الضعفاء ، مثل أبى جعفر النجيرمى ، وابن عدى متعصب فى ذلك ويتهم فى عقيدته .

(ثالثاً) الخطأ فى تحقق وصف العدالة وعدم المعرفة بتحقق وصف الجرح أو اعتقاد بعض الأوصاف بأنه مجرِّح وهو لا يجرِّح أو العكس ، ومن ذلك رواية مالك والشافعى وأحمد وأبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد ابن الحسن ، عن جماعة من الضعفاء لعدم معرفتهم بحالهم ـ فقد روى مالك عن عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى ، والشافعى عن إبراهيم بن أبى يحيى الأسلمى ، وأحمد عن عامر بن صالح ، حتى قال ابن معين : (جُنَّ أحمد يروى عن عامر ؟) ، وأبو حنيفة عن جابر الجعفى ، وأبو يوسف وابن الحسن كل منهما عن الحسن بن عمارة ـ ومن ذلك البخارى فقد تركه أبو زُرْعة وأبو حاتم لتهمته بالقول بخلق القرآن ، وهو يريد الملفوظَ ـ وإبراهيم بن سعد ترك الرواية عنه وكيع ، وضعفه يحيى بن سعيد لأنه كان يجوِّز سَمَاع الملاهى ، وهو لم يثبت عنده تحريمها اجتهاداً منه . وقد احتج به أصحاب الصحاح ووثقه أحمد ـ ومثل ذلك من الاختلاف فى حكم مزاولة بعض العلوم كالفلسفة والمنطق والفلك وغيرها ـ غير أن هؤلاء كانوا يطلبون الحق فَعَرَض لهم الخطأ ، وهم أهل صدق وإخلاص نية ، فقد سئل ابن المدينى عن أبيه فضعَّفه وقال أبو داود فى ابنه أبى بكر :

(ابنى عبد الله كذاب) . وكثيراً ما يقع الخلاف منهم ، للتشدد أو المساهلة من أحدهما .

(رابعاً) تجريح المتنافسين من العلماء فى وقت الغضب - ولقد صدق ابن عباس حيث يقول : (استمعوا علم العلماء ، ولا تصدقوا بعضهم على بعض ، فوالذى نفسى بيده لَهُمْ أشدُّ تغايراً من التيوس فى زروبها - فمن ذلك قول يحيى بن معين فى أحمد بن صالح المصرى (كذاب يتفلسف) ولم يكن به إلا التِّيه . وقد احتج به البخارى وخرجه النسائى لأنه لم يأذن للنسائى مع جماعة من أهل الحديث فشنَّع عليه النسائى بأحاديث غَلِطَ فيها - ومثل تحامل أحمد بن صالح المصرى نفسه على حرملة صاحب الشافعى لأنه منعه من بعض كتبه من سماع ابن وهب . ومثل ذلك قول مالك فى ابن اسحق (إن هو إلا دجّال من الدجاجلة) عند ما قال ابن اسحق أنا بيطار أحاديث مالك ، وكل ذلك محمول على المبالغة أو على مخالفة الأولى .

المتشددون والمتساهلون فى التعديل والتجريح

قسم الذهبى المتكلمين فى الرجال إلى ثلاثة أقسام :

(الأول) قسم متعنّت فى التوثيق متثبت فى التعديل يغمز الراوى بالغلطتين والثلاث - فهذا إذا وثق شخصاً فعَض على قوله بنواجذك وتمسك بتوثيقه . وإذا ضعّف رجلا فانظر هل وافق غيرهُ على تضعيفه فإن وافقه ولم يوثق ذلك الرجلَ أحدٌ من الحذاق فهو ضعيف . وإن وثقه أحد فهذا هو الذى قالوا لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً . يعنى لا يكفى

فيه قول ابن معين مثلا هو ضعيف ولم يبين سبب ضعفه، ثم يحكى البخارى وغيره توثيقه، ومثل هذا يختلف فى تصحيح حديثه وتضعيفه. ومن هذه الطبقة أبو حاتم وابنه والنسائى. وشعبةوابن القطان وابن معين

(الثانى) قسم متسمح ويرجع تساهله إلى مذهبه فى الجرح .واعتبار بعض الأوصاف على خلاف غيره، أو عدم اعتبارها. كتعديل المستور ونحوه. ومن هذه الطبقة الترمذى والحاكم والبزار والطبرانى والطحاوى وابن حزم. وربما كان التساهل راجعاً إلى عدم التحرى. كما فى ابن حزم فإنه جهل: الترمذى والبغوى والصفار والأصم، وغيرهم من المشهورين

(الثالث) قسم معتدل يتحرى ولا يتشدد وهو واسع التحرى ؛ومن هذا القسم: أحمد بن حنبل والدار قطنى قيل وابن عدى.

طائفة ممن لهم حق الجرح والتعديل

اتسع النظر فى الرجال فى آخر عصر التابعين كما ستقف عليه فى تاريخ علم الرجال ووجدت من علماء الجرح والتعديل جماعة ثم جماعة طبقة بعد طبقة إلى أوائل ـ القرن العاشر ـ وإليك بعض رجال هــذه الطوائف والطبقات ممن ليست لهم ترجمة فى كتابنا هذا.

(١) على بن عبد الله المدينى [١] ـ قال البخارى (ما استصغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى) وقال أبو حاتم (كان على علماً فى الناس فى معرفة الحديث والعلل) توفى سنة ٢٣٤

---

(١) هذه نسبة إلى عدة مدن تبلغ سبعاً ومنها المدينة المنورة التى ينسب إليها على ومنها مدينة بمرو وبنيسابور وباصبهان وبسمرقند وبنسف وبقزوين

(٢) عمرو بن على الفَلاَّس (١) ـ قال فيه أبو زُرْعة (ذاك من فرسان الحديث لم يُرَ بالبصرة أحفظ منه) صنف المسند والعلل والتاريخ وتوفى بسامرا سنة ٢٤٩

(٣) أبو خَيْثَمَةَ . زهير بن حرب بن شداد نزيل بغداد قال فيه ابن مَعين (يكفى قبيلة) وقال الخطيب: كان ثقةً ثبتاً حافظاً متقناً روى عنه أصحاب الكتب الستة ماعدا الترمذى ورواية النسائى عنه بواسطة . توفى سنة ٢٣٤

(٤) أبو زرعة الرازى . عبيد الله بن عبد الكريم ابن خالة الحافظ أبى حاتم ـ قال ابن راهُوَيه (كل حديث لايعرفه أبو زرعة ليس له أصل) وقال أبو حاتم ماخَلَّف أبو زرعة بعده مثله ولا أعلم من كان يفهم هذا الشأن مثله . توفى سنة ٢٦٤

(٥) أبو حاتم الرازى ـ محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى (٢) ـ قال الخَلاَّل (أبو حاتم إمام فى الحديث) وقال أبو نُعَيم (إمام فى الحفظ) روى عنه ابنه أنه قال (قلت على باب أبى الوليد الطيالسى من أغْرَبَ عَلَىَّ حديثاً غريباً مسنداً صحيحاً لم أسمع به فله عَلَىَّ درهم يتصدق به ـ وهناك خَلْقٌ من الخلق أبو زرعة فمن دونه . وإنما كان مرادى أن أستخرج منهم ماليس عندى فما تهيأ لأحد منهم أن يُغْرِب عَلَى حديثاً . توفى سنة ٢٧٧

---

(١) ينسب إلى بيع الفلوس وهو الصيرفى .
(٢) لبطن من غطفان ينتسب إلى جده حنظلة

(٦) الجُوزَجانى أبو إسحق ابراهيم بن يعقوب السعدى نزيل دمشق قال عنه الدار قطنى (كان من الحفاظ الثقات المصنفين وفيه انحراف عن على) وله كتاب الضعفاء ، توفى سنة ٢٥٦

(٧) الدُّولابى(١) ـ محمد بن الصباح البزاز مصنف السنن ـ من رجال الكتب الستة روى عنه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود . توفى سنة ١٢٢٧

(٨) العُقيلى (٢) أبو جعفر محمد بن عمرو ـ قال أبو إسحق بن سهل القطان (أبو جعفر ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم فى الحفظ) كبير له كتاب كبير فى الضعفاء وكان مقيما بالحرمين . توفى سنة ٣٢٢

(٩) ابن عدى : أبو أحمد عبد الله بن عدى القطان ، قال حمزة السهمى (كان حافظاً متقناً لم يكن فى زمانه أحد مثله) له كتاب الكامل فى الجرح والتعديل . توفى سنة ٣٦٥ .

(١٠) ابن أبى حاتم : أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبى حاتم الرازى ، قال أبو يعلى الخليلى (أخذ علم أبيه وأبى زرعة ، وكان بحراً فى العلوم ومعرفة الرجال ، وله كتاب الجرح والتعديل ، وهو شاهد بإمامته) توفى سنة ٣٢٧ .

(١١) الدارقطنى : أبو الحسن على بن عمر البغدادى ، صاحب السنن قال الخطيب (كان فريد عصره وإمام وقته،انتهى إليه علم الأثر والمعرفة والعلل وأسماء الرجال ، مع الثقة والصدق وصحة الاعتقاد) ، ولقّبه أبو الطيب الطبرى بأمير المؤمنين فى الحديث . توفى سنة ٣٨٥ .

---

(١) إلى الدولاب وإلى قرية بالرى . (٢) ينسب إلى عقيل بن كعب .

(١٢) أبو الحسن ابن القطان ـ على بن محمد الكُتَامى (١) الفاسى . مصرى الأصل مُرَّاكشى الدار . قال الأبار : (كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله ، وأشدهم عناية بالرواية) له كتاب الوهم والإيهام على الأحكام الكبرى لعبد الحق ، وله فيه شدة وتعنُّت فإنه يتكلم فى الرجل الذى لم يعدّ له إمامٌ عاصره . وتوفى سنة (٦٢٨).

(١٣) الذهبى ـ محمد بن أحمد ـ قال الصَّفَدى : (لم يكن عنده جمود المحدثين بل كان فقيه النفس له دراية بأقوال الرجال : وقال ابن حجر : هو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال . كان أكثر أهل عصره تأليفاً . له تاريخ الإسلام والميزان وتذكرة الحفاظ توفى سنة (٧٤٨) .

(١٤) الحافظ ابن حجر ـ أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى ، قيل للعراقى لما حضرته الوفاة : (من تخلَّف بعدك ؟ قال ابن حجر ، ثم ابنى أبا زُرعة ، ثم الهيثمى) . انتهت إليه رياسة عصره ، وله فى الرجال تهذيب التهذيب ، وتعجيل المنفعة ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، والتلخيص الحبير فى تخريج أحاديث شرح الرافعى الكبير لوجيز الغزالى والدرر الكامنة . وفتح البارى أحسن شروح البخارى ، توفى سنة (٨٥٢) .

مراتب الجرح والتعديل

عددها — شرح غامضها — اختلاف أقوال الجارح

لما كان التعديل يعتمد عدالة الراوى وضبطه وذلك يتفاوت فى الرواة ـ والتجريح يعتمد سلب العدالة والضبط وذلك يختلف فى الناس قوة وضعفاً ، أصبح الناس مراتبَ فى تحقق العدالة وقوتها ، ومراتبَ فى الوصف

(١) ينسب لقبيلة من البربر بالمغرب .

الجرح وقوته، ولكل مرتبة من مراتبهم ألفاظ تدل عليها، وقد هذبها ابن أبي حاتم فى مقدمة كتابه الجرح والتعديل وجعلها أربع مراتب لكل من الجرح والتعديل، وزاد ابن الصلاح على ألفاظها بعض الألفاظ أخذها من كلام الأئمة الحفاظ، وجعلها الذهبي والعراقى خمساً، وجعلها ابن حجر ومَن بعده ستاً .

مراتب التعديل

(الأولى) كل عبارة دخل فيها أفعل التفضيل وما أشبهه مما يدل على المبالغة — مثل قول هشام بن حسان (حدثنى أصدق من حدثتُ عنه من أهل البشر محمد بن سيرين) ومثل قول الشافعى فى ابن مهدى (لا أعرف له نظيراً فى الدنيا) - ومثل - أوثق الناس - إليه المنتهى فى التثبت - فلان لا يُسأل عنه - وما ذكره ابن حجر مرة بأن الأولى هى الصحبة فمراده الأولى فى العدالة لا مع الضبط .

(الثانية) الدلالة على درجة الراوى بتكرار لفظ دال على العدالة مرتين أو أكثر، سواء كان اللفظ الثانى هو الأول أو كان بمعناه، وكلما كان التكرار أكثر كانت دلالته على المراد أكثر - مثل قول ابن عيينة (حدثنا عمرو بن دينار وكان ثقة ثقة ..) تسع مرات، وكأنه سكت لانقطاع نفسه) وقول ابن سعد فى شعبة (ثقة مأمون ثبت صاحب حديث) ومثل ثَبْت ثقة — ثقة حجة حافظ - وهذه المرتبة هى الأولى عند الذهبي

(الثالثة) الدلالة على درجة الراوى بلفظ واحد يشعر بالضبط مثل - ثَبْت - متقن - ثقة - حافظ - حجة - ضابط - كأنه مصحف .

(الرابعـة) الدلالة على درجة الراوى بلفظ لايشعر بالضبط مثل ـ صدوق ـ مأمون ـ لابأس به ـ ليس به بأس ـ خيار الناس .

(الخامسة) الدلالة بلفظ لايشعر بالضبط أيضاً، ويقل فى الدلالة على الصدق والأمانة عن المرتبة السابقة مثل ـ محلّه الصـــدق (أقلّ من صدوق) ـ إلى الصدق ماهو ـ رووا عنه ـ شيخ وسط ـ صالح الحديث ـ مقارِب الحديث .

ومن هذه المرتبة عند ابن حجر مالو جمع . صدوق . مع لفظ يدل على الضعف ، مثل صدوق يهم ـ صـدوق تغير بأَخرة ـ أو وصفه بالابتداع كالتشيع والقدر والتجهم والنصب (١)

(السادسة) الدلالة على درجة الراوى بلفظ من ألفـــاظ الدرجة السابقة مقرونا إما بالمشيئة وإما بما يدل على أن الواصف غير متأ كدمن ثبوت هذه الصفة للراوى مثل ـ صدوق إن شاء الله ـ أرجو أن لابأس به ـ صويلح ـ ومنها مقبول عند ابن حجر .

مراتب التجريح

(الأولى) الوصف بما يدل على المبالغة فى الكذب أو الوضع أو بهما معاً ـ مثل فلان أ كذب الناس ـ أوضع الناس ـ إليـه المنتهى فى الوضع ـ ركن الكذب ـ منبع الكذب .

(الثانية) كذاب ـ دجال ـ وضاع ـ يكذب ـ يضع ـ وضع حديثاً ـ وأسهلها آخرها .

---

(١) الجهمية أتباع جهم يقول بعدم قدرة العبد على الأفعال، والقدرية يقولون بأن كل شىء بالقدر ويسمون أهل العدل وم المجبرة .

(الثالثة) وصف الراوى بأحد الوصفين : الكذب أو الوضع ، لا على سبيل المبالغة والجـــزم ، أو وصفه بوصف أقل شناعة من الكذب والوضع ، فثال الأول : متهم بالكذب ـ متهم بالوضع ـ يسرق الحديث . ومن الثانى : ساقط ـ هالك ـ لايعتبر به ـ تركوه ـ متروك الحديث ـ ليس بالقوى ـ ذاهب الحديث .

(الرابعة) ضعيف جداً ـ مُطَّرَح الحديث ـ ارْم به ـ واهٍ بمرَّة ـ ليس بشىء ـ لايساوى شيئاً ـ تالف ـ لايساوى فَلْساً :

(الخامسة) مُنكَر الحديث ـ مضطرب الحديث ـ لايحتج به ـ واه ـ ضعفوه .

(السادسة) فيه مقـــال ــ ضُعِّف ــ تَعرَّف وتَنكَّر ــ فيه خُلْف ـ ليس بالقوى ـ ليس يَحَمَدُونَه ـ للضعف ماهو ـ غيره أوثق منه ليس بعمدة ـ ليس بحجة .

ومن وصف بوصف من ألفاظ الدرجة الخامسة أو السادسة من مراتب التعديل ، كتب حديثه للنظر والاعتبار ، والموصوف بألفاظهما متوسط الخطأ . فيقبل مع الشاهد والاعتبار بغير اختبار لضبط من عرف أنه ضابط . ويقبل عند كثير من الأصوليين والفقهاء بدون اعتبار ، ومن وصف بوصف من ألفاظ الدرجة الخامسة أو السادسة من مراتب التجريح ، يكتب حديثه للاعتبار أيضاً ، غير أنه أقل مرتبة من الخامسة والسادسة من مراتب التعديل ، ويحتج بأصحاب المراتب الأربع الأول من

مراتب التعديل ، ولا يحتج بأصحاب المراتب الأربع من مراتب التجريح ولا يكتب حديثهم أصلا ، ولا يستشهد بهم .

وأهل المرتبة الخامسة والسادسة من مراتب التعديل والتجريح أهل ديانة وعدالة ، والخدش إنما هو فى ضبطهم .

وإليك شرح ألفاظ تحتاج للتوضيح :

شرح ألفاظ الجرح والتعـديل :

(١) ثَبْت ـ قال السخاوى : بالسكون معناه ثابت القلب واللسان وبالفتح الكتاب يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه.

(٢) إلى الصدق ماهو ـ يتعلق الجار والمجرور فيه بمحذوف خاص بدلالة المقام، تقديره قريب إلى الصدق ماهو، ولفظة «ما» معناها إما النفى وإما الاستفهام . فعلى أنها للنفى تكون الجملة فى معنى التردد ، لأنه نفى بآخرها ماأثبته فى أولها ، والمعنى قريب إلى الصدق غير قريب ، ويصح أن يكون نفى بآخرها ضد ما أثبته فى أولها لتأكيده ، والمعنى قريب إلى الصدق ماهو ببعيد ، وعلى أنها للاستفهام تكون للشك ، والاستفهام واقع على مقدار القرب ما هو ؟ .

(٣) تعرف وتنكر ـ أى تعرف برواية المعروف عند المشاهير ، وتنكر برواية المناكير التى لاتعرف .

(٤) إسناده ليس بذاك ، أى ليس بذاك القوى ، والمشار إليه بذاك هو مافى ذهن من يُعْنى بعلم الحديث ويَعْتَدّ بالإسناد القوى .

(٥) واه بمرة، أى ضعيف جداً لا تردد فيه . وكأن الباء فيه زائدة للتأكيد .

(٦) مقارب الحديث ، بكسر الراء بمعنى مقارب لحديث غيره من الثقات ، وبفتحها بمعنى حديثه ردىء .

(٧) مضطرب الحديث ، يُروى حديثه على أوجه مختلفة من رواة متقاربين بلا ترجيح بين روايتهم ، وذلك موجب للضعف .

(٨) ليس بذاك ، أى ليس بذاك المقـــام الذى يوثق به فليست روايته قوية .

(٩) يعتبر بحديثه وينظر فيه للاعتبار ، أى تقاس روايته برواية غيره ، فإن وجد له ثقة يشاركه فى روايته بإسناده عن شيخه أو مَن فوقه ، أو وجد له متن بلفظ متنه أو بمعناه ، يروى من حديث صحابى آخر فإنه يقبل . ويقال لذلك الثقة المشارك متابع ولذلك المتن شاهد ، وتتبع الطرق لمعرفة ذلك اعتبار ـ فالاعتبار هو تتبع الطرق من الجوامع والمسانيد للعلم بالمتابع المعتبر الذى لم يتهم بالكذب . أو الشاهد لما يرويه الراوى الذى يظن أنه تفرد بمرويه ، ويقال للراوى إذا لم يوجد له متابع أو شاهد فَرْد ، وإذا وجد له متابع قيل له متابَع بفتح الباء .

(١٠) الحافظ والضابط، لايلزم من الوصف بهما العدالة فى الدين ، فإن أبا أيوب الشَّاذَكُونى كان من كبار الحفاظ ، ولكنه اتهم بشرب النبيذ وبالوضع ، فقال فيه البخارى « هو أضعف عندى من كل ضعيف » وكذلك الإتقان. لايشعر بالعدالة،فلا بد من انضمام التثبت معه ـ وكذلك الوصف بالثقة ، وبأنه صدوق . أقل من الوصف بالحجة ، فقد قال ابن

أبي شيبة فى أحمد بن عبد الله بن يونس : ثقة ليس بحجة ، وقال ابن دقيق العيد فى ابن اسحق : ثقة ليس بحجة ، وقال ابن دقيق العيد فى أبي أويس « صدوق ليس بحجة » .

(١١) تغيرً بأَخَرَةٍ ، بفتح الهمزة والخاء ، وقد تضم الهمزة . أى فى آخر عمره ، ويقال بآخرة بمد وكسر أيضاً أى فى آخر أمره . وعَرَفْته بآخره بمد وبهاء أى أخيراً .

وهذه الألفاظ يختص منها بالتعديل رقم ١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ .

المحدث - الحافظ - الحجة - الحاكم

يقال لمن يروى الحديث بإسناده وليس له علم بأسانيد المتون ومعرفة رجالها ولا بعلل المتون ولا معانيها: يقال له طالب أو مبتدىء أو مسنِد ، فإن توسع فى ذلك أصبح ذا مرتبة من مراتب علماء هذا الشأن على حسب ماانتهى إليه علمه ، وهى مرتبة المحدث أو الحافظ أو الحجة أو الحاكم ، ولكل مرتبة من هذه المراتب حدّ إذا انتهى إليه العالم لقّب به.

المحدث :

اختلفت عبارات العلماء فى تعريف المحدث ، فبعضهم عرفه بالحد الأعلى وأراد به المحدث الكامل ، وبعضهم عرفه بالحد الأدنى ، وبعضهم اجتهد فى صفات من أطلق عليه المحدث من العلماء وجعلها حداً ضابطاً لمن يصل إلى هذه المرتبة ، ولا شك أنه ليس كل من لقب بالمحدث

يتساوى مع الآخر فى العلم بالحديث، ولا يتساوى المحدث فى عصر بالمحدثين فى بقية العصور — فقال التـــاج السبكى ؛ (١) هو : « من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالى والنازل . وحفظ من ذلك جملة مستكثرة من المتون ، وسمع الكتب الستة، ومسند أحمد ، وسنن البيهق ومعجم الطبرانى ، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية» . وقال هذا أقل درجاته . (٢) وقال أبو الفتح ابن سيد الناس : أما المحدث فى عصرنا فهو : « من اشتغل بالحديث رواية ودراية ، وجمع رواته واطلع على كثير من الرواة والمرويات فى عصره ، وتميز فى ذلك حتى عرف فيه خطه واشتهر ضبطه ـ وضبط المحدث بمن أحاط علمه بعشرين ألف حديث مع معرفة أسانيدها ورجالها جرحا . ضبط غير صحيح ولا دليل عليه .

الحافظ :

مأخوذ من الحفظ. والحفظ يطلق على كل تعهد ورعاية ، ويطلق على هيئة النفس التى يثبت بها الحافظ ما يؤدى . وعلى استعمال تلك القوة ـ ومقدار الحفظ الذى يكون به العالم حافظاً فى الاصطلاح يرجع فيه إلى العرف ، وهو يختلف باختلاف الأزمان ـ ولذلك اختلف العلماء فى تعريف الحافظ ؛ (١) فعرفه جمال الدين المزى بأنه : « من بلغ حدّاً يرجع فيه إلى أهل العرف ، ثم فسره بأنه : « من كان الرجال الذين يعرفهم أكثر من الذين يجهلهم » . (٢) وعرفه أبو الفتح ابن سيد الناس فقال بعد أن عرف المحدث بما سبق : « فإن توسع فى ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل

طبقة أكثر مما يجهله فهذا هو الحافظ ». قال ابن حجر : الاجتهاد فى فى ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن فى وقت بلوغه للحفظ ، وغلبته فى وقت آخر ، وباختلاف من يكون كثير المخالطة للذى يصفه بذلك . وكلام المزى فيه ضيق بحيث لم يسم من رآه بهذا الوصف إلا الدمياطى « شرف الدين » . وأما كلام أبى الفتح فهو أسهل بأن ينشط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه وما فوق . ولا شك أن جماعة من الحفاظ المتقدمين كان شيوخهم التابعين أو أتباع التابعين، وشيوخ شيوخهم الصحابة أو التابعين ، فكان الأمر فى هذا الزمان أسهل باعتبار تأخر الزمان .

وإليك مقدار حفظ طائفة من الحفاظ لتعلم اختلاف العرف فى كل عصر بالنسبة لمن تأهل من أهله لهذه المرتبة ـ أحمد بن حنبل « ٧٥٠,٠٠٠ » حديثاً ـ البخارى « ٣٠٠,٠٠٠ » حديثاً ـ مسلم « ٣٠٠,٠٠٠ » حديثاً ـ أبو داود « ٥٠٠,٠٠٠ » ـ يحى بن معين « ١٣٠,٠٠٠ » حديثاً ـ ابن راهويه « ١٣٠,٠٠٠ » حديثاً ـ الحاكم « ٥٠,٠٠٠ » حديثاً .

وقد ضبط الحافظَ بعضُ العلماء بأنه من أحاط علمه بمائة ألف حديث مع معرفة رجالها وأسانيدها ، وذلك بحسب عصره ، ولا دليل على ذلك الضبط ـ وكان المتقدمون يطلقون المحدث على هذا الذى اصطلح المتأخرون على تسميته بالحافظ فكانا درجة واحدة .

الحجة :

هو : « الحافظ البالغ فى الحفظ والإتقان مبلغاً يصح به أن يكون حجة عند العام والخاص » . وضبط كذلك بأنه من يحفظ ثلاثمائة ألف حديث مسندة ، وعلمت أن الضبط بالعدد لا يصلح ضابطاً .

الحاكم :

هو : « من أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية متناً وسنداً وجرحاً وتعديلا وتاريخاً ونحو ذلك مما يتعلق بها من ناحية هذا الفن » . واكتفى بعضهم بمعرفة معظمها مع معرفة ما يتعلق بذلك - وضبطه بعضهم بمعرفة سبعمائة ألف حديث ، وبعضهم بما يزيد عن ذلك ، وأعلى هذه الدرجة « اللقب بأمير المؤمنين فى الحديث » أخذوا هذا اللقب من حديث الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا : « اللهم ارحم خلفائى » . قلنا : ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ قال : « الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى » .

من وصل لدرجة المحدث :

(١) هُشيم بن بَشير بن أبى خازم قاسم الواسطى المتوفى ١٨٣

(٢) أحمد بن مروان المالكى — صاحب كتاب المجالسة المتوفى سنة ٢٩٣ .

(٣) أحمد بن حجر الهيتمى أبو الفضل صاحب الفتاوى الحديثية المتوفى سنة (٩٧٣) .

(٤) محمد مرتضى الزَّبيدى (١) شارح الإحياء والقاموس المتوفى سنة ١٢٠٥

(٥) عبد الرءوف المُنَاوى (٢) المتوفى ١٠٣١ .

---

(١) بفتح الزاى لمدينة باليمن وبالضم لقبيلة من مذحج .
(٢) لمنية ابن خصيب بصعيد مصر .

(٦) محمد بن عبد الباقى الزرقانى — شارح الموطأ والمواهب اللدنية المتوفى سنة ١١٢٢

من اشتهر بوصف الحافظ

(١) عبد الرحمن بن مهدى المتوفى سنة ١٩٨
(٢) أبو نعيم الفضل بن دكين المتوفى ٢١٩
(٣) ابن أبى شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد المتوفى ٢٣٥
(٤) الدارمى (١) عبد الله بن عبد الرحمن . المتوفى ٢٥٥
(٥) ابن أبى حاتم الرازى . المتوفى سنة ٣٢٧
(٦) ابن خزيمة محمد بن اسحق . المتوفى ٣١١
(٦) ابن عساكر المتوفى ٥٧١
(٧) ابن عبد البر النَّمَرى المتوفى ٤٦٣

من اشتهر بوصف الحجة

(١) حسين المعلم بن ذكوان المتوفى ١٤٥
(٢) هشام بن عروة بن الزبير المتوفى ١٤٦
(٣) جرير بن عبد الحميد محدث الرى المتوفى ١٨٨
(٤) مسدد بن مسرهد البصرى المتوفى ٢٢٨
(٥) أبو نعيم الجرجانى الإسترابادى (٢) عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ٣٢٣

---

(١) إلى دارم بن مالك بطن من تميم (٢) لبلدة قرب جرجان .

من اشتهر بوصف الحاكم

١ — أصحاب الكتب الخمسة : أما ابن ماجه فمن درجة الحافظ

٢ — أبو عبد الله الحاكم النيسابورى محمد بن عبد الله المعروف بابن البَيِّع المتوفى ٤٠٥

٣ — الحاكم الكبير أبو أحمد محمد بن محمد الكرابيسى النيسابورى المتوفى سنة ٣٧٨

٤ — أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠

٥ — الطبرانى سليمان بن أحمد صاحب المعاجم الثلاثة المتوفى ٣٦٠

٦ — المزى يوسف بن عبد الرحمن صاحب تهذيب كمال المقدسى المتوفى ٦٤٢ — وأصحاب هذه الدرجة لهم حق الجرح والتعديل

وممن لقب بأمير المؤمنين فى الحديث من هذه الدرجة مالك بن أنس المتوفى «١٧٩» والبخارى «٢٥٦» والدارقطنى «٣٨٥» وابن حجر العسقلانى «٨٥٢» ، وأحمد بن حنبل «٢٤١» وابن معين «٢٣٣» وحماد بن سلمة «١٦٧» وابن المبــــارك عبد الله « ١٨١ » وجلال الدين عبد الرحمن السيوطى «٩١١» وهو خاتمهم . وللمرحوم محمد حبيب الله الشنقيطى فى إحصائهم رسالة منظومة أسماها (هدية المغيث فى أمراء المؤمنين فى الحديث) ومعرفة المحدثين والحفاظ والحجج والحكام ، يرجع فى معرفتهم إلى تذكرة الحفاظ للذهبي وذيولها الثلاثة للحسينى وابن فهد والسيوطى .

تاريخ علم الحديث رواية

أخذ تدوين السنة أطواراً بالنسبة لجمعها، وكيفية المجموع منها؛ وذلك من العصر النبوى إلى آخر عصر الرواية فى حدود الثلاثمائة؛ وهذه هى أطوار تدوينها الثمانية :

الأول : فى العصر النبوى ـ لم تكتب السنة ولم يجمع الصحابة منها فى الكتب إلا القليل لأمرين :

١ — لأن الصحابة أمّة أميّة وهى تعتمد على الحفظ لسيلان أذهانهم وضبط صدورهم ، ولم يتسع وقتهم لشغلهم بكتابة القرآن وبالفتوحات لتقييد السنة وجمعها فى الدواوين ، بل ولا لنشرها

٢ — لأن النبى ﷺ نهى عن كتابتها كما قيل : لئلا تلتبس بالقرآن والقرآن لم يكن محفوظاً فى الصدور ولا فى الصحف عندهم . وكان لابد من ذلك، لأن السنة فى المرتبة الثانية من القرآن، وشارحة له والعلم بالمشروح مقدم على العلم بشرحه . وقد ثبت أن النبى ﷺ نهى عن كتابة السنة وكذلك وجد من أصحابه فى عصره من كره كتابتها . منهم : (ابن عمر وابن عباس وأبو موسى وابن مسعود وأبو هريرة وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدرى) — وثبت أيضاً أنه أجاز لجماعة من الصحابة وأنه كتب كتباً فيها أحكام ، لبعض الأمصار الإسلامية ، وكذلك أصحابه منهم من أجاز جمعها وجمع لنفسه كثيراً منهـا . منهم (عمر ، وعلى وعبد الله بن عمرو . وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله) فبعض العلماء حمل النهى على كتابة غير القرآن مع القرآن فى مكتوب واحد . وأن

إذنه ﷺ كان فى التفريق ـ وبعضهم حمل النهى على أول العصر النبوى ، وأنه أباحه آخر عصره ونسخ حكمه الأول . وبعضهم حمل الإذن على من أمن منه عدم الاتكال على الكتابة ليحفظ السنة فى صدره ، لأنه كان حافظاً والحفظ أحفظ لها من التغيير . وعدم الإذن لمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ وحفظها منه أحسن من كتابتها لقرب الانتفاع بها فى الفتوى، وضمان عدم الغلط فى الكتابة . بل يرى بعض العلماء كالبخارى أن حديث النهى معلول لأنه ليس بمرفوع ، بل موقوف على أبى سعيد فكتابته لم يمنع الرسول منها ـ فما ورد من أدلة الجواز ووقائع الجمع .

(١) كتابة عبد الله بن عمرو بن العاص فى عصر الرسول ، كما حكاه أبو هريرة ، وأن رسول الله أذن له بالكتابة عندما نهته قريش عن الكتابة عن رسول الله فإنه كان عليه السلام يتكلم فى الغضب وفى الرضا فقال له عليه السلام : « اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منى إلا حق » كما فى مسند أحمد والدرامى وسنن أبى داود ، ويقول أبو هريرة : « لم يكن أحد أكثر منى حديثاً إلا ما كان من عبدالله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب » رواه البخارى .

(٢) أمر النبى بالكتابة لأبى شاهٍ خطابته عليه السلام التى خَطَبَهَا بمناسبة ما وقع بين بنى ليث وخزاعة ، وقال عليه السلام : « اكتبوا لأبى فلان » رواه البخارى .

(٣) كتب النبى ﷺ أحكام الصدقة وأنصباءها ولم يخرجها إلى عماله ، وأخرجها بعده أبو بكر وعمر ، كما رواه أحمد . وكتابته عليه السلام لعَمرو بن حَزم كذلك فى الزكاة والديات ، وكتابته إلى كسرى وقيصر وملوك مصر وعمان وغير ذلك ، وهى سنة ثابتة .

(٤) كتابة النبي ﷺ للحارث بن مسلم التميمي وَصَاة وأنه ختم على المكتوب ودفعه إليه، كما رواه أبو داود .

(٥) كتابة الصحابة في العصر النبوي ومنهم ؛ على بن أبي طالب وأبو بكر ، وقد قال أبو جُحيفة(١) المتوفى سنة ٧٤ لعلى بن أبي طالب : هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله يا آل البيت ، فقال علي : لا ؟ إلا الفهم يؤتيه الله عبداً في كتابه وإلا ما في هذه الصحيفة ، وأخرجها وفيها العقل وفكاك الأسير وألا يُقتل مسلم بكافر - كما رواه مسلم والنسائي ، وروت عائشة أن أبا بكر جمع الحديث عن رسول الله ، وأن ما جمعه خمسمائة حديث .

الثاني : عصر الخلفاء الراشدين - وفيه كانت الرواية قليلة . لتشدد الخلفاء في قبولها مما أدى إلى عدم انتشارها وعدم تدوينها - وكان ذلك لحرصهم على ضبطها بالحفظ من حفاظهم لتَظَلَّ مأمونة من الدسّ والغلط ولحفظ نصوصها من التصرف في معانيها ممن ليس أهلا لفهمها فيلتبس الأمر وتضيع النصوص .فقد روى أن أبا بكر جاءته امرأة تطلب توريثها وكانت جدةً للميت فقال لها لا أجِدُ لَك في كتاب الله شيئاً وكان في مجلسه المغيرة فَرَوَى أنّ رسول الله أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك من يشهد بذلك فشهد محمد بن مسلمة فأعطاها السدس - ورُوى أنّ عمر بن الخطاب استأذن عليه أبو موسى الأشعرى فلم يأذَن له فانصرف

---

(١) هو وهب بن عبد الله السُّوائى .

فطلبه عمر فَرَوَى له الحديث (من استأذن ثلاثاً فلم يُؤذن له فلينصرف) وأنه استأذن ثلاثاً — فقال له عمر إمّا أنْ تأتينى ببينة على مارويت وإلاّ لأفعلْن بك — يريد تعزيره — فلما شهد له أبو سعيد الخدرى قال له عمر أمَا إنّى لم أتهمْك فى دينك ولكنها الرواية عن رسول الله — ورُوى أن علياً كان يستحلف الراوى ويقول (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذَّب اللهُ ورسوله) وكان المكتوب عن الصحابة قليلا جداً .

الثالث : عصر صغار الصحابة وكبار التابعين إلى آخر المائة الأولى وفى ذلك العهد وجد من التابعين من يجيز الكتابة اقتداء بمن أجازها من الصحابة كبشير بن نهيك وسعيد بن جبير . ووجد منهم من كره تدوينها اقتداء بمن كرهها من الصحابة مثل (الشعبى وابراهيم النخعى) فقد روى عن بشير بن نُهَيك أنه قال (كنت أكتب ما أسمع من أبى هريرة فلما أردت أن أفارقه أتيته بكتابى وقرأته عليه وقلت له هذا ماسمعت منك ؟ قال نعم . ورُوى عن سعيد بن جبير قال (كنت أسير مع ابن عباس فى طريق مكة ليلا وكان يحدثنى الحديث فأكتبه فى واسطة الرحل حتى أُصبح فأكتبه) . وكان المكتوب أيضاً قليلا وخصوصاً لأن الصحابة تفرقوا فى البلدان المفتوحة أمراء وقُضاة ومعلمين . ومات كثير فى الحروب من صغار الصحابة وكبار التابعين فلم تكن الرواية حينئذ إلا بالسماع .

الرابع : عصر أوساط التابعين فى أول المائة الثانية . وفيه ابتدأ التدوين بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز المتوفى ١٠١ ، فإنه خاف على السنة

الضياع لكثرة موت العلماء وحَمَلَة السنة فى الحروب والفتوح فأمر عامله على المدينة أبا بكر بن محمد بن حزم بأن يكتب ماعنده بالمدينة من الحديث وأن يجمع ماعند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية وما عند القاسم بن محمد المتوفى ١٢٠، والقول بأنه أمر بكتابة ماعند عمرة مبنى على أنها توفيت بعد المائة . وروى أنه كتب لأهل الآفاق مثل ما كتب لابن حزم فقام العلماء بتدوين ماعندهم من السنة وكان أول من دونها محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى المتوفى ١٢٤، ووجدت الفكرة ونشطت الهمة ودونت السنة وانتشر التدوين فى كثير من الأمصار ولكنه لم يكن مستوعباً .

الخامس : عصر أواخر التابعين ومعهم تابعو التابعين . وفى ذلك العصر شاع التدوين وانتشر فى جميع الأمصار الإسلامية تتميما للفكرة وحفظاً لنصوص السنة من أصحاب النحل التى ظهرت فى ذلك الوقت من المبتدعة الخوارج والروافض والقدرية (١) وغيرهم وكانوا يدسّون كثيراً ويضعون الأحاديث نصرةً لمذهبهم . وكان جمع السنة فى ذلك العصر ليس خاصاً بأقوال النبى وأفعاله بل كانت تجمع ممزوجة بأقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم مرتبة على أبواب الفقه . كما تراه فى موطأ مالك ـ فجمعها بالمدينة مالك بن أنس المتوفى ١٧٩ وبمكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المتوفى ١٥٠ وبالكوفة سفيان الثورى المتوفى ١٦١ وبالبصرة الربيع ابن صبيح المتوفى ١٦٠ وبالشام الأوزاعى المتوفى ١٥٦ وبواسط هشيم ابن بشير المتوفى ١٨٨ وبالرى جرير بن عبد الحميد المتوفى ١٨٨ وبخراسان

---

(١) الخوارج الذين خرجوا على الامام على والروافض شيعة رفضوا زيد بن على زين العابدين لعدم سبه وبراءته من الشيخين.

عبد الله بن المبـــارك المتوفى ١٨١ وباليمن معمر بن راشد المتوفى ١٥٣ وبمصر عبد الله بن وهب المتوفى ١٩٨ . ولم يدر السابق من هؤلاء فكل منهم أول من دون في مصره ومن كانت وفاته من هؤلاء بعد عام ١٨١ فهو من أتباع التابعين .

السادس : عصر أتباع التابعين ، ممن كانوا على رأس المائتين ، وفي ذلك العصر ألف العلماء المسانيد وقصدوا من تدوينها جمع السنة النبوية فقط مخلصة من أقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم ، ولم يقصدوا فيها جمع الصحيح فقط من السنة فوقع فيها الضعيف من الروايات ، وكانوا طبقتين ، وأول من ألف تلك المسانيد أبو داود الطيالسي المتوفى ٢٠٤ . وعبيد الله بن موسى العبسي المتوفى ٢١٣ . ونعيم بن حمـــاد نزيل مصر المتوفى ٢٢٩ . وعلي بن موسى المديني المتوفى ٢٢٤ . ومن الطبقة التي تليهم ابن راهويه المتوفى ٢٣٧ . وأحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ . وعثمان بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٩ . ومن كانت وفاته من هؤلاء بعد العشرين والمائتين فهو من أتباع أتباع التابعين ومن تلامذة أتباع التابعين .

السابع : عصر أتباع أتباع التابعين ممن عاصر البخاري ، وفي ذلك العصر دُوِّنت السنة الصحيحة فقط ورتبت على الأبواب ، ومن هؤلاء أصحاب الكتب الستة ، البخاري المتوفى ٢٥٦ . ومسلم المتوفى ٢٦١ . والترمذي المتوفى ٢٧٩ . وأبو داود المتوفى ٢٧٥ . وابن ماجه المتوفى ٢٧٣ . والنسائي(١) المتوفى ٣٠٣ ، وهو آخر الستة موتاً .

الثامن: عصر المتأخرين عن عصر الرواية. وفيه رُتّبت كتب المتقدمين

(١) لمدينة من خراسان سكن مصر ودفن بالرملة وقيل بين الصفا والمروة .

وهذبت واختصرت وشرحت. مثل ماعمله أبو عبدالله الحُميدى(١) فإنه جمع الصحيحين على ترتيب المسانيد، وأبو السعادات مبارك بن الأثير فإنه جمع الكتب الستة بترتيب الأبواب، ونور الدين على الهيثمى المتوفى ٨٠٧ فإنه جمع مازاد عن الكتب الستة من الكتب المشتهرة من من كتب السنة فى مجمع الزوائد، والسيوطى فإنه جمع الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها مما يزيد على الخمسين مصنفاً فى جمع الجوامع، المسمى بالجامع الكبير، وجميع هؤلاء المتأخرين جمع المتون بغير إسناد، وفى هذه المؤلفات صحف الأوائل اليسيرة التى كانت فى أوائل عصر التدوين، ومن عَمَل هؤلاء المتأخرين أصنافٌ من التآليف والجمع لما كان فى كتب المتقدمين. ككتب الأطراف والمعاجم والمستخرجات وغيرها من أنواع المؤلفات التى سنذكرها ونبين لك أنواعها والأغراض التى دعت إلى جمعها على هذه الكيفيات.

أشهر الكتب المؤلفة فى الرواية

الكتب المؤلفة فى علم الحديث رواية. إما كتب فى فنون الحديث وإما كتب فى أنواع الحديث، وفنون الحديث وتسمى أيضاً أقسامه وهى ثمانية:

١ — العقائد: وأحاديث العقائد تسمى علم التوحيد، وفيها كتاب التوحيد لابن خزيمة.

---

(١) من جزيرة بالأندلس توفى سنة ٤٨٨.

٢ ــ الأحكام : وأحاديث الأحكام تسمى السنن. وفيها كتب السنن الستة .

٣ ــ الرقاق : وأحاديث الرقاق تسمى علم السلوك والزهد . وفيها كتاب الزهد لابن حنبل .

٤ ــ آداب الأكل والشرب : وأحاديثها تسمى بعلم الأدب ؛ وفيها الأدب المفرد للبخاري .

٥ ــ التفسير والتاريخ والسير ، وأحاديث التفسير تسمى بعلم التفسير وفى التفسير كتاب ابن مردويه وابن جرير والدر المنثور للسيوطى وأما أحاديث التاريخ والسير فقسم منها يسمى بعلم بدء الخلق وهو مايتعلق بخلق السماء والأرض والملائكة والجن والحيوان وأخبار الأنبياء السابقين والأمم الماضية . وقسم السير ماكان متعلقاً بوجود النبى ﷺ من ولادته إلى وفاته .وفى بدء الخلق كتاب العظمة لأبى الشيخ. وفى الملائكة الحبائك للسيوطى .وفى الجن آكام المرجان للشبلى الحنفى . وفى السير سيرة ابن إسحق ومغازى موسى بن عقبة والواقدى .

٦ ــ السفر والقيام والقعود وتسمى الشمائل ـ وفيها كتاب الشمائل للترمذى .

٧ ــ الفتن : وفيها كتاب الفتن لنُعَيْم بن حماد .

٨ ــ المناقب والمثالب : وفيها كتاب مناقب قريش ومناقب الأنصار ومناقب العشرة المبشرين بالجنة وجميعها للمحب الطبرى ـ وهذا الفن بعلم الرجال أليق ويسمى الكتاب الذى يجمع أنموذجا لكل فن من هذه الفنون الثمانية بالجامع كجامع البخارى .

وأما أنواع كتب الحديث فكثيرة جداً ، فمنها : (الجوامع) . والجامع « ما تذكر فيه جميع أقسام الحديث الثمانية ، ومنها (المسانيد) . والمسند : (ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة على حروف التهجي أو السوابق الإسلامية أو على القبائل والأنساب) ومنها : المستخرجات والمستخرج : (مااستدرك فيه ما فات المؤلف لكتاب فى كتابه على شرطه) ، ومنها (المعاجم) والمعجم : (ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ أو القبائل) ، ومنها (الأجزاء) ، والجزء : (ما جمع الأحاديث المروية عن رجل واحد ، أو جمع ما يتعلق بمطلب من المطالب) . ومنها كتب العلل ، وهى (ماتجمع فيها الأحاديث المعلولة مع بيان عللها) ، ومنها كتب الأطراف (وهى ما تذكر فيها أطراف الأحاديث التى تدل على بقيتها مع ذكر أسانيدها فى الكتب أو فى كتاب خاص) ، » . وفى كل هذه الأنواع كتب سنذكرها ، ونعرض للكتب الصحيحة من كتب الفنون وكتب الأنواع ، والكتب الضعيفة فيها ، ونذكر مراتبها من القوة والضعف .

أنواع كتب الحديث في الرواية :

(١) الجوامع : جامع البخارى ، جامع الترمذى ، وليس صحيح مسلم منها لخلوه من فن التفسير والقراءة .

(٢) المسانيد : مسند بَقِىّ بن مخلد المتوفى ٢٩٦ ، ويقال له مُسْنَدٌ ومُصَنَّف أيضاً ، لأنه رتَّب فيه حديث كلٍّ صاحب على أبواب الفقه ، مسند أبى داود الطيالسى ، مسند ابن راهويه .

(٣) المعاجم : معجم الطبرانى الكبير والمتوسط والصغير .

(٤) الأجزاء : جزء أبى بكر ، جزء فى قيام الليل للمروزى ، جزء فى صلاة الوتر للمروزى أيضاً ، وجزء فى صلاة الضحى للسيوطى .

(٥) المستخرجات : مستخرج الإسماعيلى على البخارى ، ومستخرج أبى عوانة على مسلم ، ومستخرج أبى على الطوسى على الترمذى ، ومستخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على سنن أبى داود .

(٦) المستدركات : مستدرك الحاكم على الصحيحين ولخصه الذهبى .

(٧) العلل : العلل لمسلم ، العلل لأبى يحيى زكريا الساجى ، العلل لأبى على الزجاجى حسن بن محمد ، العلل المتناهية لابن الجوزى وتلخيصه للذهبى ، وعلل الحديث لابن أبى حاتم ، العلل للدارقطنى ، الزهر المطلول فى الخبر المعلول لابن حجر .

(٨) الأطراف : الإشراف على معرفة الاطراف لابن عساكر ، فيه أطراف سنن أبى داود والترمذى والنسائى ، تحفة الأشراف لمعرفة الاطراف للمِزّى ، فيه أطراف الكتب الستة وما فى مقدمة مسلم وكتاب مراسيل أبى داود ، وعلل الترمذى والشمائل له ، وعمل اليوم والليلة للنسائى . أطراف الكتب الستة لمحمد بن طاهر المقدسى ، إتحاف المهرة بأطراف العشرة الكتب الستة والكتب الاربعة للأئمة الاربعة لابن حجر .

(٩) كتب الأحكام : المنتقى لابن الجارود المتوفى سنة ٣٠٧ ، الاحكام الكبرى لأبى محمد عبد الحق الاشبيلى المتوفى ٥٨٢ ، الأحكام

الكبرى لمحب الدين الطبرى(١) المتوفى ٦٩٤ ، عمدة الاحكام لعبد الغنى المقدسى المتوفى ٦٠٠ ، شرحه محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى المتوفى ٧٨١ وابن الملقِّن عمر الشافعى المتوفى ٨٠٤ فى الإعلام ، وابن دقيق العيد فى إحكام الاحكام ، منتقى الأخبار لمجد الدين عبد السلام بن تيمية وشرحه الشَّوْكانى(٢) المتوفى ١٢٥٠ ، بلوغ المرام من أدلة الاحكام لابن حجر ، شرحه القاضى شرف الدين الحسين بن محمد المغربى فى البدر التمام والسيد الامير الصنعانى محمد بن إسماعيل فى سبل السلام وأبو الخير نور الحسن خان ابن صديق بن حسن القنَّوجى فى فتح العلام ، والنواب صديق حسن خان فى مسك الختام بالفارسية .

(١٠) كتب الصحاح : ومنها الكتب الستة المشهورة للبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى، وسادسها ابن ماجَهْ عند ابن طاهر وعبد الغنى المقدسى ، وسادسها الموطأ عند رَزين وابن الأثير، وسادسها مسند الدارمى عند ابن حجر . ووجه الأولوية عند ابن طاهر كثرة زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة . والحق أن غالب ما انفرد به ابن ماجه ضعيف كما قاله المِزى ، ونبه على غالبها الحافظ أحمد بن أبى بكر البوصيرى فى كتابه المسمى « بالزوائد » ، وعند ابن حجر قلة رجال الدارمى الضعفاء ، وندرة الشاذ والمنكر فيه ، وكثرة ثلاثياته عن ثلاثيات البخارى

وهذه الكتب الستة تسمى بكتب الصحاح على سبيل التغليب ، ولكل كتاب منها ميزة خاصة . فالبخارى لمن يريد التفقه ، وأبو داود لمن يريد حصر أحاديث الأحكام واستيعابها . والترمذى للعلم بفنون الصناعة

---

(١) ينسب إلى طبرستان . (٢) إلى بلدة بين سرخس وأبيورد .

الحديثية ، وابن ماجه لقوة التبويب فى الفقه ، والنسائى جمع أكثر هذه المسالك ـ وكتب الصحاح غير الكتب الستة ـ صحيح ابن خزيمة أبي بكر محمد بن اسحق المتوفى سنة ٣١١ وصحيح ابن حبان محمد بن حبان البستى(١) المتوفى ٣٥٤ وصحيح أبي عوانة يعقوب بن اسماعيل الاسفراييني المتوفى ٣١٦. والصحاح المختارة للضياء المقدسى محمد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى المتوفى ٦٣٤ . قال ابن كثير : وهو لم يتم ورجحه العلماء على مستدرك الحاكم ، وقرنه بعضهم بصحيح ابن حبان وصحيح ابن السكن أبي على سعيد بن عثمان البغدادى نزيل مصر المتوفى ٣٥٣ . وهذه كتب الصحاح كما ذكره السيوطى فى خطبة جمع الجوامع .

١١ — كتب الضعيف ، كتب العقيلى وابن عدى ، وكتب الخطيب البغدادى وابن عساكر ، والحكيم الترمذى ، ومسند الديلمى ، وتاريخ الحاكم وابن النجار .

ويجوز نقل الحديث من الكتب الصحيحة المعتمدة لمن علم شروط العمل بالحديث وكيفية الاستدلال به مع مقابلتها بأصل معتمد أو حصل الظن عنده بأنه من خط إمام من الأئمة .

مراتب كتب الحديث فى الصحة والضعف :

انقسمت كتب الحديث بالنسبة للصحة والشهرة وعدمهما إلى طبقات

(١) الطبقة الأولى : وفيها المتواتر والمشهور والصحيح والحسن . وتنحصر فى الصحيحين والموطأ .

(١) بست من كابل بين هراه وغزنة .

(٢) الطبقة الثانية : وعليها بنيت أكثر العلوم . ومنها: سنن أبي داود وكتاب الترمذى ، ومجتبى النسائى . وبعضهم ألحق بها مسند أحمد

(٣) الطبقة الثالثة : كتب جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف ، والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والمقلوب، ولم تشتهر ولم يكثر تداول ما انفردت به واستتر حال رجالها. مثل مصنف عبد الرزاق ومسند ابن أبي شيبة ومسند الطيالسى ومسند عبد بن حميد وكتب البيهقى والطبرانى والطحاوى

(٤) كتب جمعت فى العصور المتأخرة مما جرى على ألسنة الوعاظ وأهل التأويل وأهل الأهواء ـ وهى مادة موضوعات ابن الجوزى ـ مثل ما فى كتاب الضعفاء لابن حبان والكامل لابن عدى ، وكتب الخطيب ، وأبي نعيم وابن النجار والديلمى وتصانيف ابن مَردويه وابن شاهين وأبي الشيخ ، وأسوأها ، مااشتهر على ألسنة المؤرخين والصوفية .

وعلى الطبقة الأولى والثانية اعتماد المحدثين . والطبقة الثالثة لا يعمل بها إلا جهابذة المحدثين . والطبقة الرابعة مصدر الشواهد لمذاهب الرفض والاعتزال والابتداع .

وأكثر أبواب الضعيف فى أبواب : «١» المناقب والمثالب «٢» التفسير «٣» أسباب النزول «٤» التاريخ «٥» أحوال بنى إسرائيل وقصص الأنبياء السابقين «٦» ذكر البلدان والأطعمة والأشربة والحيوانات «٧» الطب والرقى والعزائم «٨» الدعوات وثواب الأعمال . وللمحدث السيد محمد بن جعفر الكتانى المغربى المتوفى ١٣٤٥ رسالة تسمى الرسالة المستطرفة، لبيان كتب السنة المشرفة ، جمع فيها أشهر ما ألف فى جميع علوم الحديث وهى جيدة .

عدد الأحاديث النبوية :

يتعذر حصر الأحاديث النبوية فى عدد يضبطها ، أو فى كتاب يجمعها وما نقل عن بعض الأئمة فى عددها أو جمع فى كتاب على أنه يشتمل عليها فذلك بحسب مااطلع عليه الإمام أو المصنف. ومن ذلك قول أحمد صح سبعون ألف حديث وكسر وأنه انتخب مسنده من خمسين ألف حديث وسبعمائة ألف . وقول السيوطى فى كتابه الجامع الكبير « سميته جمع الجوامع وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها » قال المناوى : وهذا بحسب ما اطلع عليه المصنف لا باعتبار مافى نفس الأمر . وروى عن السيوطى أنه قال : « أكثر مايوجد على وجه الأرض من الأحاديث النبوية القولية والفعلية مائتا ألف حديث ونيف » . وقد جمع منها فى جمع الجوامع مائة ألف حديث ومات قبـــل أن يتمه ، وقد بلغت الأحاديث التى جمعها مسند بقى بن مخلد أربعة وستين حديثاً وواحداً وثلاثين ألفاً ، وهذا يقارب ما فى مسند أحمد .

تاريخ علم الحديث دراية

علمت أن علم الحديث دراية يجمع علم رجال الحديث وعلم مصطلح الحديث ، فلنفرد الحديث عن كل علم على حدة .

تاريخ علـم رجال الحديث :

علمت أن رسول الله ﷺ جرّح وعدّل وكان ذلك سنّة تبعها أصحابه رضى الله عنهم ، فتكلم فى الرجال منهم ابن عباس ، وعبادة بن الصامت ،

وأنس بن مالك ، وعائشة . ثم تبعهم جماعة من كبار التابعين منهم الشعبي وابن المسيب وابن سيرين وجماعة من علماء القرن الأول ، وكان القول فى التجريح قليلا لأن الرواة من الصحابة جميعهم عدول وكبار التابعين ، أغلبهم عدول ، ولم يكن للقول فيهم مجال إلا من ناحية ضبطهم . وقَل أن يوجد فيهم ضعيف متهم بالكذب إلا ما كان من مثل الحارث الأعور والمختار الكذاب وغيرهم من الذين كانوا دعاة للمذاهب الخارجة من الغلاة فيهم ، ولما كان فى أوائل القرن الثانى فى عهد أوساط التابعين كان فى الرواة جماعة يرفعون الموقوف ويرسلون كثيراً ، وفيهم من يغلط مثل أبى هارون العبدى ، فكان القول فى الرجال أيضاً من قبل التحمل والضبط وكان قليلا أيضاً ، وأما فى منتصف المائة الثانية فى آخر عصر التابعين ، فقد ظهرت من الرواة أمور تسلب منهم العدالة، وظهر الكذب فى كثير من الرواة ، وأخذت العصبية بين الفِرَق السياسية والمذهبية تزيد ، فاضطُر العلماء إلى إكثار القول وإمعان النقد فى الرجال، فتكلم من طبقة العلماء، شعبة بالعراق وهو أول من تكلم فى الرجال، ومالك والثورى والأوزاعى والأعمش والليث من طبقة مالك، ثم اتسع الأمر وكثرت المحن والفتن ، وانتشرت الفلسفة ووُجِدَ أهل الكلام والفلسفة ، وعمّت العصبية، فتكلم فى الرجال طبقة بعد طبقة مالك. مثل يحي بن سعيد القطان وهو أول من جمع قوله فى الرجال ، فكان زعيم هذه الطبقة هو وابن مهدى . ويلى هؤلاء تلامذتهم مثل يحي بن معين وعلى بن المدينى وأحمد ابن حنبل ، ثم تلاميذ هؤلاء مثل أبى زرعة وأبى حاتم والبخارى ومسلم ثم تلامذة هؤلاء كالنسائى والترمذى ، وهكذا إلى عصر الرواية. وكانت

العلوم فى ذلك العصر قد دونت ووضعت الاصطلاحات العلمية فوضعت علوم الحديث أيضاً وكانت ممزوجة بكتب الرواية،ولم تدون كتب الرجال وحدها إلا أواخر القرن الثانى ، وكان مادون قليلا ، وقليل الأنواع ، وألف علماء القرن الثالث فى جميع أنواعه ، فألف يحى بن معين ومسلم والبخارى فى التاريخ ، وفى الضعفاء ، والجرح ، والتعديل ، والطبقات ، كما سنذكره لك . وألفت كتب فى معرفة الصحابة ، وفى معرفة التابعين ، وكتب فى رجال كتب خاصة ، وكتب فى المؤتلف والمختلف والأنساب والكُنَى والوَفَيَات والثقات وغيرها مما سنذكره .

أشهر الكتب فى علم رجال الحديث :

(١) المؤتلف والمختلف : وهو « أن تتفق أسماء الرواة فى الخط ، وتختلف فى النطق » نحو سلام وسلام وأحدهما بشد اللام ، ألف فيه عبدالغنى بن سعيد كتاباً سماه «مشتبه الأسماء» والدارقطنى، وجاءالخطيب فَجَمَع بين مؤلف عبد الغنى والدارقطنى وذيل على الخطيب الأمير ابن ماكولا وذيّل عليه ابن نقطة وذيل عليه الجَمَال أبو حامد بن الصابونى ومنصور بن سَلِيم ، وجمع بين هذين الذيلين مغْلَطَاى .

(٢) المتشابه : وهو (أن تتفق أسماء الرواة خطاً ونطقاً ، وتختلف أسماء آبائهم) أو (تتفق الأسماء فى الخط لا فى النطق وتتفق الآباء فى الخط والنطق) أو (تتفق الأسماء لفظاً وتختلف نطقاً) وألّف فيه « تلخيص المتشابه فى الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم » للخطيب واختصره ابن التركمانى ثم السيوطى فى (تحفة النابه

بتلخيص المتشابه) وكتاب المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى. وكتاب تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه لابن حجر لخصه من مختصر الذهبي وزاد عليه وهو محرر .

(٣) الأسماء والكنى والألقاب : ألف فيها كتاب الأسماء والكنى لابن حنبل ، وكتاب الكنى لأبى بشر محمد بن أحمد الدَّولابى المتوفى ٣١٠- ومجمع الآداب فى معجم الأسماء والألقاب لابن الفرَضى، والألقاب والكنى للشيرازى الفارسى أبى بكر أحمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٤١١ وهو من أجلها ، ولابن حجر نزهة الألباب وللسخاوى عليه زوائد ، والكنى للبخارى ومسلم والنسائى وابن المدينى ، وابن منده وكتاب الحاكم الكبير أبى أحمد محمد الكرابيسى شيخ أبى عبد الله الحاكم المتوفى ٣٧٨ وهو جامع محرر، والمقتنى للذهبى، والاستغنا لابن عبدالبر، والمنى للسيوطى.

(٤) كتب الأنساب : للسَّمعانى أبو سعيد عبد الكريم بن محمد المتوفى ٥٦٢ اللباب لابن الأثير عز الدين محمد بن محمد المتوفى ٦٣٠ اختصر فيه أنساب السمعانى وزاد عليه ونبه على أغلاطه ، ولب اللباب للسيوطى لخص فيه اللباب وزاد عليه. واقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الأخبار للرشاطى، وهو جامع حسن ، وأنساب المحدثين لابن طاهر وذيّله تلميذه أبو موسى المدينى محمد بن أبى بكر عمر المتوفى ٥٨١ وذيّل على هذا التذييل ابن نقطة الحنبلى - والاكتساب فى تلخيص كتب الأنساب لقطب الدين الخيضرى محمد بن محمد المتوفى ٨٩٤ .

(٥) كتب الطبقات - الطبقات لمسلم والنسائى ، الطبقات الكبرى والصغرى لابن سعد المتوفى ٢٣٥، طبقات التابعين لأبى حاتم ولابن منده ، وطبقات الحفاظ للذهبي وذيولها للحسينى وابن فهد والسيوطى .

مناقب مالك للذهبي ومناقب أبي حنيفة للكردري والشافعي للبيهقي وابن حنبل لابن الجوزي .

(٦) كتب الصحابة : كتاب معرفة الصحابة لأبي أحمد العسكري مرتب على القبائل ، وكتاب الصحابة لابن قانع أبي الحسن عبد الباقي المتوفى (٣٥١) ، والاستيعاب لابن عبد البر . وبه ثلاث آلاف وخمسمائة ترجمة ، وأسد الغابة للعز بن الأثير صاحب الكامل واللباب وبه أربع وخمسون وخمسمائة وسبع آلاف ترجمة ، والإصابة لابن حجر جعل كل حرف منه غالباً على أربعة أقسام : ١ - من وردت صحبته أو ذكره من طريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو منقطعة ، ٢ - من له رواية فقط ، ٣ - من أدرك الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر أنه اجتمع بالنبي ، ٤ - من ذكر في كتب مصنفي الصحابة أو مخرّجي المسانيد غلطا . وهذا القسم هو المقصود منه بالذات ومات قبل أن يجمع فيه المبهمات ، واختصره السيوطي في عين الإصابة .

(٧) كتب الوَفَيات : الوفيات لابن زَبْر أبي محمد عبد الله بن محمد المتوفى (٣٧٩) وذيل عليه عبد العزيز الكتاني ، ثم ابن الأكفاني على الكتاني ، ثم أبو الحسن بن المفضل على ابن الأكفاني ، ثم الزكي المنذري على ذيل أبي الحسن ، ثم الحسيني على المنذري ، ثم ابن أيبك الدمياطي على الحسيني ، ثم العراقي على الحسيني - وكتاب للعَلَم البرزالي وذيله ابن رافع ، وإنبـــاء الغمر لابن حجر يصلح ذيلا على ابن رافع - وتاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة للسمعاني ، ودر السحابة في وفيات الصحابة للصاغاني (١) والإعلام بوفيات الأعلام للذهبي .

(١) لبلد بمرو وبغير ألف إلى بلاد صنمانيان وراء جيحون .

(٨) كتب التاريخ : وهى فى الثقات والضعفاء ، تواريخ البخارى وابن معين ، والعجلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله الكوفى المتوفى سنة ٢٦١ . وابن أبى شيبة ، وأبى عمرو خليفة بن خياط ـ والإرشاد للخليلى أبى يعلى الخليل بن أحمد وهو على ترتيب البلاد . ومن هذا القسم تواريخ البلدان . كتاريخ أصبهان لأبى نعيم . وبغداد للخطيب . ومرو للسمعانى . ودمشق لابن عساكر . ونيسابور للحاكم . وقزوين لابن ماجه . ومصر للصدَفى أبى سعيد عبدالرحمن بن أحمد المتوفى ٣٤٧ وهو كتابان كبير للمصريين وصغير للغرباء . وتاريخ المدينة لابن النجار . ومكة للأزرقى أبى الوليد محمد بن عبد الله المتوفى ٢٢٣

(٩) كتب الثقات : لأبى حاتم ، والثقات لابن شاهين ، والثقات للعِجلى (١) ، ولابن قطلوبغا فى من ليس له ذكر فى الكتب الستة .

(١٠) كتب الضعفاء : الضعفاء للعُقيلى محمد بن عمرو المتوفى ٣٢٣ ولابن عدى عبد الله بن محمد كتاب الكامل وذيّل عليه ابن الرومية أبو العباس أحمد بن محمد المتوفى ٦٣٧ فى كتاب الحافل فى تكملة الكامل، وميزان الاعتدال للذهبى ، وذيله العراقى وهذّبه ابن حجر فى لسان الميزان، وتحرير الميزان وتقويم الميزان ، وللذهبى أيضاً المغنى فى الضعفاء.

(١١) رجال الكتب الخاصة

١ ـــ فى رجال البخارى كتاب أبى نصر الكَلاَباذى (٢) المتوفى ٣٩٨

٢ ـــ فى رجال مسلم كتاب أبى بكر أحمد بن محمد المعروف بابن

---

(١) إلى عجل بن لجيم بن صعب

(٢) كلاباذ بفتح الكاف لمحلة ببغداد وبضمها لمحلة بنيسابور

منْجُويه المتوفى ٤٢٨ وفى رجال سنن أبى داود . كتاب الغَسَّانى الجيَّانى(١) أبى على المتوفى ٤٩٨ ، وفى رجال النسائى والترمذى، أبو محمد الدَّوْرقى (٢) وفى الموطأ كتاب السيوطى ، وفى كتب الأئمة الأربعة ابن حجر فى تعجيل المنفعة، وفى رجال الكتب الستة عبد الغنى المقدسى ألف فيها كتاب الكمال وهذبه جمال الدين يوسف المزى(٣) فى تهذيب الكمال ، واختصره ابن حجر فى تهذيب تهذيب الكمال ، واختصره فى التقريب ، واختصر تهذيب المزى الحافظ الذهبى فى تذهيب التهذيب ، واختصر التذهيب فى الكاشف واختصر التذهيب الخزرجى فى خلاصة التذهيب

تاريخ علم مصطلح الحديث وأشهر كتبه :

أول من صنف فيه القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزى المتوفى ٣٦٠ ، وكان قبل ذلك ممزوجا بكتب الرواية وكتب الجرح والتعديل . وكتابه يسمى : (بالمحدث الفاصل بين الراوى والواعى) ، ولم يستوعب فيه أنواع الحديث وأقسامه ، ثم تلاه الحاكم النيسابورى المتوفى ٤٠٥ فألف كتابه معرفة علوم الحديث ولم يهذبه ولم يرتبه ، فذكر فيه أموراً يستغنى عنها فى هذا الفن، وخلط مسائل بمسائل، ثم تلاه أبو نعيم الأصفهانى المتوفى ٤٣٠ ، فجمع ما ذكره الحاكم وزاد عليه فى كتابه المستخرج ، وفيه أشياء للمتعقب ، وجاء الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣ فصنف الكفاية فى قوانين الرواية ، والجامع لآداب الشيخ والسامع

(١) إلى جيان بالأندلس
(٢) إلى دورق بلدة بخوزستان
(٣) قرية من دمشق

فى آداب الرواية ، وصنف فى كل فن من فنون الحديث ، فكانت كتبه كما قال الحافظ ابن نقطة المتوفى ٦٢٩ : (كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) . فجاء ابن الصلاح الشهرَزُورى(١) وجمع خلاصة كتب الخطيب فى كتابه : علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح . وهذب فيه فنون العلم ، غير أنه كان يمليه شيئاً فشيئا ، فجاء ترتيبه على وضع غير مناسب ، وبجمعه واستيعابه أصبح أصلا لكل من جاء بعده فشرح واختصر ونظم، فشرحه الزركشى والعراقى وابن حجر ، واختصره بدر الدين بن جماعة محمد بن إبراهيم المتوفى ٧٣٣ فى المنهل الروى فى الحديث النبوى ، وشرحه سبطه عز الدين فى المنهج السوى ، واختصره النووى فى الإرشاد ، واختصر الإرشاد فى التقريب ، وشرح التقريب السخاوى والعراقى والسيوطى ، واختصره أيضاً ابن كثير المتوفى ٧٧٤ فى الباعث الحثيث .

ونظم كتاب ابن الصلاح الزين العراقى فى ألفيته المسماة : (الدرر فى علم الأثر) وفيها زيادات على كتاب ابن الصلاح ، وشرحها بشرحين ، ثم شرحها السخاوى فى فتح المغيث ، وهو أفضل شروحها ، وشرحها السيوطى فى قطر الدرر ، وشيخ الإسلام زكريا المتوفى ٩٢٨ فى فتح الباقى وحَشَّاها الشيخ على الصعيدى المتوفى ١٢٨٩ ، واحتذاها السيوطى فألف ألفيته زاد فيها على ألفية العراقى ، وشرحها محفوظ الترمسى ، ويذكر السيوطى أنه أكمل ألفيته فى خمسة أيام والله يؤتى فضله من يشاء .

---

(١) إلى بلدة من بلاد المراغة بين الموصل وهمذان بناها زور بن الضحاك .

ومن الكتب المحررة النافعة فى هذا الفن نخبة الفكر لابن حجر شرحها بنفسه ثم شرحها ولده كمال الدين محمد ثم الشُّمُنِّى(١) كمال الدين محمد بن إبراهيم المتوفى ٨٢١ ، وشرح شرح المؤلف ملاً على القارى المتوفى ١٠١٤ فى «مصطلحات أهل الأثر»، والمُنَاوى المتوفى ١٠٣١ فى اليواقيت والدرر ، والسندى محمد صادق بن عبد الهادى المدنى المتوفى ١١٣٨ ، واللقانى المتوفى ١٠٤١ ، وللسيد الشريف الجرجانى على بن محمد المتوفى ٨١٦ مختصر أخذه من خلاصة الطّيبى ، شرحه محمد عبد الحى اللكنوى الهندى المتوفى ١٣٠٤ فى ظفر الامانى وهو خير كتاب فى هذا الباب ، ولابن الوزير من الزيدية المتوفى ٨٤٠ كتاب تنقيح الانظار شرحه الصنعانى المتوفى ١١٨٢ فى توضيح الأفكار ، تعرض فيه لمسائل أصولية وهو جيد ويقع فى جزأين، وللإمامية كتاب : الوجيزة فى المصطلح لبهاء الدين العاملى ، ولهم فيه اصطلاحات خاصة بهم . وقد نقب الأصوليون عن بعض مسائل هذا العلم وأوسعوا البحث فيه ، ولهم فيه أحكام تخالف أحكام المحدثين فى كثير من المسائل مما كان سبباً فى الاختلاف بينهم فى التعديل والتجريح للرجال .

---

(١) بضم الشين لبلد بالقسطنطينية وبالفتح لقرية باستراباذ .

الباب الثانى

فى

تواريخ الرواة

تواريخ الرواة

(١) الصحابة:

أبو هريرة رضى الله عنه

هو عبدالرحمن بن صخر الدّوسى(١) على الأشهر . وقيل سماه رسول الله عبد الله وكناه بأبى هريرة لهرة كان يحملها .

أسلم عام خيبر سنة سبع وكان عريف أهل الصُّفَّة (٢) الذين كانوا فى مسجد النبى ﷺ وكانوا قوما لا يأوون إلى أهـــل ولا مال . ولا يلهيهم عن ذكر الله حال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ويتدارسون القرآن ويروون السنة ويتعلمون الأحكام ـ وكان أبو هريرة فقيراً كهؤلاء ، مرقع البردة بالى الكساء ، يصوم النهار ، ويعبد ربه طول ليله ، صابراً محتسبا حتى إنه كان يصرع بين المنبر وحجرة عائشة من الجوع فيقال مجنون ـ استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراده على على العمل فأبى عليه ـ دعى له النبى بالحفظ فكان حافظ الصحابة أخرج الشيخان والترمذى عنه أنه قال : (قلت يارسول الله ؟ أسمع منك أشياء فلا أحفظها. فقال: أبسط رداءك فبسطته فحدثنى حديثاً كثيراً فما نسيت شيئاً حدثنى به) ولازم النبى ﷺ

---

(١) ينسب إلى دوس بن عدثان بطن من الأزد

(٢) الصفة مكان مقتطع من المسجد مظلل ، وكان أهله يقلون ويكثرون إلى ٤٠٠

فى كل أحواله لعدم شغله بشىء من الدنيا يحفظ عنه. حتى كان كما قال الشافعى (أبوهريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره) .

روى عن النبى ﷺ وعن أبى بكر وعمر وعثمان وأبى بن كعب وأسامة بن زيد وعائشة وغيرهم . وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع منهم علماء الصحابة ، كابن عباس وابن عمر وجابر وأنس، ومنهم علماء التابعين ، كابن المسيب وابن سيرين وعكرمة ومجاهد وعطاء والشعبى وابنه المحرر وابنته زوج بن المسيب . وكان فى الحفظ والضبط بمكان كبير . قال سالم أبو الزُّعَيْزِعة مولى مروان بن الحكم وكاتبه (إن مروان بن الحكم دعا أبا هريرة فأقعده خلف السرير ، فجعل يسأله وجعلت أكتب حتى إذا كان رأسُ الحول دعابه فأقعده من وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدّم ولا ولا أخّر) وفى رواية (فما غيّر حرفاً عن حرف) . وقد طعن فى أبى هريرة جماعة من غلاة الشيعة، ومن المعتزلة ،ومن الملاحدة ، كالنظام والإسكافى واغتر بقولهم جماعة من المعاصرين من المسلمين ومن المستشرقين واستدلوا لمذهبهم بأمور

أولا : أنكر عليه عمر رواية الحديث وتوعده على ذلك . فقد روى أنه قال له : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض دوس ، والجواب عن ذلك : أنّ ذلك كان من عمر لأبى هريرة ، وكان لغيره أيضاً . لأنه كان يتشدد فى الرواية ويحمل الناس على الإقلال منها حتى إنه كان لا يقبل رواية الراوى إلا إذا شهد معه آخر بأنه سمعها من الرسول مخافة أن يضعها الناس على غير موضعها ، ولصيانتها من الدس والخطأ والنسيان ،

كما توعد أبا موسى الأشعرى بالعقوبة إذا لم يشهد معه غيره على ما يروى فشهد معه أبو سعيد الخدرى ولم يكن ذلك لتهمته فى دينه . ولم يكن عمر وحده هو الذى يتشدد فى الرواية وفى الإكثار منها ، بل كان أبو بكر كذلك يطلب الشاهد مع الراوى ، وكان علىّ يستحلف الراوى كما سبق . على أنه روى عن عمر أنه دعا أبا هريرة وروى عنه حديث الوعيد على الكذب على رسول الله ، ثم قال له : « أما إذاً فاذهب فحدث » . وأقره على الرواية .

ثانياً : أنكرت عليه عائشة الرواية وردّت كثيراً من مروياته فلم تعمل بها ، والجواب عن إكثاره ما أجاب به هو عن نفسه إذ قال لها : « والله ما كان يشغلنى عنه المكحلة والخضاب ، ولكن أرى ذلك شغلكِ عما استكثرت من حديثى » . فاعترفت له وقالت : (لعله ؟) . وأما ردّ مروياته فلم يكن لتهمة الكذب بل كان ذلك لمانع من العمل بما رواه لها من معارضته عندها برواية أخرى ، أو للعلم بما يخصص الحكم أو يقيده أو نحو ذلك ، ومن المقرر أن العمل على خلاف الحديث ليس تجريحاً للراوى ولا حكما بضعف المروى كما سبق . وقد استدركت عائشة على كثير من الصحابة وردت لهم مرويات ولم تعمل بها ، كما ردت على ابن عمر وغيره مما جمعه الزركشى فى كتاب سماه : « الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة » . وفيه من مثل ذلك كثير . ولم يكن ذلك عيباً فى رواية هؤلاء الصحابة الأجلاّء .

ثالثاً : روى عن شعبة أنه قال : « أبو هريرة يدلس » . يريد أنه يروى عن كعب ويروى عن رسول الله ﷺ ، ولا يميز هذا عن ذاك كما

فسره شعبة نفسه ، والجواب ما قاله بشر بن سعيد : (اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ﷺ ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب وحديث كعب عن رسول الله) . وهذا القول شاهد بأن التدليس فى الواقع ممن روى عن أبى هريرة لا عن أبى هريرة نفسه ، وهذا لا يضره .

رابعاً : قال إبراهيم النخعى : « كانوا يرون فى أحاديث أبى هريرة شيئاً ، وما كانوا يأخذون منها إلا من حديث صفة جنةٍ أو نار » . والجواب أن ذلك لم يكن عند إبراهيم ومن يرى رأيه على العموم ، بل كان ذلك فى حالة خاصة ، وهى إذا كان الراوى ليس بفقيه فلا يعمل بخبره إذا عارض القياس ، وليس أبو هريرة بفقيه فى رأى إبراهيم ، فلا يعمل بخبره عند معارضته بالقياس . وهذا مذهب مرجوح ، وتحقيق المناط فيه خطأ ، فإن الراجح عند الأصوليين وفقهاء علماء الأمصار ومنهم علماء الحنفية ، أن خبر الواحد الصحيح يعمل به ولو عارضه القياس ، ولا يشترط فيه فقاهة الراوى ، وأن أبا هريرة فقيه استكمل أدوات الفقه والاجتهاد وقد ألف التقى السبكى جزءاً فى فتاويه .

خامساً : أخبر علىٌّ أن أبا هريرة أكذب الناس ، وأنه كان يأخذ جعلا من معاوية لوضع الأحاديث فى الطعن فى على ، وكان يتقرب لمعاوية بمثل ذلك حتى ولاه إمارة المدينة ـ والجواب أن ماروى عن على فى شأنه مكذوب لا صحة له وهو من وضع غلاة الشيعة والمعتزلة دعاهم إليه عصبيتهم الممقوتة ، لأنه كان فى نظرهم منحرفا عن على ، وكذلك تهمته بالوضع

لذلك . . وهؤلاء قوم نالوا من كثير من الصحابة لاتهامهم بانحرافهم عن علي ، كما نالوا من كثير من التابعين أيضاً لذلك ، وأبو هريرة متأول مأجور إن أخطأ في معرفة الحق في أي جانب ، وهو صدوق ضابط كما شهد له علماء الصحابة .

سادساً : إنه كانت به دُعابة وكان يضحك الناس في الأسواق ، والصبيان في الطرق ، وهذا يسقط المروءة ويخل بالعدالة — والجواب : أنه كانت به دعابة وكان يمزح وليس المزح مطلقاً يخرم المروءة ، فإن النبي ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا حقاً ، وكان عليه السلام يداعب أولاد أصحابه ، والدعابة ليست من الهزل .

وروى عنه أنه قال : (حفظت من رسول الله وعاءين من العلم ، أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني الحلقوم) ، والذي كتمه مما يعلمه ، إما أخبار الفتن التي وقعت بين الصحابة ، وإما أنواع من العلم الذي لا يجوز أن ينشر لكل الناس مما ارتفع عن المستوى الثقافي لكثير منهم فإنه يجوز أن يكتم عنهم وينشر لغيرهم من أهله ، كما صرف الله الجواب عن السؤال عن تغير الأهلة إلى ما هو خير للسائلين ، ولم يجبهم بما لم يستعدوا لفهمه ، وفي هذا يقول الإمام علي « حدثوا الناس بما يفهمون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله » ، فإنه يقول بعدم الحديث لمن لم يفهمه فيقع في تكذيب الله ورسوله .

أخرج له بقي بن مخلد (٥٣٧٤) حديثاً وتوفي بقصره بالعقيق سنة (٥٧) على الراجح ، وروى أنه أوصى فقال : إذا مِت فلا تنوحوا عليّ ولا تتبعوني بمجمرة وأسرعوا بي .

وأصح الأسانيد عنه (ابن شهاب الزهرى عن ابن المسيب عنه) .
وأضعفها (السَّرِى بن سليمان عن داود بن يزيد الأودى(١) عن والده يزيد عنه) .

عبد الله بن عمر

هو ابن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب القرشى العدوى ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وهو شقيق حفصة أم المؤمنين وأمهما زينب بنت مظعون . ولد بعد المبعث بقليل .

أسلم مع أبيه وهاجر قبله وعمره عشر سنوات . واستصغر يوم أحد وحضر كثيراً من الغزوات . وشهد القادسية واليرموك وفَتْح إفريقية (٢) ومصر وفارس وقدم البصرة والمدائن . وكان ابن عمر مقبلا على الله . محتاطاً لدينه راغباً عن الدنيا . رُوى أنه قيل له : (أنت ابن عمر) فما الذى يمنعك من مزاحمة هذا الأمر ـ يريد الخلافة ـ فقال : (يمنعنى أن الله حرم علىّ دم المسلم . وأنتم تريدون أن نقاتل حتى يكون الدين لغير الله) ، وكان إذا أعجبه شىء أخرجه من ملكه وتصدق به حتى عرفَ عبيده ذلك منه، فكان أحدهم يلازم المسجد ليعجب ابن عمر فيعتِقُه. فقيل له : إنهم يخدعونك . فقال : (من خَدَعَنَا بالله انخدعنا له) وأعطاه أبو جعفر فى نافع مولاه عشرة آلاف . فقال : أوَ خيراً منها

---

(١) ينسب إلى أود بن مصعب من مذحج .
(٢) القادسية : قرية قرب الكوفة ، ينزل بها حجاج الكوفة الآن . واليرموك : واد فى الجنوب الشرقى من الشام وافريقية فتحت عام ٢٧ وعام ٣٣ وهى بكسر الهمزة والراء والقاف وتخفيف الياء وتشد وتفتح همزتها .

هو حر لوجه الله ـ وما مات حتى أعتق ألف رقبة . وكان يسرد الصوم ويتوضأ لكل صلاة ويدخل الماء فى أصول عينيه ورعاً واحتياطاً . وكان يتتبع آثار رسول الله حتى إنه كان يصلى فى كل مكان صلى فيه عليه السلام ، وينزل منازله ، ويبرك ناقته فى مبرك ناقته ، وكان يتعاهد شجيرة بالماء لنزول النبي عندها . وكان يقوم الليل إلا قليلا ، وكان إذا قرأ قوله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) بكى حتى يغلبه البكاء . وقد شهد له رسول الله ﷺ فقال : (إن عبد الله رجل صالح).

وشهد له العلماء بالفقه والرواية والعمل ، وعاش ابن عمر ٨٦ سنة أفتى منها ستين سنة للوفود عليه من سائر البلدان لعدم خفاء شيء عليه من أمر الرسول وأمر أصحابه ، كما قال مالك والزهرى ، وكان الزهرى لا يعدل برأيه أحداً ـ وهو أحد العبادلة الأربعة كل واحد منهم اسمه (عبد الله) وقد اشتهروا بالإفتاء وعمل الناس بقولهم . والثانى ابن عباس. والثالث ابن عمرو بن العاص . والرابع ابن الزبير . ولم يذكر فيهم ابن مسعود لتقدم وفاته وعدم الرحلة إليه وشغله بالعبادة .

رُوى أن الحجاج دَسَّ له رجلا فَسَمَّ زُجَّ رمح له وزحمه به فى ظهر قدمه فمرض وعاده الحجاج وقال له . من أصابك . فقال له : أنت، لأنك حملت السلاح فى بلد لم يحمل فيه السلاح ، وتوفى بهذه الإصابة سنة ٧٣. وروى عن أبى بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وعائشة وحفصة وغيرهم

وروى عنه ابن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين والزهرى ونافع ومجاهد وطاوس وعكرمة وبنوه عبد الله وسالم وعاصم وحمزة وبلال وواقد وبنات إحداهن عند عروة ، ومن عقبه عمر بن عبد العزيز.

قال ابن المسيب : (مات ابن عمر وما من الدنيا أحد أحبّ أن يلقى الله بمثل عمله منه) .

روى له : ٢٦٣٠ حديثاً

وأصح الأسانيد عنه (مالك عن نافع عن ابن عمر) وهى سلسلة الذهب وأضعفها (محمد بن عبد الله بن القاسم . عن أبيه عن جده عنه .

أنس بن مالك

هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة . يتصل نسبه بابن عدى ابن النجّار ـ قدَّمته أمه إلى النبى وهو ابن عشر سنين ليخدُمه. فأنعم به من خادم وهو سيد . فاز بالشرف المؤيد ـ أخلص فى خدمة نبيه وعرَف منه محل الرضا فأحبه ولم يقل له لشىء فعله لِم فعلت ؟ ولا لشىء تركه لم تركت ؟ بل كان يقول : (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وكان ﷺ يمزح معه ويقول له (يا ذا الأذنين ، ودعا له رسول الله بالبركة فى ماله وولده. فكان له بستان يثمر فى العام مرتين ، ويجود ريحانه بعبير المسك ورأى من ولده لصلبه فوق المائة . قال ابن قتيبة : (ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل واحد منهم مائة ذكر من صلبه (أنس ابن مالك وأبو بكرة وخليفة بن بدر) ودعا له رسول الله بدخول الجنة . وسأل رسول الله أن يشفع له ، فقال عليه السلام : (أنا فاعل) فقال له أنس أين أجدك ؟ فقال له : اطلبنى عند الصراط ،فقال له : فإن لم أجدك فقال له عند الميزان . فقال له : فإن لم أجدك ، قال : عند الحوض . لا أخطىء هذه الثلاثة ـ شهد مع رسول الله ثمان غزوات ، ولم يذكر

فى البدريين قيل لأنه لم يكن فى سن من يقاتل ، واستعمله أبو بكر على عمالة البحرين بعد أن استشار عمر ، فقال له عمر : (إنه فتى لبيب كاتب) وكان مجاب الدعوة ، فقد جاءته امرأة تشكو عطش الأرض ، فقام وتوضأ وخرج للبرّية فصلى ودعا ربه فأمطرت السماء .

وكان شديد الحسرة على فراق سيده وسيد الخلق رسول الله ويتمنى الموت رجاء أن يراه ويقول (مامن ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي) ثم يبكى . ودخل عليه الزهرى وهو بجامع دمشق يبكى وينكر على الناس أحوالهم ويقول (ماعرفت فيكم شيئاً مما كان عليه النبى ولا مما كان عليه أصحابه إلا هذه الصلاة وقد صنعتم فيها ماصنعتم) لأن الأمويين كانوا يؤخرون إلى آخر الوقت ماعدا عمر بن عبد العزيز ، وشهد له أبو هريرة فقال : « ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سُلَيم (يعنى أنساً) » . وهو ما يقوله فيه ابن سيرين : « أحسن الناس صلاة فى الحضر والسفر » ـ كاتب سيرين أبا محمد بن سيرين على العتق وأدى كتابته ـ وامتحن فى فتنة ابن الأشعث ، فآذاه الحجاج ، وظن أن له يداً فى الأمر ، فانتقل إلى البصرة وبقى فيها ، ولم يكن معه فى آخر حياته أحد من الصحابة ، يروى عنه العلماء وهو يقول : « خذ عنى فلست تجد أوثق منى » . وتوفى سنة ٩٣ بعد أن جاوز المائة ، وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة ، وقال فيه مورّق يوم مات : (ذهب نصف العلم ، كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا قلنا له تعال إلى من سمع من النبى ﷺ) . وروى له ٢٢٨٦ حديثاً .

وأصح أسانيده ماروواه (مالك عن الزهرى عنه) ، وأضعفها ماروواه (داود بن المحبّر عن أبيه المحبر عن أبان بن أبى عيّاش عنه) .

عائشة أم المؤمنين(١)

هى أم المؤمنين بنت أفضل الناس بعد رسول الله ، أبى بكر الصديق وأمها أم رومان بنت عامر ، وشقيقها عبد الرحمن . كناها رسول الله بأم عبد الله ، بابن أختها عبد الله بن الزبير . وأسلمت صغيرة بعد ثمانية عشر إنساناً ، تزوجها الرسول فى العام العاشر من رسالته وهى بنت ست سنين وبنى بها بعد بدر فى العام الثانى من الهجرة ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، وأتاه جبريل بصورتها فى سَرَقة(٢) من حرير فى منامه يقول له : هذه امرأتك . قال رسول الله : فأكشف عن وجهكِ فإذا هى أنتِ فأقول : (إن يك من عند الله يمضه) وبلغها الرسول سلام جبريل ، وكان ينزل على النبى وهو معها فى لحافها ، وكان الرسول يحبها لكثرة ما اجتمع فيها من مزايا الفضل .

فكانت إذا هويت شيئاً تابعها النبى ﷺ ، وهى ابنة صديقه وأحب الناس إليه ، وكان لها فى القسم يومها ويوم سودة بهبة منها تقرباً إلى الرسول بذلك ، وكانت رضى الله عنها فاضلة فقيهة ، ذكية زاهدة صابرة ، تعلم اللغة والأنساب والشعر وأيام العــرب والطب . وذكر الزركشى من خصائصها التى امتازت بها عن أمهات المؤمنين أربعين مزية فى كتابه (الإجابة) - وروى أنها كانت تصوم حتى يضعفها الصوم ، وتنفق حتى ما يبقى عندها درهم ، وأنها تصدقت بغرارة من الدراهم وأفطرت فى ذلك اليوم على خبز الشعير . وبعث إليها معاوية بمائة ألف درهم ، فما غابت

---

(١) وحكى عايشة بالياء وهى لغة فصيحة . (٢) السرقة القطعة من الحرير الأبيض

الشمس وعندها منها شيء . وكانت تقول : (ما شبعت بعد محمد من طعام إلا ولو شئت أن أبكى لبكيت . ما شبع آل محمد من طعام حتى قبض) أنزل الله فى شأنها قرآنا وبرأها من السماء ، وهى التى قال فيها حسان بن ثابت بعد أن تكلم فى الإفك :

حصان رزان ما تزن بريبة(١) وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

وكانت تكره من يسب حسانا بعد أن تكلم فيها وتقول أليس هو القائل :

فإن أبى ووالده وأمى لعرض محمد منكم وقاء

قال الزركشى : (لم ينزل بها أمر إلا جعل الله لها منه مخرجاً ، وللمسلمين بركة . فمن ذلك أن الله شرع بسبب حادثة الإفك جلد القاذف ورخص بالتيمم) . وكانت رضى الله عنها شديدة الحياء ، فكانت تدخل بيتها بعد موت زوجها وأبيها واضعة ثوبها تقول : إنما هو زوجى وأبى فلما دفن عمر ما دخلته إلا مشدودة عليها ثيابها حياء من عمر - وشهد لها الصحابة والتابعون بالعلم والفقه والحديث . قال أبو موسى الأشعرى : (ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ أمر قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علما) . وقال عروة : (ما رأيت أحداً أعلم بطب ولا بشعر ولا بفقه من عائشة) . وقال مسروق : (رأيت مشيخة(٢) أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض) . وقال الزهرى : (لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل) . ولا يعارض قول الزهرى ما روى عن المحدثين بأن حديث : (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) من الأحاديث التى لا سند لها ، وأنه مكذوب كما قال ذلك

(١) الحصان للمبالغة فى العفة والرزان العاقلة وتزن تتهم . (٢) جمع لشيخ .

ابن حجر والمزى والذهبي وابن كثير، وكذلك رواية: (خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة) . فإن القارى يقول : (لكن معناه صحيح[١]) . وكان تلميذاتها فقيهات منهن : (عمرة بنت عبد الرحمن ، وحفصة بنت سيرين ، وعائشة بنت طلحة بنت أختها أم كلثوم) ولسعة اجتهادها وإمعانها فى الاستنباط انفردت عن الصحابة بكثير من المسائل الاجتهادية ، وتحرير الروايات، وكم ردت على كبار الصحابة فى الرواية والاجتهاد، وألف الزركشى فى ذلك كتاباً كما ذكرنا : (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) وهو جيد فى بابه ، أوصت ابن أختها عروة أن تدفن بالبقيع ، وتوفيت سنة ٥٧ على الصحيح ، وصلى عليها أبو هريرة ، ودخل قبرها خمسة ؛ إبنا أختها أسماء ، عبد الله وعروة ، وابنا أخيها محمد بن أبى بكر وهما القاسم وعبد الله ، وابن أخيها عبد الرحمن وهو عبد الله .

وروت عن أبيها ، وعن عمر ، وسعد بن أبى وقاص ، وأُسَيْد ابن حضير وغيرهم .

وروى عنها من الصحابة : أبو هريرة وأبو موسى الأشعرى وزيد ابن خالد الجهنى ، وصفية بنت شيبة وغيرهم . ومن كبار التابعين : ابن المسيب ، وعلقمة بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، وعائشة بنت طلحة ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، وحفصة بنت سيرين ، وغيرهم .

وروى عنها ٢٢١٠ حديثاً ، وأصح أسانيدها مارواه: (يحيى بن سعيد

---

(١) قال ابن القيم : كل حديث فيه حميراء ، أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق ويستدرك عليه بما رواه الدارقطني والبيهقي من حديث الماء المشمس مرفوعا ، وفيه : (لا تفعلي ياحميراء فانه يورث البرص) . فانه ضعيف وليس بمكذوب . والحميراء تصغير الحمراء وكانت عائشة بيضاء والعرب تسمى الأبيض أحمر .

عن عبيد الله بن عمر بن حفص . عن القاسم بن محمد عنها) وما رواه :
(الزهرى أو هشام بن عروة . عن عروة بن الزبير عنها) .
وأضعفها رواية : (الحارث بن شبل . عن أم النعمان . عنها) .

عبـــــد الله بن عباس

هو ابن عم رسول الله وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة . وكنيته أبو العباس بالنسبة لأكبر أولاده العباس ـ كان رضى الله عنه بدر الأحبار . وفَخْر الفخار . قُطب الأفلاك وعنصر الأملاك . مفسر التنزيل ومبين التأويل ـ كان النبى بالشِّعْب (١) فقال له عمه أبو العباس ما أرى أمّ الفضل إلا قد اشتملت على حملٍ . فقال عليه السلام لعل الله يُقر أعيننا بغلام فكان ذلك الغلام عبدالله ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ـ وكان رسول الله يحبه ويحب والده ويحب إخوته . يَصُفّ عبدالله وعبيدالله وكثيراً ويقول من سبق إلىّ فله كذا فيستبقون إليه ويقعون على ظهره وصدره فيلتزمهم جميعاً ويقبلهم .

وروى أبو نعيم فى الدلائل أن النبى ﷺ قال لأم الفضل « إنك حامل بغلام فإذا ولَدت فأتينى به » فلما ولدته أتته به فأذَّن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى وألْبَأه (٢) وسماه عبدالله ـ ودعا الرسول للعباس ولولده

---

(١) الشعب بكسر الشين الطريق فى الجبل وبضمها واد بين مكة والمدينة ويجوز كسرها على أنه صفة لاعلم .

(٢) اللباء أول مايحلب من اللبن عند الولادة وألبأه صبه فى حلقه والمراد صب ريقه وحنكه .

العباس فقد روى الترمذى من قوله ﷺ (اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة لاتدع ذنباً إلاغفرته اللهم احفظه فى ولده) وأخبر النبى أن الخلافة ستكون فى أولاد العباس . قال ابن جرير (كان بدء أمر بنى العباس أن رسول الله أعلم العباس عمه أن الخلافة تؤول إلى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك) وقد كان ماتنبأ به رسول الله فكان أول العباسيين عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس المشهور بالسفاح ، رأى ابن عباس جبريل مرتين ـ وشهد الفتح وحنيناً والطائف وحجة الوداع وشهد فتح إفريقية مع ابن أبى السرح والجمل وصفين مع على (١) واستنابه علىّ على البصرة ـ كان ابن عباس فصيحاً جميلا ألْمَعياً مجتهداً فى تحصيل العلم فى الرواية والمغازى، يسأل على بيوت الأنصار والمهاجرين حتى نال من ذلك قسطاً وافراً . سئل بِمَ نلْت العلم فقال بلسان سئول وقلب عقول) وشهد له أصحاب رسول الله بالتقدم فى القرآن والسنة والفقه واللغة ـ قال عمر (لو أدرك ابنُ عباس أسنانَنَا ماعَشَره أحدمنا) وقال أيضاً (عبدالله فَتَى الكهول. له لسان سئول وقلب عَقول) وقال أيضاً (ابن العباس أصبح الفتيان وجهاً وأحسنهم خُلقاً وأفقههم فى كتاب الله) ، وكان عمر وعثمان يدعوانه للسير مع البدريين وكان يفتى فى عهدهما . وبقى بعد ابن مسعود نحو خمس وثلاثين سنة تشد إليه الرحال للفتوى والرواية ولكمال خُلُقه وتواضعه واحترامه للعلماء أخذ مرة بركاب زيد بن ثابت فقال زيد لاتفعل

---

(١) كانت وقعة الجمل سنة ٣٦ وصفين فى عامها أو بعد عامها وهو موضع قرب الفرات .

يا ابن عباس فقال له هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال له زيد أين يداك فأخرج يديه فقبلهما وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ـ وكما كان يفتى فى الفقه كان يفتى فى غيره ويناظر الخوارج .

فقد روى أن معاوية سأله ملك الروم أن يجيبه عن أمور ، فأجاب عنها ابن عباس . فلما سمع ملك الروم بأجوبته ، قال هذا كلام من عند بيت النبوة كما فى حلية أبى نعيم . وقال سعد بن أبى وقاص : (ما رأيت أحداً أحضر فهما ولا ألبّ لبا ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حلماً منه) وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة (ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ وقضاء أبى بكر وعمر وعثمان ، ولا أفقه منه ولا أعلم بتفسير القرآن ، وبالعربية والشعر والحساب والفرائض وكان يجلس يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازى ، ويوماً للشعر ، ويوماً لأيام العرب . وما رأيت قط عالماً جلس إليه إلا خضع له ، ولا سائلا سأله إلا وجد عنده علماً) .

وقال ابن عيينة : الناس ثلاثة : ابن عباس فى زمانه ، والشعبى فى زمانه ، والثورى فى زمانه ، ولم يشتهر من الصحابة فى التفسير أحد مثله ، ولقبه رسول الله بترجمان القرآن . وكان ذلك ببركة دعائه له عليه السلام (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، اللهم آته الحكمة ، اللهم بارك فيه وانشر منه) وقد استجاب الله دعاءه ، وجمع محمد بن موسى فتاويه فى عشرين جزءاً .

وكان تفسيره للقرآن وإظهار ما فيه من التأويل والعلوم الإشارية

معدوم النظير حتى قيل فى تفسيره : (لو سمعه أهل الروم والديلم، لأسلموا

وروى أن نافع بن الأزرق ونجـدة بن عويمر خرجا فى نفر من الخوارج يطلبون العلم فدخلا مكة ، فإذا بابن عباس عنـد زمزم يسأله الناس فى التفسير وهو يجيبهم . فسأله نافع عن آيات فى القرآن ، وعن كلمات فيها فيقول له نافع، وهل تعرف العرب ذلك قبل أن ينزل الكتاب؟ فيقول له نعم ، وينشده بيتاً من الشعر حتى شهد له هو وأصحابه وانصرفوا كما فى مجمع الزوائد .

وكان رضى الله عنه يقوم من الليـل ويرتل القرآن ، ويكثر من النشيج[1] ويقول : (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) وأصيب آخر حياته فى بصره كما كان ذلك فى أبيه وجده . فقال له معاوية: (ما لكم تصابون فى أبصاركم يا بنى هاشم) فقال ابن عباس : (كما تصابون فى بصائركم يا بنى أمية وتوفى سنة ٦٨ بالطائف وصلى عليه ابن الحنفية .

وروى أنه لما مات سمع عند دفنه : (يأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) .

روى عن على وعمر وأبى . وذكر معمر أن علمه من هؤلاء الثلاثة ، وروى عن معاذ وأبى ذر وغيرهم . وروى عنه ابن عمر وأنس بن مالك وسهل بن حنيف ومولاه عكرمة ومات ابن عباس وعكرمة على الرق ، فباعه ولده على لخالد بن يزيد بأربعة آلاف دينار ، فقال عكرمة (ماخير لك؟ بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار) فاستقاله فأقاله خالد ، فأعتقه على . ولما كان ابن عباس يجلس فى مواسم الحج ينشر تفسيره حمله

---

(١) نشج الباكى غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب .

عنه العدل والمجروح . أما الأسانيد فى تفسيره فطرقها كثيرة ، فمن جيّد الطرق عنه فى التفسير .

أولا : طريق على بن أبى طلحة الهاشمى ، وكانت نسخة التفسير من هذا الطريق بمصر عند أبى صالح كاتب الليث يرويها عن علىّ بن أبى طلحة معاوية بن صالح ويرويها عن معاوية كاتب الليث . وهذا الطريق اعتمده البخارى فى صحيحه كثيراً فيما يعلقه عن ابن عباس وفيها يقول أحمد بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة لو رجلٌ رحل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً ، وأخرج بها ابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبى صالح . والقول بأن ابن أبى طلحة لم يسمعها من ابن عباس ، وأنه سمعها من مجاهد أو من ابن جبير لا يضر فى صحة نسبتها لابن عباس ما دام الراوى عنه ثقة كما ذكره ابن حجر .

ثانياً : طريق ـ قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه ـ وهذه الطريق على شرط الشيخين خَرَّج منها الحاكم فى مستدركه والفرْيابى(١) .

ثالثاً : طريق ابن إسحق عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو ابن جبير عنه ـ وهذا الطريق حسن ـ وأخرج منه ابن جرير وابن أبى حاتم كثيراً .

وأوهى طرقه فى التفسير :

أولا ـ طريق الكلبى عن أبى صالح عنه فإذا روى عن الكلبى محمد بن مروان قيل لهذه السلسلة سلسلة الكذب وخرج من هـــذا الطريق الثعلبى والواحدى .

---

(١) لبلدة بنواحى بلخ .

ثانياً ـ طريق الضحاك بن مزاحم وهى منقطعة لأنه لم يلق ابن عباس وأخرج منه ابن جرير أيضاً وابن أبي حاتم كثيراً . فإذا روى هذا السند جويبر البلخى عن الضحاك زاد ضعفاً وأخرج منه ابن مردويه وأبو الشيخ ابن حيان ـ ويروى بهذا السند عنه فى الحديث أيضاً .

وأصح أسانيده فى الحديث كما ذكره النسائى ما رواه (الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس) ، وأضعفها ما يرويه محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن أبي صالح ، وهذه سلسلة الكذب ـ وللمكيين والخراسانيين عنه أسانيد مشهورة .

جابر بن عبد الله

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى السَّلَمى(١) . أحد المكثرين عن رسول الله ﷺ ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وخاله فى السبعين من الأنصار ، وروى عنه أنه قال : « غزوت مع رسول الله تسع عشرة غزوة . ولم أشهد بدراً ولا أُحُداً منعنى أبى فلما قتل لم أتخلف عن رسول الله فى غزوة قط » . وروى عنه أن رسول الله استغفر له ليلة البعير ـ خمساً وعشرين مرة ـ يريد ليلة باع للنبى بعيره واستثنى ظهره إلى المدينة ـ لأنه قضى دين أبيه لأبى الشحم اليهودى وكان خمسين وسقا من تمر ـ قدم رضى الله عنه مصر والشام ، وكان له حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم الذى حمله عن رسول الله ﷺ ، وأضرّ

(١) بفتح اللام نسبة إلى سلمة بكسر اللام بطن من الأنصار .

آخر حياته ـ وأوصى بأن لا يصلى عليه الحجاج ، وتوفى بالمدينة سنة ٧٤ أربع وسبعين عن أربع وتسعين سنة ، وصلى عليه أبان بن عثمان والى المدينة .

روى عنه ١٥٤٠ ألف وخمسمائة وأربعون حديثاً .

وأصح الأسانيد عنه ما يرويه أهل مكة من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عنه .

أبو سعيد الخُدْرِى

هو سعد بن مالك بن سنان ، يتصل نسبه بالأبجر المسمى خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وأبوه مالك بن سنان ، استشهد فى أحد ـ وأخوه لأمه قتادة بن النعمان .

عرض أبو سعيد على النبى ﷺ يوم أحد ، وله ثلاث عشرة سنة ، وأبوه يقول يارسول الله : إنه عبل العظام ، فصوب النبى فيه بصره ، وأمر برده ، وخرج مع رسول الله فى غزوة بنى المصطلق . وشهد الخندق وما بعدها ، فشهد اثنتى عشرة غزوة ، وهو أحد الذين بايعوا رسول الله ﷺ على أن لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، وهم : سهل بن سعد وأبو ذر وعبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة ، وهو من نجباء الأنصار وعلمائهم ، أخذ بيد ابنه عبد الرحمن إلى البقيع ، وأوصاه بدفنه فى مكان بعيد منه ، وقال له : (يابنى إذا أنا مت فادفنى ها هنا ، ولا تضرب علىّ

فُسطاطا(١) . ولا تمش معى بنار ، ولا تبكين على نائحة ، ولا تؤذن بى أحداً) . وأمره أن يسلك به طريقاً بعيداً عن طرق الناس وأن يمشى به خببا . وسأله بعض الناس أن يكتب عنه ما يسمعه من حديثه فقال : لن تكتبوه ، ولن تجعلوه قرآنا . ولكن احفظوا عنا كما حفظنا .

وحدث أنه لما قتل أبوه يوم أحد ، تركه وأهله بغير مال فشكا أهله الحاجة ، فجاء للنبي ﷺ يسأله لهم شيئاً فوافقه على المنبر يقول : (أيها الناس قد آن لكم أن تستغنوا عن المسألة فإنه من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ، والذى نفس محمد بيده ما رزق الله عبداً من رزق أوسع له من البر ، ولئن أبيتم إلا أن تسألونى لأعطيتكم ما وجدت) . فرجع ، كما فى البخارى .

وروى عن كثير من الصحابة منهم : (أبوه وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن سلام ، وأبو موسى الأشعرى ، وأخوه لأمه قتادة .

وروى عنه : ابنه عبد الرحمن ، وزوجته زينب بنت كعب بن عجرد ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبو الطفيل ، وعكرمة ، ونافع . وغيرهم . توفى سنة ٧٤ أربع وسبعين وله ١١٧٠ سبعون ومائة حديث وألف حديث .

---

(١) البيت من الشعر والستر يحيط بالخيمة .

(ب) التابعون :

سعيد بن المسيَّب (١)

هو سعيد بن المسيب بن حَزْن القرشى المخزومى أبوه وجده صحابيان ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ـ ومن كبار سادات التابعين فقهاً وديناً وعبادة وفضلا . قال ابن حبان : (وكان أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا ، ما نودى للصلاة من أربعين سنة إلا وسعيد بالمسجد ملازماً الصف الأول مع الجماعة) . روى أنه صلى الغداةَ بوضوء العَتَمَة أربعين سنة . قال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين سعيد بن المسيب .

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، حدث عن نفسه أنه كان يرحل الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد ، وكان أورع أهل طبقته ، وأزهد الناس فى الدنيا ، بعيداً عن الكلام فيما لا يعنى . زوج ابنته لـكُثيِّر بن أبى وَدَاعَة على درهمين ، ولم يرض بزواجها للوليد حين خطبها له أبوه عبد الملك ، وكانت ابنته من أعلم النساء بالكتاب والسنة . وكان له مال يتجر فيه فى الزيت ويقول : (اللهم إنك تعلم أنى لم أُمْسِكْهُ بُخْلاً ولا حرصاً عليه ولا محبة للدنيا وشهواتها . وإنما أريد أن أَصون به وجهى عن بنى مروان ، حتى ألقى الله فيحكم فىَّ وفيهم . وأَصِلُ منه رحمى ، وأؤدى منه الحقوق التى فيه . وأعود منه على الأرملة ، والفقير ، والمسكين ، واليتيم ، والجار) . ولما جاءت بيعة الوليد إلى المدينة فى أيام

(١) بفتح الياء المشددة عند أهل العراق وهو المشهور وأهل المدينة يكسرونها .

عبد الملك ضربه نائبه على المدينة هشام بن إسماعيل ، وأطافه وعرضه على السيف فمضى . ولم يبايع .

حج أربعين حجة ، وكان يسرد الصوم .

وكان ينطق بالحكمة حسن الوعظ فمن أقواله : (الدنيا نذلة وهى إلى كل نذل أميل ، وأنذل منها من أخذها من غير وجهها) . وقوله : (من كان فضله أكثر من نقصه وُهب نقصه لفضله) .

شهد له العلماء بالورع والإمامة وكان يقال له : (فقيه الفقهاء) ، قال على بن المدينى : (لا أعلم فى التابعين أوسعَ علماً منه ، وإذا قال سعيد مضت السنة ، فحسبك به . وهو عندى أجل التابعين) وقال الزهرى : (جالسته سبع حجج ، وأنا لا أظن عند أحد علماً غيره) . وقال أيضاً : (كان سعيد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان) . وقال قتادة : (ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه) . وقال فيه أحمد بن حنبل (ومن مثل سعيد ثقة من أهل الخير) وقال أيضاً : (مرسلات سعيد صحاح لا نرى أصح من مرسلاته) . وقال الشافعى : (إرسال ابن المسيب عندنا حسن) . وقال أبو حاتم : (ليس فى التابعين أنبل منه وهو أثبتهم فى أبى هريرة) . وقال مكحول : (طفت الأرض كلها فى طلب العلم فما لقيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب) . وكان لا يفتى فتوى ولا يقول شيئاً إلا قال : « اللهم سلّمنى وسلم منى » .

وما ذكر عن الشافعى من قبوله مراسيل ابن المسيب محمول عند أصحابه على أنه يرجح بمرسله ولا يحتج به ، أو على أنه من مراسيل كبار التابعين وهى حجة إن اعتضدت بمسند أو بمرسل من جهة أخرى أو بقول

صحابى أو بقول أكثر الفقهاء ، أو على أنه وُجِدَت مرسلاته مسندة كما فى شرح المهذب ، ومن غرائب علمه . قوله بحل المطلقة ثلاثاً بمجرد عقد الثانى ، ولا يشترط الوطء فى حلها للأول .

روى رضى الله عنه عن : « أبى بكر مُرسِلا ، وسمع من عمر ، ومن عثمان . ومن زيد بن ثابت ، ومن عائشة ، ومن أبى هريرة ، وكان زوجَ ابنته ، وغيرهم .

وروى عنه : سالم بن عبد الله ، والزهرى ، وقتادة ، وشريك ، وأبو الزناد ، ويحيى بن سعيد الأنصارى وغيرهم . توفى سنة ٩٤ أربع وتسعين وعمره ٧٩ تسع وسبعون سنة .

عروة بن الزبير

هو عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشى المدنى أحدالفقهاء السبعة . أبوه أحد المبشرين بالجنة وأمه أسماء بنت أبى بكر، شقيق عبدالله ابن الزبير وأحد الفقهاء الذين كان يرجع إليهم عمر بن عبد العزيز فى ولايته .

كان ورعاً عابداً فقيهاً واسع العلم ، شهد له أصحاب رسول الله وكبار التابعين فكان يسأله الصحابة عن مسائل كثيرة وقال فيه الواقدى : « كان فقيهاً عالماً حافظا ثبتاً حجة عالما بالسير » وهو أول من صنف فى المغازى وكان من أروى الناس للشعر ـ وقال فيه الزهرى : رأيته بحراً لاينزَف ولا تكدّره الدِّلاء » وقال فيه العجلى : مدنى ثقة صالح » وقال عن نفسه كما رواه عنه ابن هشام « لقد رأيتنى قبل موت عائشة بأربع حجج أو

خمس . أقول لو ماتت اليوم ماندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته »
وقال ابن عيينة « كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم وعروة وعمرة » وقال عمر بن عبد العزيز « ما أعلم أحداً أعلم من عُروة وماأعلمه يعلم شيئاً أجهله » وكان يتألف الناس على حديثه ولم يدخل فى شىء من الفتن . وكان كل يوم يقرأ ربع القرآن فى المصحف ويقوم به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله . فقدوقعت فيها الأكلة فقرر المتطببون نشرها . وعرضوا عليه أن يشرب شيئاً حتى يغيب عقله فلا يحس بالألم ـ فقال (ماظننت أن أحداً يؤمن بالله يشرب شيئاً يغيب عقله حتى لايعرف ربه عز وجل ، وروى أنهم قطعوها وهو فى الصلاة فلم يشعر لشغله بالصلاة ـ وفى هذه الليلة التى قطعت فيها رجله وقع له ولد ـ يسمى محمداً . كان أحب أولاده ـ من سطح ـ فمات فدخلوا عليه فعزوه فيه . فقال (اللهم لك الحمد كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت ستة ـ وكانت أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة .فلئن كنت قد أخذت فلقد أعطيت ،ولئن كنت قد ابتليت فقد عافيت) ـ ومن قوله (يقيِّض الله للعلم قوماً لاينتفعون به لئلا يضيع) .

تفقه بخالته عائشة ، وروى عن أمه أسماء وعن أم سلمة أم المؤمنين ، وعن أبيه ، وأخيه عبد الله ، وعلى بن أبى طالب ، وزيد بن ثابت ،وابن عباس وابن عمر ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم .

وروى عنه سليمان بن يسار ، ومسلمة بن عبد الرحمن . وعطاء بن أبى رباح ، وعمر بن عبد العزيز ، وأولاده عبد الله . وعثمان ، وهشام ، ومحمد ، ويحيى وغيرهم. ولد فى خلافة عثمان سنة ٢٣ ثلاث وعشرين وتوفى سنة ٩٤ على الصحيح .

عبد الرحمن بن هُرْمُز «الأعرج»

كنيته أبو داود ، مدنى ، وهو مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، كان عالما بالأنساب والعربية والقراءة .

قال فيه ابن سعد (كان ثقة كثير الحديث) وسئل ابن المدينى عن أعلى أصحاب أبى هريرة فبدأ بابن المسيَّب وعَدّ جماعةً فقيل له فالأعرج ؟ قال (دون هؤلاء وهو ثقة) .

روى عنه نافع بن أبى نعيم عن عبد الرحمن المدنى القراءة عَرْضاً و روى عن أبى هريرة ، وابن عباس ، ومحمد بن مَسْلمة الأنصارى ، ومعاوية وعبد الله بن كعب بن مالك) وغيرهم .

وروى عنه (صالح بن كَيْسان والزهرى ، ويحيى بن سعيد ، وأبو الزناد . ومحمد بن إسحق ، وابن لِهَيعَة) وغيرهم ، وأكثرهم رواية عنه أبو الزناد .

تحول آخر عمره إلى الاسكندرية مرابطاً ، ومات فيها سنة ١١٧ سبع عشرة ومائة على الأصح ، وقبره بها مشهور بمسجد عامر ، بناه أحد مستخدمى الجمارك سابقا .

نافع — مولى ابن عمر —

نافع الفقيه مولى ابن عمر ، وكنيته أبو عبد الله المدنى قيل اسم أبيه هرمز وقيل كاوس أصابه ابن عمر فى بعض مغازيه .

قال يحيى بن معين « نافع ديلى فيه لكنة » ، وقيل أصله من المغرب

وقيل من نيسابور وقيل من كابل(١) . قال ابن حبان اختلف فى نسبته ولم يصح عندى فيه شىء . خدم مولاه ثلاثين عاما وحمل عنه علماً كثيراً وكان حافظاً ضابطاً متقناً .

قال فيه مالك « كنت إذا سمعت من نافع حديثاً عن ابن عمر لا أبالى ألا أسمعه من غيره » ، ولقد شهد له مولاه ابن عمر فقال « لقد منَّ الله علينا بنافع » . وقال فيه النسائى « أثبت أصحاب نافع مالك » .

وقال ابن سعد « كان ثقة كثير الحديث » . وقال البخارى « أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر » . أعطى فيه سيده ثلاثين ألفاً فأبى وأعتقه . « وبعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلمهم السنن » توفى سنة (١١٧) سبع عشرة ومائة .

روى عن : ابن عمر وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وعن أولاد مولاه عبد الله وعبيد الله وسالم وزيد . وعن القاسم بن محمد وعن عائشة وحفصة مرسلا .

وروى عنه : عبد الله بن دينار . وصالح بن كيسان . والزهرى . وابن جريج . والأوزاعى . وابن إسحق . ومالك بن أنس . قال أبو يعلى الخليلى « ولا يعرف له خطأ فيما رواه » .

الحسن البصرى

هو الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى أبو سعيد مولى الأنصار . لأن أباه يساراً كان مولى لزيد بن ثابت . وقيل كان مولى لجابر بن

---

(١) من السند .

عبد الله . وأمه خيرة مولاة أم سلمة ـ ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بوادى القرى ، بين المدينة والشام ، ونشأ فصيحاً . عالماً عاملا . شجاعا . يقَارن فى شجاعته بمثل قَطَرِىّ بن الفُجَاءة . لازم الجهاد . كتب للربيع بن زياد والى خراسان فى الدولة الأموية وكان فى غاية الزهد . ناطقاً بالحكمة حتى قيل إن ماظهر عليه من الحكمة كان ببركة ارتضاعه ثدى أم سلمة أم المؤمنين . وذلك أن أم سلمة كانت ربما أرسلت أمه خيرة فى بعض حاجاتها . فتشاغله أم سلمة بثديها . فيدران عليه اللبن فيرتضع ، قدم البصرة بعد مقتل عثمان .

وكان يزهد الناس فى الدنيا . واستولى عليه الخوف من الله . فعاش حزيناً ومن قوله (إن المؤمن ليصبح حزيناً . ويمسى حزيناً . ولا يسعه غير ذلك . لأنه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لايدرى ما الله فاعل فيه . وبين أجل قد بقى لايدرى مايصيب فيه من المهالك) وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يوصيه فما كتبه : (يا ابن آدم . إنما أنت أيام . كلما ذهب يوم ذهب بعضك) وقال الأعمش : (مازال الحسن يعى الحكمة حتى نطق بها) . وكان إذا ذكر عند أبى جعفر الباقر يقول: (هذا الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء) . وقال يونس بن عبيد : (مارأيت رجلا أصدق فيما يقول . ولا أطول حزناً منه) . وكان رضى الله عنه فى مقدمة المهلَّب بن أبى صُفرة فى الحروب . وشهد له العلماء بالفقه والإسناد .

قال أنس : (إنى لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين . الحسن . وابن سيرين) وقال قتادة : (ما جالست رجلا فقيها إلا رأيت فضل الحسن عليه) وقال مطر الورّاق : (كان جابر بن زيد رجلَ أهل البَصْرة . فلما

ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان فى الآخرة . فهو يخبر عما رأى وعاين) . وكان يرسل كثيراً .

وهو لم يحدّث عن البدريين بالمشافهة ، كما قال قتادة . ولا يصح له سماع من على عند بعض المحدثين ، ولا من جندب ، ولا من عائشة ؛ ولا من عمران بن حُصين ، ولا من أبى هريرة ، كما ذكره ابن أبى حاتم ؛ ولذا قال فيه ابن سعد : « كان الحسن جامعاً عالماً ، رفيع القدر ، فقيراً ؛ ثقة ، مأموناً ، عابداً : ناسكا . كثير العلم ، فصيحاً جميلاً وسيما . وكان ما أسند من حديثه ، وروى عمن سمع منه فهو حجة . وما أرسل فليس بحجة » وقال الذهبى : « قلت وهو مدلّس فلا يحتج بقوله عمن لم يدركه وقد يدلس عمن لقيه ، ويسقط من بينه وبينه والله أعلم ولكنه حافظ علامة من بحور العلم . فقيه النفس كبير الشأن ، عديم النظير ، مليح التذكير . بليغ الموعظة رأس فى أنواع الخير » وقال الدارقطنى : (مراسيله فيها ضعف . وقال العجلى فيه : تابعى ثقة . رجل صالح . صاحب سنة) وذكره ابن حبان فى الثقات . رأى مائة وعشرين من الصحابة . وحج سنتين وولى قضاء البصرة أيام عمر بن عبد العزيز ثم استعفى . وقال له مالك ابن دينار « ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا » . فقال : « موت القلب فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم ويبقى عليه رسمه » وتوفى سنة ١١٠ عشر ومائة . .

روى عن أبىّ بن كعب ، وسعد بن عبادة . وعمر بن الخطاب ، ولم يدركهم . وروى عن : عمار بن ياسر وأبى هريرة . ومعقل بن سنان ولم يسمع منهم ورأى : علياً وطلحة وعائشة وغيرهم .

وروى عنه : حميد الطويل ، وأيوب السختيانى وقتادة وسماك ابن حرب ، وجرير بن حازم ، وغيرهم .

محمد بن سـيرين

محمد بن سيرين الأنصارى كان أبوه مولى لأنس بن مالك ، من سبى عين التمر (١) أسره خالد بن الوليد فاشتراه أنس، وكاتبه وأدى كتابته وعتق . وكانت أمه صفية مولاة لأبى بكر ، حضر إملاكها ثمانية عشر بدرياً وطيبها ثلاث من أمهات المؤمنين . ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وله من الأولاد محمد هـــذا . وأنس ومعبد ويحى وحفصة وكريمة ، وكلهم رواة ثقات . كان محمد بن سيرين : ورعاً زاهداً عالماً فقيهاً حافظاً مؤدباً . دقيق العبارة . وكان به صمم . كان إذا سئل عن شىء من الفقه « الحلال والحرام » تغير لونه حتى كأنه ليس بالذى كان . وسئل مرة عن فتيا .فأجاب ، وأحسن القول فيها ؟ فقال له رجل والله يا أبا بكر : لقد أحسنت القول فيها وعرض كأنه يقول : ما كان الصحابة لتحسن أكثر من هذا . فقال محمد : « لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا » . وكان يقول :

إنك إن كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك منى من خلق

وكانت له تجارة من الزيت تربح أربعين ألفاً فوجد فى زق منها فأرة فقال : « الفأرة كانت فى المعصرة » فصب الزيت كله تورعاً . ولذا حبس فى الدين الذى كان عليه بسببها . ولما حبس. مات أنس بن مالك وكان

---

(١) عين التمر من بادية العراق قرب الانبار .

قد أوصى بأن يغسله محمد . فقالوا له : استأذنا لك الأمير فأذن لك . فقال : إن الأمير لم يحبسني وإنما حبسني الحق . قال ابن عون : سمعت محمداً يقول في شيء راجعته فيه « إني لم أقل لك ليس به بأس . وإنما قلت لك لا أعلم به بأساً » .

شهد له علماء عصره بالورع والفقه والقضاء .

قال أبو عوانة : رأيت ابن سيرين فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى « وقال عثمان البتي (١) « لم يكن بالبصرة أعلم بالقضاء منه » .

وقال خالد الحذاء : « كل شيء يقول : ثبت عن ابن عباس ، إنما سمعه من عكرمة أيام المختار » .

وقال هشام بن حسان . (هو أصدق من أدركت من البشر) ، قال ابن سعد ، (كان ثقة مأمونا ، عالى القدر ، رفيعاً ، إماماً ، كثير العلم) .

لم يسمع ابن سيرين من ابن عبـــاس ، وأبي الدرداء ، وعائشة ، وعمران بن حصين .ولم يدرك أبا بكر . ولم يلق أبا ذر . وأدرك ثلاثين من الصحابة .

روى عن كثير . فما رواه مرسلا ، ماجاء عن الذين لم يســمع منهم والذين لم يدركهم ، ومنهم من ذكرنا ـ وروى عن زيد بن ثابت ، والحسن ابن على بن أبي طالب ، وأنس ، وحذيفة بن اليمان . وأبي هريرة وغيرهم .

وروى عنه . الشعبي . وخالد الحذاء وعاصم الأحول . والأوزاعي . ومالك بن دينار وغيرهم ـ توفى في سنة ١١٠ عشر ومائة عن سبع وسبعين

(١) منسوب لموضع بنواحي البصرة .

سنة وقال على المدينى (أصح الأسانيد محمد بن سيرين عن عَبِيدة السَّلْمانى عن على)،

ابن شهاب الزهرى

هو محمد بن مسلم بن عبد الله . ينتهى نسبة إلى زهرة بن كلاب . وكنيته أبو بكر سكن بأيْلَة (١) كان إماما . حجة فى الفقه والحديث . حريصاً على الطلب ، بصيراً بالقرآن ، حتى صار مرجع علماء الحجاز والشام .

وقد روى أنه حفظ القرآن فى ثمانين ليلة ، وعرض عليه نافع القرآن - وحكى أبو الزناد قال : « كنا نطوف والزهرى معنا على العلماء . ومع الزهرى الألواح والصحف . يكتب كل ما سمع . وروى أن هشام ابن عبد الملك سأل الزهرى أن يملى على بعض ولده شيئاً فأملى عليه أربع مائة حديث ، وخرج الزهرى . فقال : أين أنتم يا أصحاب الحديث فحدثهم بتلك الأربع مائة ، ثم لقى هشاماً بعد شهر ونحوه ، فقال هشام للزهرى : إن الكتاب ضاع منى . فدعا بكتاب فأملاها عليه . ثم قابل ما أملاه بالكتاب الأول ، فما غادر حرفاً واحداً ، فلما أعجب بعلمه هشام جعله مؤدب أولاده .

شهد له العلماء بالعلم والفضل والنبل . قال ابن سعد : كان الزهرى كثير الحديث والعلم والرواية ، فقيهاً ، جامعا .

وقال أبو الزناد : كان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس .

(١) بين الحجاز والشام .

وقال صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهرى . فقال : تعال نكتب ما جاء عن النبي ﷺ . ثم قال : تعال نكتب عن الصحابة فكتب ولم أكتب فنجح وضيعنا .

وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : « لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من محمد بن مسلم » قال معمر : « وإن الحسن وضرباءه لأحياء يومئذ » .

وقال الليث : « ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهرى ، يحدث فى الترغيب فكأنه لم يحسن غيره ، ويحدث عن السنة والقرآن فيكون حديثه جامعاً » .

وسئل مكحول عن أعلم من لقيه ؟ فقال : « ابن شهاب » قيل له : ثم من ؟ قال : « ابن شهاب » .

وقال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم : قلت لأبى : بم فاتكم الزهرى ؟ فقال : « كان يأتى المجالس من صدورها ، ولا يلقى فى المجالس كهلا إلا سأله . ثم يأتى دور الأنصار فلا يلقى فيها كهلا إلا سأله ، ولا شاباً إلا سأله ، ولا عجوزاً إلا سأله ، ولا كهلة إلا سألها ، حتى يحادل ربات الحجال » .

وقال عمرو بن دينار : « ما رأيت أنص للحديث من الزهرى . وما رأيت أحداً الدينار والدرهم أهون عنده منه أن كانت الدنانير والدراهم عنده بمنزلة البعر » .

وقال ابن المدينى : « دار علم الثقات على الزهرى . وعمرو بن دينار بالحجاز . وعلى قتادة . ويحى بن أبى كثير بالبصرة . وعلى إسحاق . والأعمش بالكوفة . وجمع حديثه أبو عبد الله الذهلى فى مجلدين .

وروى عن : عبد الله بن عمر . وعبد الله بن جعفر . وسهل بن سعد . وعروة بن الزبير . وعطاء بن أبى رباح .

وأرسل عن : عبادة بن الصامت . وأبى هريرة . ورافع بن خديج وغيرهم .

وقيل : ما سمعه من ابن عمر حديثان ، وقيل : ثلاثة . وقيل : لم يسمع من ابن عمر شيئا .

وقيل : إن أحاديثه تبلغ ألفاً ومائتين ١٢٠٠ ، والمسند منها نصفها .

وسئل يحي بن سعيد عن مرسلاته فقال : مرسل الزهرى شر من مرسل غيره لأنه حافظ ، وكلما قَدَرَ أن يُسَمِّيَ سَمَّى ، وإنما يترك من لا يستجيز أن يسميَه ، وروى عنه أيضاً أنه لا يرى إرسال الزهرى وقتادة شيئا . وتكلم فيه بعض الغلاة والملاحدة ، وجرحوه بما لا يجرح كما ذكرنا فى أسباب الاختلاف فى التجريح ، وأنه كان للعصبية الممقوتة .

قال الحافظ فى التقريب : مات سنة ١٢٥ خمس وعشرين ومائة . وهو من رءوس الطبقة الرابعة ، وقيل : ولد سنة خمسين ٥٠ وتوفى سنة ١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بقرية له بأطراف الشام يقال لها شَغْبَدَا(١) ، جالس فيها ابن المسيب ثمان سنوات .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة : أصح الأسانيد « الزهرى عن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جده علىّ » . وقال البخارى : أصحها « الزهرى عن سالم عن أبيه » .

---

(١) ويقال شعب زيدا .

قَتَادة بن دِعامة

قتادة بن دَعامة بن قتادة أبو الخطاب السَّدوسى(١) البصرى المفسر ، ولد أعمى ، وكان حافظاً للسنة ، مفسراً للقرآن ، كثير الرواية ، رأساً فى العربية واللغة ، والنسب ، وأيام العرب ، وكان يقول بالقدر ، وكان يرسل ، ويدلس فى الرواية . ومع ذلك فقد أَجَلَّه العلماء واحتجوا برواياته ، لقوة حفظه ، وكثرة علمه . حتى إنه يقول : « ما أفتيت برأيى منذ ثلاثين سنة » .

قال فيه الشعبى : « قتادة حاطب ليل » وقال الذهبى : « وكان قتادة معروفاً بالتدليس » . وقال الثورى : « أو كان فى الدنيا مثل قتادة ؟ » وقال ابن معين : « إنه ثقة » وقال أبو حاتم : « أثبت أصحاب أنس بعد الزهرى قتادة » ولم يسمع من صحابى غيره .

وقال ابن سعد : « ثقة مأمون حجة فى الحديث » وكان يقول بشىء من القدر » قال الذهبى : « ومع هذا الاعتقاد الردىء ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه — سامحه الله » .

قال الحافظ ابن حجر فيه : « ثقة ثبت » وهو رأس الطبقة الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ومائة .

قدم قتادة على سعيد بن المسيب ، وجعل يسأله ثمانية أيام وهو يحفظ ، فقال له سعيد فى اليوم الأخير : ارتحل يا أعمى فقد أنزفتنى . وروى أنه

---

(١) إلى سدوس بن ذهل بن شيبان .

قال له : « ما كنت أظن أن الله خلق مثلك » وأنه قال : (ما أتانا عراقى أحفظ من قتادة) .

وقال أبو حاتم : سمعت أحمد بن حنبل وذكر قتادة فأطنب فى ذكره، وجعل ينشر من علمه وفقهه ، ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ووصفه بالحفظ والفقه . وقال : (قلما تجد من يتقدمه أما المثل فلعل) . وكانت تمر عليه الصحيفة مرة واحدة فيحفظها .

وروى عن أنس بن مالك ، وأرسل عن أبى موسى الأشعرى ،وأبى هريرة ، وعائشة ، ومعقل بن يسار ، وعمران بن حصين وغيرهم .

وروى عن عكرمة ،وابن المسيب ، والحسن البصرى،ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبى رباح ، وغيرهم .

وروى عنه . أيوب السختيانى ، ومطر الوراق ، ومعمر بن راشد ، والأوزاعى ، والليث بن سعد ، وأبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى . وحميد الطويل والأعمش وغيرهم .

ولد سنة إحدى وستين . وقيل توفى سنة سبع عشرة ومائة ١١٧

سليمان بن مِهران الأعمش

أبو محمد الكوفى، وأصله قيل من الرى وقيل من طَبَرستان(١) كان حافظاً متثبتاً قارئاً فَرَضياً ، واسع العلم ، عارفاً بالقرآن ، ورعاً ، مجانباً للسلطان ، وكان به تشيّع ، أقبل عليه العلماء لجلالته ونسكه .

بقى سبعين سنة لم تُفته التكبيرةُ الأولى ، وقال فيه عيسى بن يونس

(١) النسبة إليها طبرى نسب إليها ابن جرير

(لم أر مثل الأعمش ، ولا رأيت الأغنياء والسلاطين أحقر منهم عند الأعمش ، مع فقره وحاجته ، كان من النساك وأئمة الإسلام) .

قال فيه شريك : لو رأيت الأعمش ومعه لحم يحمله وسفيان الثورى عن يمينه وشريك عن يساره ، وكلاهما ينازعه حمل اللحم ، لعلمت أن أن ثمّ نبلا كثيراً .

وقال ابن المدينى . حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة : عمرو بن دينار بمكة والزهرى بالمدينة ، وأبو إسحق السّبيعى (١) والأعمش بالكوفة ، وقتادة ، ويحي بن أبى كثير بالبصرة .

وقال ابن عيينة سبق الأعمش أصحابه بأربع ، كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض . وذكر خصلة أخرى . وكان يسمى « المصحف » لصدقه وتحريه .

وثقه ابن مَعين ، والعجْلى ، والنَّسائى على تشيعّه . وقال الحافظ فى فى التقريب : ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءة ، ورع ، ولكنه يدلس ، من الخامسة . وقال ابن المدينى : له ألف وثلاثمائة حديث .

وقال أبو داود (٢٢٠٠) حديثاً .

وعن ابن معين أنه قال : أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله . فقال له إنسان الأعمش مثل الزهرى ؟ فقال : برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهرى ، الزهرى يرى العرض والإجازة ويعمل لبنى أمية ، والأعمش فقير صبور ، مجانب للسلطان ، ورع ، عالم بالقرآن .

---

(١) إلى من بطن همدان

روى عن أنس مرسلا ، وعن عبد الله بن أبي أوفى . ويقال أيضاً مرسلا ، وعن قيس بن أبي حازم ، واسماعيل بن رجاء ، وابراهيم النخعي وغيرهم .

وروى عنه : أبو إسحق السبيعي عمرو بن عبد الله ، ومحمد بن واسع الزاهد ، والسفيانان ، وشعبة وغيرهم . وقال ابن معين « أصح الأسانيد سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود .

ولد سنة (٦١) إحدى وستين وتوفى سنة (١٤٨) ثمان وأربعين ومائة .

سعيد بن جُبَيْر الأَسدى[1]

هو سعيد بن جبير أبو عبد الله الكوفى ، المقرى ، الفقيه ، الناسك البحر ، الشجاع .

كان رضى الله عنه يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حين كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى ، ثم خرج مع ابن الأشعث فلما هزم أصحابه بدير الجماجم هرب سعيد إلى مكة ، فبعثه خالد القسرى إلى الحجاج ليقتله ، ولما أتى الحجاج قال له : أنت شقى ابن كُسَير ـ مصغراً ـ فقال : أنا سعيد بن جبير . قال لأقتلنك ! قال: أنا إذَنْ كما سمتنى أمى ، وقال دعونى أصلى ركعتين ، قال وجهوه إلى قبلة النصارى قال « فأينما تولوا فثم وجه الله » ، ثم قال : إنى أستعيذ منك بما عاذت به مريم (إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) . ثم قتله . وروى أن

---

(١) الأسدى بفتح الهمزة والسين وقد تسكن السين منسوب إلى أسد قريش .

الحجاج قال له اختر أى قتلة شئت ، فقال له « اختر أنت فإن القصاص أمامك » ، ولم يعش الحجاج بعده إلا أياماً . وكان من دعائه « اللهم إنى أسألك صدق التوكل عليك وحسن الظن بك » . وشهد له العلماء بالحفظ والعلم والفقه .

فقد كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ ـ كناه بذلك لسواده ـ وقال الثورى « خذوا التفسير عن أربعة (عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك) .

قال أبو القاسم الطبرى « هو ثقة إمام حجة على المسلمين » ، وقال ابن حبان (كان فقيهاً فاضلا ورعا) ، وقال يحي بن سعيد (مرسلات سعيد أحب إلى من مرسلات عطاء) ، وقال ميمون بن مهران (مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو محتاج إلى علمه) ، وكان الثورى يقدمه على إبراهيم النخعى .

لم يسمع من (أبى هريرة ، وأبى موسى الأشعرى ، وعلى ، وعائشة) روى عنهم مرسلا ، وروى عن (ابن الزبير ، وأبى سعيد الخدرى ، وأنس) وغيرهم .

وروى عنه (يعلى بن حكيم الثقفى ، وسِمَاك بن حرب ، والأعمش ، ومنصور بن المعتمر . وروى عنه ابناه عبدالملك ، وعبد الله) وغيرهما .

قال فى التقريب . « ثقة ، ثبت ، فقيه من الثانية ، قتل سنة (٩٥) خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة ودفن بظاهر واسط العراق .

إسحاق ـ مولى زائدة ـ

هو إسحاق بن عبد الله والد عمر كما قاله العجلى ، قال أحمد بن صالح

المصرى : إسحق بن عبد الله وإسحق مولى زائدة واحــد . وقال ابن أبى حاتم : إسحق المدنى عن أبى هريرة مجهول وسأل عنه ابن أبى حاتم أبا زرعة فلم يعرفه .

قال النووى فى التهذيب هو أبو يحي إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة زيد بن سهل الأنصارى المدنى ، قال وهو تابعى ، سمع عمه لأمه أنس بن مالك ، وأباه ، وأبا الطفيل بن أبىّ ، وذكر أنه روى عنه مالك ، والأوزاعى ، وابن عيينة .

وثقه العجلى وابن معين وقال فى التقريب : ثقة من الطبقة الثالثة .

روى عن (أبى هريرة وسعد بن أبى وقاص وأبى سعيد الخدرى) وغيرهم .

وروى عنه (أبو صالح السمان ذكوان المدنى، والعلاء بن عبد الرحمن الجهنى ، ويحي بن أبى كثير ، وابنه عمر) وغيرهم . توفى سنة (١٣٢)

إسماعيل بن إبراهيم المخزومى

هو إسماعيل بن إبراهيم ، بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى المدنى ، روى عن أبيه إبراهيم ، وعن محمد بن كعب القرظى وغيرهما .

وروى عنه : الثورى، وفضيل بن سليمان النميرى ، ووكيع، وغيرهم. وثقه أبو داود وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين ، ثم أعاده فى أتباع التابعين .

ووقع فى مسند أحمد : « حدثنا وكيع ، ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن ربيعة . وكأنه انقلب منه السند ، كما نبه عليه الحافظ

صلاح الدين العلائى ، توفى فى آخر ولاية المهدى سنة ١٦٩ تسع وستين ومائة ـ وقال الحافظ فى التقريب مقبول من السادسة .

يحيى بن عُبيد

يحيى بن عُبَيْد البَهْرانى(١) الكوفى ـ قال فيه يحيى بن معين « ثقة » ، وقال أبو زرعة : « ليس به بأس » ، وقال أبو حاتم : « صدوق » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الحافظ فى التقريب « صدوق من الرابعة » .

روى عن ابن عباس ، وغيره .

وروى عنه : (أبو إسحق السَّبِيعى ، والأعمش ، وزيد بن أبى أُنيسة والحجاج بن أرْطاة(٢) ، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى ، وشعبة وغيرهم .

يزيد بن أميَّة

هو أبو سنان الدؤلى المدنى والد سنان ، وهو غير يزيد بن أمية القرشى الذى روى له فى السنن عن رجل عن البراء بن عازب . وهذا الثانى شيخ لعمر ابن ذر مجهول من السادسة ، وغير يزيد بن أميـة الذى يروى عنـه ابن أبى الصَّلْت ، وهو مجهول من السابعة . وغير يزيد بن أمية الأعور ، وهو مجهول من الرابعه .

أما الدؤلى صاحب الترجمة ، فقال فيه الحافظ (ثقة من الثانية) وقال ومنهم من عده من الصحابة كابن عبد البر .

---

(١) بهران قبيلة نزل أكثرها حمص من الشام .

(٢) قاضى البصرة .

ذكره ابن حبان فى الثقات ووثقه أبو زرعة ـ وقد روى أن هشام ابن اسماعيل ، أراده على سَب على فأبى ، وله حديث فى السنن عن ابن عباس فى الحج .

وروى عن (على ، وابن عباس ، وأبى واقد الليثى الحارث بن مالك) وغيرهم .

وروى عنه (زيد بن أسلم ، ونافع . والزهرى) وغيرهم .

حَنَشُ بن المُعْتَمِر

هو حنش بن المعتمر الكنانى ، ويقال حنش بن ربيعة أبو المعتمر الكوفى، قال ابن المدينى هما شخصان . وقال ابن حبان هما شخص واحد. ذكره ابن مَنْدَهْ فى الصحابه خطأ لأنه أرسل حديثاً .

روى عن (على ، ووابصة بن مَعْبَد ، وأبى ذر، وعليم الكِنْدى)

وروى عنه (أبو إسحق السبيعى ، والحكم بن عتيبة ، وسماك ابن حرب) وغيرهم ـ اختلف فى تعديله وتجريحه .

فقال العجلى : (ثقة تابعى) ، وقال أبو حاتم (هو عندى صالح لست أراهم يحتجون به) وقال أبو داود (ثقة) وقال البخارى (يتكلمون فى حديثه) وقال النسائى (ليس بالقوى) وقال ابن حبان (لايحتج به) وقال أيضاً (حنش بن المعتمر هو الذى يقال له حنش بن ربيعة ، والمعتمر كان جده وكان كثير الوهم فى الأخبار ينفرد عن على بأشياء لاتشبه حديثَ الثقات) وقال الحاكم : ليس بالمتين عندهم . وذكره العُقيلى وابن الجارود وأبو العرب الصقلى والساجى فى الضعفاء . وقال فيه ابن حزم (ساقط مطرح) .

وقال ابن حجر (صدوق له أوهام ويرسل من الثالثة وأخطأ من عدَّه في الصحابة) .

الزُّبير بن خُرَيق

الزبير بن خُرَيق الجَزْرَى (١) مولى بنى قشير - روى عن أبى أُمامَة الباهلى صُدَىّ ، وعن عطاء بن أبى رباح وغيرهما .

وروى عنه محمد بن سلمة الحرانى ، وعروة بن دينار وغيرهما .

أســـند حديثاً أخرجه أبو داود ، وقيل لم يسند غيره سوى حديث آخر .

قال أبو داود عقب حديثه : (ليس بالقوى) وكذلك قال الدارقطنى .

وذكره ابن حبان فى الثقات ، وفى التقريب : (لين الحديث من الخامسة) وذكر أنه مولى عائشة ، وقيل إنه تغير بآخرةٍ .

يعقوب بن عطاء بن أبى رَبَاح

هو حجازى ومولًى لقريش ، روى عن أبيه عطاء ، وعن خالد بن عبد الله بن كَيْسان ، والزهرى ، وصفية بنت شيبة وغيرهم .

وروى عنه : السفيانان ، وابن المبارك ، وعبد الرزاق ، وغيرهم .

ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن عدى . له أحاديث صالحة ، وهو ممن يكتب حديثه ، وعنده غرائب وخاصة إذا روى عنه أبو إسماعيل

---

(١) منسوب لجزيرة وهى عدة بلاد بين دجلة والفرات منها . الرها . والرقة . وحران . وديار بكر . وآمد . وجزيرة ابن عمر ونسب اليها .

المؤدب ، إبراهيم بن سليمان الأُرْدُنِّى(١) وزمعة بن صالح الجندَى(٢) ، وأبو قرة الأسدى ، وقال أحمد : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتين يكتب حديثه ، وقال أبو داود بعد أن روى له حديثاً : (ليس بالقوى) . وحسنه أبو زرعة والنسائى ، وقال ابن حجر : ضعيف من الخامسة :

توفى سنة ١٥٥ خمس وخمسين ومائة .

(ج) أتباع التابعين :

عبد الملك بن جُرَيْج

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، كنيته أبو الوليد ، أصله رومى ، فقيه الحرم المكى ، إنتهى إليه علم من سبقه ، ولزم عطاء ثمانية وعشرين عاما .

وهو من أصحاب الزهرى ، ومن أوائل المصنِّفين فى الحديث ، وقطب العلم فى الحجاز ، كان يكتب الحديث ويجالس عَمرو بن دينار حتى جمع الكثير ، وشهد له أقرانه بالعلم . غير أنه كان له تدليس . وروى عنه أنه كان يرى المتعة فتزوج بستين امرأة .

حدث عن نفسه فقال : (ما دوّن العلم أحدٌ مثلى) وقال : (جالست عمرو بن دينار بعد ما فرغت من عطاء سبع سنين) .

وقال عطاء لرجل سأله عمن يسأله بعده . فقال عطاء : (هذا الفتى

---

(١) الاردن من بلاد الغور على ساحل الشام .
(٢) ينسب لبلد باليمن .

إن عاش) يريد ابن جريج ، وقال ابن المديني : (نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة فذكرهم. ثم قال : فصار علم هؤلاء إلى مَن صنَّفَ في العلم . منهم من أهل مكة ابن جريج . وقال أحمد : أول من صنف العلم ابن جريج وابن أبي عَرُوبة .

وقال يحيى بن سعيد القطان : (ابن جـــريج أثبت في نافع من مالك) . وقال أحمد : (ابن جريج أثبت الناس في عطاء) ، وقال أيضاً : (إذا قال ابن جريج قال فلان وقال فلان وأُخبرت جاء بالمناكير . وإذا قال أخبرني وسمعت فحسبك به) . وقال ابن معين : (ثقة في كل ما روى عنه من الكتاب) وقال يحيى بن سعيد : كان ابن جريج صدوقاً ، فإذا قال حدثني فهو سماع ، وإذا قال أخبرني فهو قراءة ، وإذا قال ، قال فلان فهو شبه الريح ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال : (كان من فقهاء أهل الحجاز ومتقنيهم) . وقال العجلي : (مكي ثقة) وقال الذهلي : (إذا قال حدثني وسمعت فهو محتجّ بحديثه) وقال الذهبي : (كان ثَبْتاً لكنه يدلس) وقال مالك : (كان ابن جريج حاطب ليل) وقال الدارقطني (تجنب تدليس ابن جريج ، فإنه قبيح التدليس ، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى وموسى بن عبيدة وغيرهما ، وأما ابن عيينة فكان يدلس عن الثقات) ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ١٥٠ خمسين ومائة عن سبعين سنة على المشهور. وكان من الزهاد يصوم الدهر إلا ثلاثة أيام .

لم يسمع من : أبي الزناد ، ولا من حبيب بن أبي ثابت .

وروى عن (أبيه عبد العزيز ، وعطاء وزيد بن أسلم والزهرى ، وصالح بن كيسان ونافع وطاوس وعكرمة وغيرهم) .

وروى عنه (الأوزاعى والليث بن سعد ، ويحيى بن سعيد ومسلم ابن خالد الزنجى ، وابن المبارك . وإسماعيل بن عُليّة) وغيرهم .

قال الحافظ ابن حجر ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة . ومن أصح ما روى عنه فى التفسير ما رواه عنه محمد بن ثوْر وهو ثلاثة أجزاء : وما رواه عنه الحجاج بن محمد ويقع فى جزء .

الإمام مالك

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى نسبة إلى ذى أصبح من ملوك اليمن ، أبو عبد الله المدنى رأس المتّقين ، وكبير المتثبتين علم الإسلام ، أمير المؤمنين فى الحديث : كان رضى الله عنه ، ورعاً تقياً سخياً ، حسن السمت ، وقوراً نظيفاً بصيراً بنقد الرجال ، واسع الرواية حسن الاستنباط والتخريج ، قوى الاحتجاج ، مضبوط الفقه ، حجة المجتهدين ومرجع المحدثين فى عصره ، قال البخارى : أصح الأسانيد ، مالك عن نافع عن ابن عمر .

وقال ابن عيينة : (ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم وقال ابن المدينى : لا أعلم مالكا ترك إنساناً إلا إنساناً فى حديثه شىء ، وقال : الشافعى : (إذا جاء الأثر فالك النجم ومالك وابن عيينة القرينان) وقال أيضاً : (مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين) وقال النسائى : (ما عندى أنبل من مالك ولا أجل منه ولا أوثق ولا آمن على الحديث

منه ، ولا أقل رواية عن الضعفاء ، ما علمناه حدث عن متروك إلا عبدالكريم، يريدعبدالكريم بنأبي المُخَارق البصرى نزيل مكة لأنه كان حسن السمت ، كثير التضرع ، ولم يكن من أهل بلد مالك نخفى عليه أمره، على أنه لم يخرّج له إلا شيئاً فى فضائل الأعمال أو زيادة على متن كما فعل ذلك البخارى فى باب التهجد بالليل. قال معن بن عيسى القزاز : (كان مالك من الذين يشددون فى حديث رسول الله فى الياء والتاء ونحوهما) .

وقال ابن حبان : (كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك، وبه تخرج الشافعى) ، وقال ابن عيينة : (إنما كنا نتبع آثار مالك ، وننظر إلى الشيخ إن كتب عنه وإلا تركناه، وما مثلنا ومثل مالك إلا كما قال الشاعر « جرير ».

وابن اللبون إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ　　لم يستطع صَوْلة البُزْل القَنَاعيس(١)

وكان أحمد وابن معين ويونس بن عبد الأعلى وابن مهدى لا يقدمون على مالك أحداً ، وقال ابن مهدى : (أئمة الناس فى زمانهم أربعة ؛ سفيان الثورى بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعى بالشام ، وحماد ابن زيد بالبصرة) .

وقال الشافعى : قال لى محمد بن الحسن : أيهما أعلم ؟ صاحبنا أم صاحبكم « يعنى أبا حنيفة ومالكا ، رضى الله عنهما » قال : قلت على الإنصاف ؟ قال نعم . قال قلت : ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا

(١) ابن اللبون ولد الناقة إذا دخل فى الثالثة ، واللز : الشد والقرن بفتحتين الحبل ، والبزل ج بازل وهو ابن الثامنة ومفرد القناعيس قنعيس وقنعوس كقنديل وعصفور العظيم من الابل .

أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم . قال قلت : ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم؟ قال: اللهم صاحبكم. قال قلت : ناشدتك الله. من أعلم بأقاويل الصحابة صاحبنا أم صاحبكم؟ قال: اللهم صاحبكم . قال الشافعى فلم يبق إلا القياس ، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فعلى أى شىء تقيس ؟

وقال ابن عيينة وعبد الرزاق فيما روى عن أبى هريرة مرفوعا : (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة) هو مالك بن أنس .

ألف الموطأ ، وأراد الرشيد أن يحمل الناس عليه فأبى مالك ، وفى موطئه يقول الشافعى : (ما على وجه الأرض أكثر صواباً من موطأ مالك) وهو فى الرتبة بعد مسلم على الصحيح .

قيل إنه جمع الموطأ من مائة ألف حديث . قال ابن حزم : وكان عشرة آلاف حديث ثم لم يزل ينقص منه . ألفه فى أربعين سنة وعرضه على ٧٠ سبعين فقيها مدنياً . ورواه عنه أكثر من ألف . منهم: يحيى بن يحيى الليثى الأندلسى المصمودى، ويحيى النيسابورى شيخ البخارى ، وابن بكير وأبو مصعب ، وابن وهب. والروايات عن هؤلاء الأربعة هى المشهورة . ورواه عنه محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة ، والإمام الشافعى ، وابن القطان، وقتيبة بن سعيد البلخى، وابن مهدى، والتِّنيسى(١)، وعبد الرزاق والرشيد، والأمين والمأمون، وغيرهم، من أهل مكة والعراق والشام والأندلس ومصر والقيروان ، ولكثرة رواته اختلفت نسخه وهى ثلاثون نسخة

---

(١) إلى تنيس مدينة بمصر

اشتهر منها عشرون، وأكبرها رواية القَعنبي (١)، وأكثرها زيادة رواية أبي مُصعب أحمد القرشي قاضي المدينة تزيد على سائرها مائة حديث، وأشهرها رواية يحيي بن يحيي المصمودي- والمسندمن أحاديث الموطأ ٦٠٠ والمرسل منها ٢٢٢ والموقوف ٦١٣ وأقوال التابعين ٢٨٥ كما ذكر أبو بكر الأبْهَري، واختار أحمد فى مسنده رواية ابن مهدى، والبخارى رواية التنيسى، ومسلم رواية يحيىالنيسابورى. وأبوداود. القعنبي والنسائى رواية ابن سعيد، وقد جعل بعض العلماء الأصول سبعة: الكتب الستة والموطأ وبعضهم جعل بدله سنن الدارمى. وجعلها بعضهم خمسة بإسقاط ابن ماجه كابن الصلاح والنووى، وأول من أضاف ابن ماجه لها ابن طاهر المقدسى ثم عبد الغنى المقدسى، وجعل ابن الأثير سادسها الموطأ. تكلم فى شرحه وما يتعلق به أكثر من تسعين عالماً. وقد ألف ابن عبد البر النمرى كتاباً لوصل ما فيه من المرسل والمنقطع والمعضل، قال: وجميع ما فيه من قوله بلغني. وقوله عن الثقة مما لم يسنده ٦١ وكلها مسندة من غير طريق مالك، إلا أربعة، وقد وصلها ابن الصلاح وابن مرزوق وغيرهما، وشرحه أبو مراون عبد الملك بن حبيب المتوفى سنة ٢٣٩ وابن عبد البر المتوفىسنة ٤٦٣ فى التمهيد، قال ابن حزم: وهو كتاب فى الفقه والحديث ولا أعلم نظيره، واختصره فى الاستذكار، والباجى ٤٧٤ وابن العربى ٥٤٣ وابن رشيق القيروانى ٤٥٦ وابن عبد الباقى الزرقانى ١١٢٢ وشرح الموطأ رواية ابن الحسن علىّ القارى والبيرى. وعثمان الكوفى. وعبدالحى اللكنوى. وألف فى رجاله قاسم الحافظ

---

(١) إلى جده قعنب.

قال الذهبي : اتفق لمالك مناقب ماعلمتها اجتمعت لغيره (١) طول العمر وعلو الرواية (٢) الذهن الثاقب والفهم وسعة الاطلاع (٣)اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية (٤) تجمعهم على دينه وعدالته واتباع السنن (٥) تقدمه فى الفقه والفتوى وصحة قواعده .

ولد سنة (٩٣) ثلاث وتسعين (وتوفى سنة ١٧٩) تسع وسبعين ومائة عن نحو تسعين عاما ـ وقال عند موته (لله الأمر من قبل ومن بعد) وهو من الطبقة السابعة .

روى عن: نعيم المُجْمِر . وزيد بن أسلم، ونافع. وحميد الطويل. وسعيد المقبُرى ، وشريك بن عبد الله ، والزهرى، وربيعة بن عبد الرحمن. وأبى الزناد . وخاتمة أصحابه حذافة السهمى الأنصارى .

وروى عنه : الزهرى ، ويحيى بن سعيد من شيوخه ، والأوزاعى والثورى ، وشعبة بن الحجاج ، وابن جريج ، والليث بن سعد ، وابن عيينة، من أقرانه ، وأبو إسحاق الفزارى ، والقطان ، وابن مهدى ، والشافعى، وابن المبارك ، وابن وهب وغيرهم .

سُفيان الثَّورى

هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الكوفى ، كان أبوه من علماء الكوفة ، الإمام الحجة الحافظ الضابط أمير المؤمنين فى الرواية التقىّ الناسك المتقن . قال ابن المبارك : (كتبت عن مائة شيخ وألف شيخ ، فما كتبت عن أفضل من سفيانَ فقال له رجل : يا أبا عبد الله رأيت سعيد بن جبير وغيره وتقول ذلك ؟ قال: هو ما أقول . ما رأيت

أفضل منـه) وقال ابن معين : (ماخالف أحد سـفيان فى شىء إلا كان القول قول سفيان) وقال مالك : (كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بالعلم منـذ جاء سفيان) ، وقال يحيى بن سعيد : (سفيان فوق مالك فى كل شىء) ، وقال النسائى : (هو أجل من أن يقال فيه ثقة ، وهو أحد الأعلام الذين أرجو أن يكون الله ممن جعله للمتقين إماماً) ، وقال ابن عيينة (أنا من غلمان الثورى وما رأيت أعلم بالحلال والحرام منه) ، وقال الخطيب : (كان إماماً من أئمة المسلمين ، وعلمـاً من أعلام الدين ، مجمعاً على إمامته ، بحيث يستغنى عن تزكيته ، مع الإتقان والحفظ والمعرفة والورع والزهد) .

لقَّبـه شعبة ، وابن عيينة ، وأبو عاصم ، وابن معين ، وغيرهم بأمير المؤمنين فى الحديث) .

وقال صالح بن محمد (هو أحفظ وأكثر حديثاً من مالك ولكن مالـكا كان ينتق الرجال وسفيان يروى عن كل أحد ، وذكر أن حديثه يبلغ ثلاثين ألفا) قال أبو داود (مرسلاته شبه الريح) .

وقال ابن المبارك (حدثت سفيان بحديث فجئته وهو يدلسه فلما رآنى استحيي وقال نرويه عنك) ـ وقال العسقلانى (ثقة حجة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤس الطبقة السابعـة وكان ربما دلس ـ أقول : وتدليسه هذا لا يضر سائر مروياته وليس بجرحة فيه ، لأنه كان يسند الحديث ويرسله ويقتصر على بعض الرواة ولـكنه لا يدلس إلا عن ثقـة وتدليسه هـذا نادر ـ قال ابن حزم (وقد روينا عن عبد الرزاق بن همام قال ـ كان معمر يرسل لنا أحاديث فلما قدم عليه عبد الله بن المبارك أسندها له) قال : وهذا

النوع من المدلسين كان منهم جلّة أصحاب الحديث وأئمة المسلمين وذكر منهم الحسن البصرى وقتادة والأعمش والسفيانين .

توفى بالبصرة مختفياً من المهدى ، فإنه كان قوالا بالحق شديدالإنكار سنة (١٦١) إحدى وستين ومائة عن أربع وستين سنة .

روى عن (الأعمش ، وعاصم الأحول ، وسليمان التيمى ، وعبدالله ابن دينار وابن المنكدر) وغيرهم . من أهل الكوفة والبصرة والحجاز - وروى عنه (أبان بن عبد الله الأحمسى (١) الكوفى والأوزاعى ، ومسعر ابن كدام (٢) وعبد الرحمن بن مهدى وغيرهم من شيوخه وأقرانه وتلامذته وآخر من حدث عنه على بن الجعد) . وله كتاب الجامع الكبير والصغير وكتاب الفرائض .

سُفيان بن عُيَيْنة

هو سفيان بن عيينة ، بن ميمون الهلالى الكوفى أبو محمد ، كان إماماً فى علم القرآن والسنة وحديث الحجازيين . ثقة حجة غير أنه تغير فى آخر عمره . أدرك سبعة وثمانين من التابعين وشهد له العلماء بالإمامة . قال العجلى : (كوفى ثقة ثبت فى الحديث) - وقال ابن مهدى : (أعلم الناس بحديث أهل الحجاز) وقال الشافعى : (لولا علم مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز) وشهد له أحمد بتفرده بعلم القرآن والسنة . وهو أحد شيوخ الشافعى .

---

(١) الأحمسى منسوب لطائفة من بجيلة بفتح الباء نزلت الكوفة .

(٢) مسعر بكسر الميم وسكون السين المخففة وفتح العين وكدام بكسر الكاف وتخفيف الدال المفتوحة .

وقال ابن المديني : (ما في أصحاب الزهري أتقن من ابن عيينة) . وقال الدارقطني : (ثقة مأمون) وقال النسائي : (معروف ثقة) . وقال ابن حجر : (ثقة حافظ فقيه ، إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بآخرة ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات . وكان أعلم بحديث عمرو بن دينار من شعبة ، من رؤس الطبقة الثامنة) . وكان حديثه نحو سبعة آلاف حديث ، وتفسيره كتفسير شعبة فيه أقوال الصحابة والتابعين .

انتقـــل من الكوفة إلى مكة سنة (١٦٣) ثلاث وستين ومائة وبقي بمكة إلى أن مات بها سنة (١٩٨) ثمان وتسعين ومائة عن إحدى وتسعين سنة ، ودفن بالحجون .

روى عن : جعفر الصادق ، وحميد الطويل ، وصالح بن كَيْسان ، وعبد الله بن دينار ، وأبي الزناد وغيرهم . وسمع من سبعين من التابعين .

وروى عنه : الأعمش ، ومسعر بن كدام ، وابن المبارك ، ووكيع ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وعبد الله بن وهب ، وأبو داود الطيالسي ، وابن حنبل ، وابن معين ، وابن راهويه ، وابن المديني ، وغيرهم من شيوخه وأقرانه وتلامذته .

عبد الله بن لَهِيعَة

هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الأعدولي(١) أبو عبد الرحمن المصري ولد سنة (٩٦) ست وتسعين على المشهور وتولى القضاء بمصر

---

(١) الحضرمي منسوب إلى حضرموت بفتح الحاء وسكون الضاد وفتح الراء من بلاد اليمن والأعدولي بضم الألف وسكون العين وضم الدال منسوب إلى بطن من الحضارمة ، وفلان لهيعة فيه فترة وكسل أو متفيهق في الكلام أو به غفلة

سنة (١٥٥) خمس وخمسين ومائة ، واحترقت كتبه سنة (١٧٠) سبعين ومائة كما قاله أحمد ويحيى بن بكير، وعثمان بن صالح السهمى، والحاكم، وابن سعد وابن حجر ، قيل احترقت كتبه كلها أصولها وفروعها . وقيل بل الفروع فقط .

واختلف العلماء فى قبول رواياته- فقبل روايته مطلقاً أحمد، والثورى وابن وهب، وابن معين، وأحمد بن صالح المصرى والليث .

ورد روايته مطلقاً .يحى بن سعيد القطان والنسـائى وأبو زرعة والترمذى، والحاكم،وابن سبط العجمى . وقبلها ابن عبدالبر ، وابن حبان وابن سعيد الأزدى ، والساجى ، وابن خزيمة ، والحاكم، لكن بشرط أن تكون روايته قبل احتراق كتبه . أما روايته التى بعد احتراقها فمردودة .

وكتب جماعة حديثه للاعتبار والمتابعات، لعدم ضبطه وإتقانه، وتساهله ومنهم أبو زرعة وأبو حاتم ، و أخرج له مسلم فى صحيحه ولكن قرن روايته بعمرو بن الحارث . وأخرج له البخارى ولم يسمه ، وكذلك أخرج له بقية أصحاب السنن الستة . وأخرج له مالك فى الموطأ وهو عنده « الثقة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » كما قاله ابن عبدالبر .

والراجح فى أمره ماذكره ابن حجر . من أنه صدوق يحتج به قبل التخليط وقبل احتراق كتبه . وأن أعدل رواياته ما كان من طريق ابن وهب وابن المبارك ، وإليك ما قاله العلماء فيه .

قال أحمـــد « ومن مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه وإتقانه ؟ » . وقال أيضاً « أما حديث ابن لهيعة فحجة وإنى لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به وهو يقوّى بعضه ببعض » .

وقال الثورى « عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع » .

وقال ابن معين « قد كتبت حديث ابن لهيعة ومازال ابن وهب يكتب عنه حتى مات » وكان ابن وهب يقول « حدثنى والله الصادق البار عبد الله بن لهيعة » .

وقال ابن سعد « كان ضعيفاً ومن سمع منه فى أول أمره أحسن حالا من روايته عمن سمع منه بآخره » .

وقال ابن مهدى ـ لا أحمـــل عنه كثيراً ولا قليلا ـ وقال أيضاً : لاأعتد بشىء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه ـ وقال الترمذى ـ هو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى القطان وغيره ـ وقال ابن سبط العجمى ـ والعمل على تضعيف حديثه ـ وقال أبو زرعة وأبو حاتم ـ ابن لهيعة أمره مضطرب يكتب حديثه على الاعتبار ـ وقال الذهبى ـ يروى حديثه فى المتابعات ولا يحتج به ـ وقال ابن حبان سَبرتُ أخباره فرأيته يدلس عن أقوام ضعفـاء على أقوام ثقات قد رآهم ، ثم كان لا يبالى ! مادُفع إليه قرأه سواء كان من حديثه أو لم يكن فوجب التنكُّب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن المتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه لما فيها مما ليس من حديثه ـ قال الحاكم ـ لم يقصد الكذب وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ .

وقال أحمد بن صالح : (ابن لهيعة صحيح الكتاب ، وإنما كان أخرج كتبه وأملى على الناس حتى كتبوا حديثه إملاء ، فمن ضبط كان حديثه حسناً ، إلا أنه كان يحضر من لا يحسن ولا يضبط ولا يصحح

ثم لم يخرج ابن لهيعة بعد ذلك كتاباً ولم ير له كتاب ، ومن أراد السماع منه استنسخ ممن كتب عنه وجاءه فقرأ عليه ، فمن وقع فى نسخة صحيحة فحديثه صحيح ، ومن كتب من نسخة لم تضبط جاء فيه خلل كثير ، ومن روى عنه عن عطاء بن أبى رباح فإنه سمع من عطاء . وروى عن رجل عن عطاء وعن رجلين عن عطاء وعن ثلاثة عن عطاء فتركوا من بينه وبين عطاء وجعلوه عن عطاء اه

روى عن عطاء ، ويزيد بن أبى حبيب ، وابن المنكدر ، وعبد الله بن هُبيرة وغيرهم .

وروى عنه الثورى ، والأوزاعى والليث وابن المبارك وابن وهب وعبد الله بن يزيد المقرى ، وأشهب ، وأسد بن موسى وغيرهم .

من الطبقة السابعة ، توفى سنة ١٧٤ أربع وسبعين ومائة .

محمد بن إسحاق

محمد بن إسحق بن يسار المدنى أبو بكر المطلبى مولاهم ، إمام المغازى نزيل العراق ، كان واسع الرواية فى التواريخ وأيام الناس والسِّير . قال فيه الزهرى « لا يزال بالمدينة علم ما بقى ابن إسحق . ألف السيرة بأمر المنصور ليتحملها ابنه المهدى .

اختلف العلماء فيه بين معدل ومجرح ؛ ورمى بالتَّشَيُّع (١) والقَدَر واللَّعب بالديوك .

قال بتوثيقه ابن معين ، والزهرى ، وابن خزيمة ، وأبو زرعة ، وابن المدينى وشعبة والعجلى ، واستشهد به مسلم وصحح له الترمذى . قال ابن عيينة :

(١) التشيع تقديم على ، على أبى بكر وعمر فى الفضل والخلافة .

« ما رأيت أحداً يتهم ابن اسحق » وقال الزهرى : (لا يزال فى المدينة علم جم ما كان فيهم ابن إسحق ، وقال أبو زرعة : « قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه » وقال ابن معين « ابن إسحق ثبت فى الحديث » .

وقال بتجريحه : مالك بن أنس ، لأنه تكلم فى مالك ولأنه اتهم بالقدر ، وجرحه هشام بن عروة ، ويعقوب بن شيبة ، وأحمد ، وسليمان التيمى ، والدارقطنى ـ ورمى بالقـــدر وبالسماع عن اليهود والنصارى ويسميهم فى كتبه « أهل العلم الأول » ـ ويحدث عن المجهولين ـ قال أحمد : (ابن إسحق ليس بحجة) وقال ابن معين (سقيم ليس بحجة) وقال مالك : (ابن إسحق كذاب ـ وقال فيه أيضاً دجال من الدجاجلة) .

وتوسط جماعة فى الحكم عليه . فقال ابن المدينى فى رواية عنه ، صالح وسط ، وقال أحمد : حسن الحديث . وقال : هو صالح الحديث . ما له ذنب عندى إلا ما رَوَى فى السيرة من الأخبار المنكرة) قال محمد بن عبد الله بن نمير : (كان محمد بن إسحق يرمى بالقدر وكان أبعد الناس منه) وقال أيضاً : (إذا حدث عن المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة) . وقول مالك فيه من كلام الأقران للتنافس وفى الغضب لأنه قال : (ائتونى بكتب مالك فأنا بيطارها) . قال المنذرى : (حديثه حسن) وقال ابن حجر : (صدوق يدلس ورمى بالقدر والتشيع من صغار الخامسة) . توفى سنة (١٥٠) خمسين ومائة ، ورأى أنس بن مالك ، والكلام عنه فى تاريخ بغداد بتوسع .

روى عن أبيه ، والأعرج ، والزهرى ، وعطاء ، وغيرهم .

وروى عنه : يحيى بن سعيد ، وشعبة ، والسفيانان ، وغيرهم . وله كتاب السيرة وكتاب الخلفاء .

الليث بن سعد

الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهْمى أبو الحارث شيخ الديار المصرية - ولد بقَرْقَشَنْد . الإمام الحافظ الفقيه الورع الفاضل النبيل السخى ، كان نائب مصر وقاضيها تحت أمره وتصرفه ، إذا رابه من أحد القضاة شىء كاتب الخليفة فيعزله ، وكان دخله فى السنة عشرين ألف دينار ، وما وجبت فى ماله زكاة لسخائه . وأرسل إليه الإمام مالك حينما أراد تزويج ابنته يطلب منه عصفراً لصبغ الثياب لأهل منزله فأرسل إليه ثلاثين جملا صبغ منها أهل بيته وبيوت جيرانه وباع منها بخمسماية .

وأجمع العلماء على أنه من أعلم أهل عصره وأفقههم وأعربهم لساناً وأحسنهم قراءة وعربية وأحفظهم للشعر ، وأحسنهم فى المذاكرة . قال الشافعى : (الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه) . وقال أحمد : (الليث كثير العلم صحيح الحديث) وثقه أحمد ، وابن سعد ، والشافعى ، والثورى ، وابن وهب ، والعجلى ، وابن حبان ، وأبو زرعة وغيرهم . وروى له البخارى ومسلم وأكثرا من الرواية عنه . قال ابن وهب : (ما كان فى كتب مالك وأخبرنى مَن أرضى مِن أهل العلم فهو الليث بن سعد) .
قال أحمد (الليث ثقة ولكن فى أخذه سهولة) ، وقال ابن سعد (كان

قد اشتغل بالفتوى فى زمانه ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا ، وقال الشافعى ، مافاتنى أحد فأسفت عليه ما أسفت على الليث بن سعد وابن أبى ذئب ، وقال ابن معين . كان يتساهل فى السماع والشيوخ ، ويحمل تساهله على أنه كان يرى أن لا بأس بالإجازة ، فقد قال النووى بعد توثيقه . (وكان يتحاشى التدليس فى روايته) .

قال ابن حجر . ثقة ثبت فقيه إمام من السابعة . ولد سنة (٩٤) أربع وتسعين ، وتوفى فى شعبان سنة (١٧٥) خمس وسبعين ومائة .

وأصح أسانيد مصر ، مارواه (الليث عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير ، عن عقبة بن عامر) .

روى عن : نافع ، والزهرى ، ويزيد بن أبى حبيب ، وسعيد المَقْبُرى وغيرهم من علماء مصر والحجاز ، وروى عنه : ابن وهب ، وابن المبارك ، وكاتبه أبو صالح عبدالله بن صالح ، وغيرهم من العلماء البصريين والبغداديين ـ وله كتاب التاريخ وكتاب المسائل فى الفقه .

الإمام الشّافعى

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشى المطلبى المكى أبو عبدالله ، كانت أمه أزدية ، ولد بغزة وحمل إلى مكة بعد فطامه فنشأ بها وأقبل على العلم فتفقه بمسلم بن خالد الزنجى . وحدث عن عبدالملك ابن الماجشون(١) ، ومالك بن أنس ، وابن عيينة وغيرهم . وبرع فى علم العربية والشعر ، وجوّد القرآن على مقرىء مكة إسماعيل بن قسطنطين ،

---

(١) بفتح الجيم وكسرها وضم الشين معربة .

وكان يختمه فى رمضان ستين مرة . ثم حفظ الموطأ فى ليال وعرضه على مالك ، وأذن له مسلم بن خالد بالفتوى وهو دون العشرين ، وكان قد حفظ القرآن وهو ابن سبع ،وحفظ الموطأ وهو ابن ثلاث عشرة،ونشر علمه بنفسه فى كثير من الأقطار الإسلامية وناظر فى العراق ومصر ، وجمع بين فقه العراقيين والحجازيين والمصريين ، وله فى أكثر الأقطار الإسلامية رواة عنه .

طلب منه عبد الرحمن بن مهدى أن يضع له كتابا فيه معانى القرآن . وجَمْعُ قبول الأخبار . وحجة الإجماع . وبيان الناسخ والمنسوخ. فوضع له كتاب الرسالة وهى مشهورة فى أصول الفقه . وصنف فى التفسير والفقه والأدب .

وله المسند فى الحديث ، وهو ليس من تأليفه ، إنما التقطه بعض النيسابوريين ـ وهو أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر المطرى من مسموع أبى العبـــاس الأصم ، عن الربيع المرادى ـ من كتاب الأم والمبسوط للشافعى ، شرحه ابن الأثير المتوفى سنة (٦٠٦) وعبد الكريم الرافعى ، ورتبه الأمير سنجر الجاولى والسندى وتتبع البيهقى أحاديثه وأودعها كتابه « السنن الكبرى » وله كتاب الاختلاف ، وجماع العلم ، والرد على عمل أهل المدينة ، والرد على محمد بن الحسن ، وإبطال الاستحسان ، وأحكام القرآن وغيرها .

قال أبو نعيم عبد الملك بن محمد فى قوله عليه السلام (اللهم اهد قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً) : فى هذا الحديث علامة للمميز على أن المراد بذلك عالم من علماء الأمة قد ظهر علمه واشتهر وانتشر فى

البلاد ، وهذه صفة لانعلمها قد أحاطت إلا بالشافعى ، وإذا كان كل واحد من التابعين ومن بعدهم وإن كان قد ظهر علمه وانتشر ، فإنه لم يبلغ مبلغاً يقع تأويل كل هذه الرواية عليه ، إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسائل، وليس فى كل بلد من بلاد المسلمين مدرس ومفت ومصنف يصنف على مذهب قريش إلا على مذهب محمد بن إدريس الشافعى . فعلمنا أنه هو بعينه لاغيره . اه .

وقال أحمد بن حنبل فى حديث (إن الله يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفى الكذب عن رسول الله ﷺ) قال :ـ فنظرنا فإذا فى رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفى رأس المائتين محمد بن إدريس الشافعى .

شهد له الكثيرون بالإمامة والفقه والحديث والفهم والعقل ، قال ابن حنبل : « ما مس أحد محبرة ولا قلماً ، إلا وللشافعى فى عنقه منة » ، وقال ابن راهويه « الشافعى إمام ماتكلم أحد بالرأى إلا والشافعى أكثرهم اتباعاً وأقلهم خطأ » .

وقال أبو ثور : (من زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس فى علمه وفصاحته وتمكنه وثباته ومعرفته فقد كذب ، كان والله منقطع القرين فى حياته، فلما مضى لسبيله لم يعتض عنه) وقال المبرد: (كان الشافعى من أشعر الناس وأعلمهم بالقراءات) .

سئل إسحق بن راهويه : كيف وضع الشافعى هذه الكتب وكان عمره يسيراً ؟ فقال : جمع الله له عقله لقلة عمره .

وقال الذهبي : (كان حافظاً للحديث بصيراً بعلله لا يقبل منه إلا ماثبت عنده ولو طال عمره لا زداد منه) .

وقال يحيي بن معين : (لو كان الكذب له مطلقاً ، لكانت مروءته تمنعه أن يكذب) .

وقال النسائي : (كان الشافعي عندنا أحد العلماء ، حجة مأموناً) .

ومناقبه كثيرة ، ولد سنة خمسين ومائة ١٥٠ ، وولى الحكم بنجران من أرض اليمن فتعصبوا عليه ووشوا به إلى الرشيد بأنه يروم الخلافة فحمل إلى بغداد سنة ١٨٤ فاجتمع بالرشيد ومحمد بن الحسن وتناظر مع ابن الحسن ، فأحسن القول فيه أمام الرشيد فبرأه ، ثم عاد إلى مكة ثم إلى العراق ثانية سنة ١٩٥ فاجتمع به ابن حنبل وأبو ثور والكرابيسي والزعفراني، ثم رجع إلى مكة ثم إلى بغداد سنة ١٩٨ ثم إلى مصر سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة ،وتوفى بها سنة ٢٠٤ أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة وهو رأس الطبقة التاسعة .

روى عن شيوخه وأقرانه ممن تقدم ذكرهم ، وعن كثير غيرهم من الحجاز واليمن والعراق وخراسان .

وروى عنه (أحمد بن حنبل ، وعبد الله بن الزبير الحميدى شيخ البخارى وأبو عبيد القاسم بن سلام ، والبويطي يوسف بن يحيي المصرى ، وأبو ثور إبراهيم بن خالد البغدادى ، وحرملة بن يحيي ، والربيع بن سليمان الجيزى والحسن بن محمد الزعفرانى وغيرهم .

حمزة بن عبد الله

هو حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، أبو عمارة الثقة ، شقيق سالم

قال فيه ابن سعد : (ثقة قليل الحديث) وقال العجلى : (مدنى تابعى ثقة) وذكره ابن حبان فى الثقات ، وعده يحي بن سعيد من فقهاء المدينة .

وروى عنه : (أخوه عبد الله ، وعبد الله بن مسلم ، والحارث بن عبد الرحمن القرشى العامرى ، وموسى بن عقبة بن أبي عيّاش وغيرهم ، قال الحافظ : (ثقة من الثالثة) .

حَمزة بن محمد الأسْلمى

هو حمزة بن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى المدنى .

روى عن أبيه ، وعبد الله بن دينار ـ وروى عنه ؛ محمد بن عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف حديثاً واحداً عند أبي داود. فى الصيام فى السفر ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط ، حسن الترمذى حديثه .وقال أبو حاتم منكر الحديث ، وضعفه ابن حزم. وقال ابن القطان :(مجهول ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً) وفى التقريب أنه مجهول الحال من السادسة.

محمد بن السّائب الكَلبي

هو ابن السائب بن بشر الكلبي الكوفى أبو الفضل النسّابة ، المفسر صاحب تفسير القرآن وهو فى الحديث غير مرضىّ ، قال يحي بن معين « ليس بشىء » ـ وقال أبو جَزْء « أشهد أن الكلبي كافر سمعته يقول : كان جبريل يوحى إلى النبي فقام النبي لحاجته وجلس علىّ فأوحى إليه جبريل » .

وقال يزيد بن زُرَيْع البصرى الحافظ « رأيته يضرب صدره ويقول أنا سبئى »

وقال قرة بن خالد الدوسى (كانوا يرون أن الكلبى يزرف — أى يكذب .

وقال أبو حاتم : (أجمعوا على ترك حديثه) وهو معروف بالتفسير وليس أحد أطول منه فى تفسيره ، وحدث عنه الثقات من الناس ورضوه فى التفسير وأما فى الحديث فقد ضعفوه فيه ، ولشهرته بين الضعفاء يكتب حديثه - وروى سفيان الثورى عنه أنه قال : (ماحدثت عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه) - وقال ليث بن أبى سليم : كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبى والآخر السّدى . وقال ابن عدىّ (رضوه فى التفسير) .

ومجمل القول فيه أنه متروك الرواية فى الأحكام والفروع قال ابن حجر : متهم بالكذب ورمى بالرفض من السادسة . توفى سنة (١٤٦) .

روى عن : عامر الشعبى ، والأصبغ بن نبّاتة ، وعن أخويه سلمة ، وسفيان وغيرهم .

وروى عنه : ابنه هشام ، والسفيانان ، وحماد بن سلمة ، وابن المبارك وابن جريج ، وابن إسحق ، ومحمد بن مروان السدى الصغير وغيرهم .

محمد بن سَعيد المصْلوب

هو محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدى المصلوب أبو عبد الرحمن الشامى . ويقال محمد بن سعيد بن عبد العزيز ، ويقال ابن أبى عُتبة ، ويقال محمد بن أبى قيس ، أو ابن أبى حسان ، ويقال ابن الطبرى ، ويقال له أبو عبد الرحمن ، وأبو عبد الله ، وأبو قيس الشامى ويقال الأزدى

وسبب هذا الاختلاف والخلط أنهم كما قيل: خلطوا اسمه وقلبوه على مائة وجه ليخفى أمره.

روى عن أحمد أنه كان يضع الأحاديث عمـــداً ، وقال النسائى ، الكذابون المعروفون بوضع الأحاديث أربعة : إبراهيم بن أبى يحيى بالمدينة، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بخراسان ، ومحمد بن سعيد بالشام .

وقال ابن رُشدين ، سألت عنه أحمد بن أبى صالح فقال ـ زنديق ضُربت عنقه فى الزندقة ، وضع أربعة آلاف حديث عند هؤلاء الحمقى (المغفلين) فاحـذروها ، وقال الحاكم (هو ساقط لاخلاف بين أهل النقل فيـه) وروى عن أحمد أنه قال (حديثه موضوع) وروى عنه أنه قال عن نفسه (إذا كان الكلام حسناً لم أبال أن أجعل له إسناداً . قتله المنصور على الزندقة وصلبه .

روى عن ـ عبدالرحمن بن غَنْم الأشعرى ، وربيعة بن يزيد الإيادى، ونافع مولى ابن عمر ، والزهرى ، ومكحول وغيرهم .

وروى عنه ـ الثورى ، ويحيى بن سعيد الأموى، وأبو بكر بن عيَّاش وغيرهم . وهو من الطبقة السادسة .

زياد بن محمد الأنصارى

ويقال زياده (بالهاء) قال فيه البخارى والنسائى وأبو حاتم : (منكر الحديث) ، وقال ابن حبان (منكر الحـــديث ، ويروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك ، روى له أبو داود والنسائى حديثاً واحداً فى الرقية من حصاةِ البول وحديثه فرد، وروى عن: محمد بن كعب القرظى ،وعبدالله ابن أنس بن مالك وغيرهما .

وروى عنـه : الليث بن سـعد ، وعبد الله بن لهيعة، وغيرهما وهو من الطبقة السادسة .

مقاتل بن سليمان

هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخراسانى البلخى ، نزيل مرو. وهو صاحب التفسير الـكبير . كان له بالتفسير معرفة .

اختلف العلماء فيه بين معدل ومجرح : فمن عدله شعبة . وابراهيم الحربى ، وارتضاه الشافعى وابن المبارك فى التفسير .

وقال بقـيّة : (كنت أسمع شعبة لايذكره إلا بخير) وقال القاسم ابن أحمد الصفار ، قلت لإبراهيم الحربى مابال الناس يطعنون على مقاتل، قال : حسداً منهم له ، وقال الشافعى : الناس عيال على مقاتل فى التفسير وقال ابن المبارك لما نظر فى تفسيره (ياله من علم لو كان له إسناد) . قال حماد بن أبى حنيفة : هو أعلم من الكلبى .

وممن جرحه ابن معـين والبخارى والنسائى وابن حبـان ، وإسحق الحنظلى واحمد بن سيار وغيرهم ، قال ابن معين : ليس بثقة وليس بشىء وقال البخارى فيه (لاشىء البتة) وقال النسائى: متروك الحديث كذاب ، وقال ابن حبان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبّهاً يشبه الرب بالمخلوقين، وقال إسحق الحنظلى : أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير يعنى فى البدعة والـكذب : جهم ابن صفوان . ومقاتل بن سليمان ، وعمر بن صبيح) . وقال أحمد بن سيار المروزى : كان مقاتل من أهل بلخ تحول إلى مرو، وخرج إلى العراق

فمات بها وهو متهم متروك الحديث مهجور القول ، وكان يتكلم فى الصفات بما لا يُحل الروايةَ عنه . وقال وكيع (لقيناه ولم نكتب عنه كان كذاباً)

وقال إبراهيم بن يعقوب الجُوزَجانى : كان كذاباً جسوراً سمعت أباليمان يقول قدم علينا فقال: سلونى عما دون العرش فقال له قائل: أخبرنى عن النملة أين أمعاؤها ؟ فسكت . وبلغ من جرأته أنه عرض على المهدى العباسى أن يضع له أحاديث فى العباس فأباه عليه وقال : لاحاجة لى بها .

كان يروى عن الضحاك ومجاهد وغيرهما ولم يسمع منهم ، قال ابن حجر : (كذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم من السابعة وتوفى سنة (١٥٠) خمسين ومائة .

وروى عن : نافع والسَّبيعى ، والزهرى ، ومجاهد ، وابن سيرين وعطاء . وروى عن الضحاك ، مع أن الضحاك مات قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين .

وروى عنه بقية بن الوليد ، واسماعيل بن عياش ، وحَرَمى بن عمارة البصرى ، وعبد الصمد بن عبد الوارث العنبرى وغيرهم .

حمزة بن نُجَيح

كنيته أبو عمارة البصرى — ضعيف متهم بالقدر والاعتزال .

روى عن : الحسن البصرى ، ومَسلمة بن أبى حبيب وغيرهما .

وروى عنه : بشر منصور السَّليمى وجعفر بن سليمان الضُّبَعى وعلى ابن الحسن بن شقيق العبدى ، وغيرهم . قال أبو حاتم «ضعيف» ، وضعفه العجلى والأزدى . قال الحاكم كان معتزلياً . وقال ابن حجر لين رُمى

بالاعتزال، وعده ابن حبان وأبو داود فى الثقات، وهو من الطبقة السابعة .

محمد بن زياد اليشكُرى

هو محمد بن زياد بن مروان الطحان اليشكرى الكوفى الرَّقى[1] ويقال الجُنْدى [2] الأعور أحد الكذابين . ويعرف بالميمونى .

قال أحمد فيه : كذاب خبيث أعور يضع الحديث . وقال أيضاً : (ما كان أجرأه ، يقول حدثنا ميمون بن مهران فى كل شىء) وقال ابن معين (ليس بشىء ، كذاب كان يضع الحديث) وكذلك شهد عليه بالوضع أبو زرعة ، والجوزجانى والنسائى ، والدارقطنى ، والحاكم وغيرهم . وقال ابن حبان : لا يحل ذكره فى الكتب إلا على وجه القدح فيه . وقال الحافظ : كذبوه . من الثامنة .

روى عن : ميمون بن مهران الرَّقى ، وعبد الكريم بن مالك الجزرى ، ومحمد بن عجلان وغيرهم . وروى عنه : عثمان بن زفر ، وإسماعيل ابن صَبيح ، وخَلادُ بن يحيى ، ومحمود بن خداش . وغيرهم .

حمزة بن أبى حمزة الجَزَرى

هو حمزة بن أبى حمزة ميمون الجزرى النصيبى[3] اتهم بالوضع والكذب . قال أحمد : متروك الحديث ، وقال ابن معين : ليس حديثه

---

(١) بفتح الراء وتشديد القاف منسوب للرقة بلد على الفرات ، واليشكرى إلى يشكر بن بكر بن وائل

(٢) بفتح الجيم والنون منسوب للجند بلدة باليمن .

(٣) الجزرى بفتح الجيم والزاى منسوب للجزيرة والنصيبى منسوب لنصيبين بالجزيرة .

بشيء ولا يساوى فلساً ، وقال البخارى وأبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الترمذى : ضعيف ، وقال النسائى والدارقطنى : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : يحدث عن الثقات بالمتروكات كالمتعمد لها ، لا تحل الرواية عنه ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم : ضعيف الحديث ، وقال ابن عدىّ : يضع الحديث ، ومن الموضوعات التى رواها حديث (لا تتخللوا بالقصب فإنه يورث الأكلة ـ ومن نسى أن يسمى على طعامه ، فليقرأ قل هو الله أحد ـ وعسقلان أحد العروسين) . قال الحافظ : (متروك متهم بالوضع ، من السابعة) .

روى عن : عمرو بن دينار ، وابن أبى مليكة ، ومكحول وغيرهم .

وروى عنه : حمزة بن حبيب الزيات المقرىء الكوفى ، ويحيى بن أيوب المصرى، وشبابة بن سوار ، وغيرهم .

(د) أتباع أتباع التابعين :

الامام أحمد بن حنبل

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الشيبانى أبو عبد الله المروزى ثم البغدادى،خرجت به أمه من مرو وهى حامل به فولدته ببغداد سنة ١٦٤ وبها طلب العلم، وطلب الرواية فى كثير من البلدان ، وكان غاية فى الورع والزهد ، جليلا فى العربية والفقه ، يعد من أمراء المؤمنين فى الحديث ، ومن المنفردين بمعرفة الآثار عن الصحابة والتابعين ، مع الضبط فى علمه ، والورع فى فتاويه . فلقد امتحن بالقول بخلق القرآن فصدق وصبر . وكان كما قال بشر بن الحارث الحافى : دخل الكير فخرج ذهباً إبريزاً ، فقد ضرب وسجن وهو ممتنع .

وكان يختلف فى صغره إلى مجلس القاضى أبى يوسف . ثم طلب الحديث وروى كثيراً من فقه الشافعى وحديثه ، وذهب إلى اليمن ليسمع من عبد الرزاق ، ومنعه الفقر من الرحلة إلى الرى ليسمع من جرير بن عبد الحميد ، وإلى مصر وكان وعد الشافعى بزيارته بها . وأخذ عن الشافعى الفقه والأنساب القرشية ، ودخل مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة . ونهى أصحابه عن تدوين مذهبه ورعا منه ، ودونه الخلال بعد المائة الثالثة من أفواه من أدركهم من أصحابه بالرحلة إليهم ولذا وقعت له عدة أقوال فى المسألة ـ وحج خمس حجج منها ثلاث ماشيا ، وكان ورعاً عابداً يصلى فى اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة ، وامتنع من الصلاة خلف عمه إسحق بن حنبل وخلف بنيه لأنهم قبلوا جائزةً من السلطان ـ وكان آية فى الحفظ والضبط ومعرفة الرجال وعلل الحديث ـ فقد كان يحفظ ألف ألف حديث كما قال أبو زرعة يمليها من حفظه .

وقد ألف المسند وهو أجمع كتاب فى السنة ومن جملة أصول الرواية وبه ثمانية عشر مسنداً أولها مسند العشرة . يشتمل على (٤٠) أربعين ألفاً فيها المكرر نحو عشرة آلاف وفيها زيادة ابنه عبد الله نحو عشرة آلاف وبعض زيادات أبى بكر القطيعى الراوى عن عبد الله . وفى مسنده نحو ثلاثمائة حديث ثلاثيات الإسناد ليس بينه وبين الرسول فيها إلا ثلاثة رواة وهو قد جمع الصحيح فى رأيه ، والحق أن فيه كثيراً من الضعيف والمنكر ، بل ذكر ابن الجوزى فى موضوعاته ثمانية وثلاثين حديثاً منه . وذكر الحافظ العراقى تسعة . وردّ ذلك الحافظ ابن حجر فى كتابه (القول المسدد فى الذب عن المسند) ، وذكر فى كتابه (تعجيل المنفعة برجال الأربعة) أنه ليس فى

المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة ـ رواه عنه ابنه عبد الله ورواه عن عبد الله: ابن مالك القطيعى(١) أحمد بن جعفر ورواه عن القَطيعى الحسن بن على التميمى المعروف بابن المُذْهب ولم يكن ابن المذهِب متقناً ففاته بعض المسانيد. وكذلك فات القطيعى بعض الأحاديث ورواها عن عبد الله بالإجازة. ورتبه عبد الله فوقع فى ترتيبه بعض الخلط ومات أحمد قبل أن يهذبه. ولذا وقعت فيه مرويات مَن جرحهم أحمد بنفسه. رتبه على حروف المعجم الحافظ أبو بكر محمد ابن عبد الله المقدسى الحنبلى.

واختصر المسند ابن الملقن سراج الدين عمر بن على المتوفى سنة ٨٠٥ وشرحه أبو الحسن بن عبدالهادى السندى المتوفى سنة ١١٣٩ بالمدينة وجمع غريبه غلام ثعلب ٣٤٥ وللإمام كتاب التاريخ وكتاب فضائل الصحابة وكتاب الأشربة وكتاب الزهد وكتاب الورع وغيرها.

شهد له العلماء بالإمامة وبأنه أمير المؤمنين فى الحديث. فقال ابن حبان: كان فقيهاً حافظاً متقناً ملازماً للورع الخفى محافظاً على العبادة الدائمة أغاث الله به أمة محمد ﷺ، وذلك أنه ثبت على المحنة وبذل نفسه لله حتى ضرب بالسياط فعصمه الله من البدعة وجعله إماماً يقتدى به وملجأ يلجأ إليه. اه

وقال إبراهيم الحربى: (رأيت ثلاثة لم نر مثلهم أبداً أبا عبيدالقاسم ماشبهته إلا بجبل نفخ فيه الروح. وبشر بن الحارث ما شبهته إلا بجن من قرنه إلى قدمه عقلا. وأحمد بن حنبل كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف.

(١) إلى قطيعة الدقيق ببغداد.

وقد شهد له بالصدق والحجية والإتقان والورع ، النسائى وابن سعد وأبو حاتم وغيرهم . قال الحافظ ابن حجر « ثقة فقيه حافظ حجة رأس الطبقة العاشرة وتوفى سنة ٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة وقد أفردت مناقبه فى مجلدات ،

روى عن بشر المفضل الرّقاشى (١) وإسماعيل بن عُليّة وابن عيينة . ويحيى بن سعيد القطان . وسليمان بن داود الطيالسى . وعبد الرزاق بن همام الصنعانى ، والشافعى ، ومعتمر بن سليمان البصرى ، وغيرهم .

وروى عنه البخارى ومسلم وأبو داود وابن مهدى . وو كيع بن الجراح ويحيى بن آدم الكوفى . ويحيى بن سعيد القطان ، وعلى بن المدينى وابناه صالح وعبد الله ، وغيرهم من شيوخه وأقرانه وتلامذته ، وله كتاب العلل والزهد والتفسير والمسائل والناسخ والمنسوخ وغيرها » .

إسحق بن رَاهُويَه

هو إسحق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى المروزى المعروف بابن رَاهُويه نزيل نيسابور الإمام الجليل الحافظ الفقيه ، صنف الكتب وفرّع السنن، وذب عنها غير أنه تغير قبل موته بخمسة أشهر فاختلط حفظه .

شهد له العلماء بالإمامة فى الحديث والفقه .

قال ابن حبان : « كان إسحاق من سادات أهل زمانه فقهاً وورعاً وعلماً وحفظاً » ، وقال أحمد : لم يعبر الجسرَ إلى خراسانَ مثله وهو عندنا إمام أئمة المسلمين . وقال لا أعرف له فى العراق نظيراً ، وقال النسائى :

---

(١) من أولاد رقاشة بنت قيس .

« إسحق أحد الأئمة ثقة » . وقال الخفّاف أملى علينا إسحق أحد عشر ألف حديث من حفظه ، ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفا .
وقال أيضاً : سمعت إسحق يقول لكأنى أنظر إلى مائة ألف حديث فى كتبى وثلاثين ألفاً أسردها . وقال أبو حاتم ذكرت لأبى زرعة إسحق وحفظه للمتون والأسانيد فقال : ما رؤى قط أحفظ منه . وقال نعيم ابن حماد : إذا رأيت الخراسانى يتكلم فى إسحق فاتهمه فى دينه ، توفى سنة ٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين عن اثنتين وسبعين سنة .

روى عن سفيان بن عيينة ، وجرير بن عبد الحميد الرازى والشافعى وعبد الرزاق ، ومعتمر بن سليمان ، وغيرهم .

وروى عنه : أصحاب الكتب الستة الصحاح ما عدا ابن ماجه ، وبقية بن الوليد الحمصى ، ويحيى بن معين ، وغيرهم .

يحيى بن مَعِين

هو يحيى بن معين بن عون المرّى الغَطفانى أبو زكريا البغدادى وأصله من الأنبار إمام الجرح والتعديل سـيد الحفاظ وأمير المؤمنين فى الحديث .

كان ابوه من نبلاء الكتاب وكان على خراج الرى وترك لابنه يحيى ألف ألف وخمسين ألف درهم أنفقها كلها يحيى على الحديث . رفض الدنيا وأقبل على جمع السنن والعناية بها فكتب وحفظ وأملى وانتقد حتى أصبح مرجع المحدثين فى عصره وشهد له الأعلام بالتقدم والسبق فى ذلك .

قال ابن المدينى ما أعلم أحداً كتب ما كتب يحيى ، وَجدت عنده كذا

وكذا سَفَطاً (١) وسمعته يقول «كل حديث لايوجد فى هذه — وأشار بيده إلى الأسفاط — فهو كذب ، وسمعته يقول « كتبت بيدى ألفَ ألفِ حديث ، وقال القاسم بن سلاّم : انتهى العلم إلى أربعة : أبو بكر بن أبى شَيبة أسردهم له . وأحمد أفقههم فيه . وعلى بن المدينى أعلمهم به ، ويحى ابن معين أكتبهم له ـ وقال أحمد « يحى بن معين أعلمنا بالرجال ـ وقال أبو سعيد الحداد : الناس كلهم عيال عَلى ابن معين ـ وقال محمد بن رافع . سمعت أحمد يقول : كل حديث لايعرفه يحى فليس بحديث وروى عن أحمد أيضاً أنه قال : السماع من ابن معين شفاء لما فى الصدور ـ وقال أيضاً هنا رَجُلٌ خلقه الله تعالى لهذا الشأن يُظهر الله به كذبَ الكذابين وقال العجلى : « ماخلق الله لهذا الشأن إلا ابن مَعين ولقد كان يجتمع مع أحمد وابن المدينى ونظرائهم فكان هو الذى ينتخب لهم الأحاديث لايتقدمه أحد . ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث كذا وكذا فيكون كما قال» اهـ : ولد سنة (١٥٨) ثمان وخمسين ومائة وتوفى سنة (٢٣٣) ثلاث وثلاثين ومائتين بمدينة الرسول ، وغسل وحمل على سرير رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع من الطبقة العاشرة .

روى عن : عبد الله بن المبارك ، وحفص بن غياث ، وجرير بن عبد الحميد ، وهشام بن يوسف الأنبارى ، وابن عيينة ، وعبد الرحمن ابن مهدى ، وغيرهم .

وروى عنه : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود وأحمد وابن سعد ،

---

(١) بفتح السين والفاء جمعه أسفاط وهو كالجواليق والقفة يريد أنها ممتلئة بالدفاتر وخلف (١١٤) قمطراً من الكتب .

وأبو حاتم ، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ، وأبو يعلى الموصلى ويعقوب بن أبى شيبة وغيرهم .

الإمام البُخَارى

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخارى إمام الدنيا فى علم الحديث . طلب الحديث وأخذ يحفظه وسنه لم يتجاوز العشر سنوات واختلف إلى الشيوخ ورحل إلى الشام ومصر والجزيرة والبصرة والحجاز والكوفة وبغداد وكتب عن أكثر من ألف شيخ وسمع بمكة من أبى الوليد أحمد الأزرق وأبى بكر الحميدى وبالمدينة من مطرف بن عبد الله وبالشام من محمد بن عبد الله الفِريابى (١) وبمصر من سعيد بن أبى مريم واحمد بن صالح وأصبغ بن الفرج وحفظ حتى كان لايجارى فى الحفظ للأسانيد والمتون ومعرفة الصحيح والسقيم ، وروى عنه أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف غير صحيح وكان قليل الأكل كثير الإحسان إلى الطلبة شديد الورع يكثر من قراءة القرآن ليله ونهاره ، قال فيه ابن خزيمة « ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله من محمد بن إسماعيل البخارى » وجاءه مسلم بن الحجاج فقبله بين عينيه وقال : « دعنى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث فى علله » .

وألف كثيراً من الكتب منها التواريخ الثلاثة الأصغر والأوسط والكبير ، والأدب المفرد والضعفاء وكتاب الوحدان . وكتاب الكنى .

---

(١) لبلد بنواحى بلخ .

وكتاب الجامع الصحيح وهو أول كتاب ألف فى الصحيح المجرد . اتفق جمهور العلماء على أنه أصح الكتب بعد القرآن لأنه كان لايخرج الحديث فيه إلا اذا اتفق الناس على ثقة ناقله وكان متصل السند الى النبى ﷺ جمعه فى ست عشرة سنة وسمعه أكثر من سبعين ألفاً — وعدة مافيه من الأحاديث بالمكرر (٧٣٩٧) سبعة وتسعون وثلاثمائة وسبعة آلاف « ماعد المتابعات والموقوفات . والمتون الموصولة بغير المكرر (٢٦٠٢) والمتون المعلقة المرفوعة التى لم يصلها فى موضع آخر منه (١٥٩) وكان ذكره للمعلقات والموقوفات والمقطوعات لقصد الاستئناس . ومجموع الأحاديث بالمكرر والمعلق والمتابع فى جميع الروايات (٩٠٧٢) وهذا غير الموقوف وغير أقوال التابعين.

وانتقد الحفاظ منها (١١٠) خرج منها مسلم (٣٢) حديثاً وانفرد هو منها بثمان وسبعين (٧٨) . قال ابن حجر : وليست عللها كلها قادحة بل أكثرها الجواب عنه محتمل واليسير منه فى الجواب عنه تعسف .

وقد اعتنى العلماء بجامع البخارى فاختصر وشرح ـ ذكر صاحب كشف الظنون من شروحه نحو اثنين وثمانين شرحاً (٨٢) ، منها شرح الخطابى (أعلام السنن) . وشرح مغلطاى (التلويح) . وشرح الكرمانى (الكواكب الدرارى) . وشرح ابن الملقن (شواهد التوضيح) . وشرح العينى (عمدة القارى) . وشرح القسطلانى (إرشاد السارى) . وأحسن شراحه فتح البارى لابن حجر العقسلانى ، وفيه يقول الشوكانى اليمنى « لاهجرة بعد الفتح » .

شهد له العلماء بالتقدم والإتقان وسعة الرواية ونقد الرجال ، قال

الترمذى « لم أر فى العلل والرجال أعلم من البخارى » ، وقال ابن راهويه « يامعشر أصحاب الحديث اكتبوا عن هذا الشاب ، فلو كان فى زمن الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى لاحتاج الناس إليه لمعرفته وفقهه » كان مقيما بخراسان ، ودخل بغداد ثمان مرات ، ودخل سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث وركبوا له أسانيد أحاديث وخلطوا أسماء رجالها ثم قرأوها عليه فرد كل حديث إلى إسناده ، وفضائله لاتحصى ، وفى مقدمة فتح البارى ومقدمة القسطلانى من ذلك الشىء الكثير .

ولد فى شوال سنة (١٩٤) أربع وتسعين ومائة ، وتوفى فى شوال من سنة (٢٥٦) ست وخمسين ومائتين بخَرْتَنْك(١) من الطبقة الحادية عشرة.

روى عن : الضحاك بن مخلد أبى عاصم النبيل ، ومكى بن إبراهيم الحنظلى ، وعبد القدوس بن الحجاج أبى المغيرة ، وعبيد الله بن موسى العبسى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وغيرهم .

وروى عنه : الترمذى ، ومسلم ، والنسائى ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم وإبراهيم بن إسحق الحربى ، ومحمد بن أحمد أبو بشر الدّولابى ، ومحمد بن يوسف الفَرَبْرى(٢) راوية البخارى ، وآخر من حدث عنه بالصحيح منصور بن محمد البزدوى المتوفى سنة (٣٢٩) ، ورواه المحاملى ، وحماد بن شاكر ، والنسفى ابن معقل .

(١) من قرى سمرقند .
(٢) ينسب لبلد ببخارى .

الإمام التِّرمِذى

هو محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذى(١) أحد الأئمة الأعلام المصنف الحافظ الناقد ، طاف البلاد وسمع من الخراسانيين ، والعراقيين ، والحجازيين ، ودخل بخارى وحدث بها ، ولد سنة (٢٠٠) مائتين وأضر في آخر حياته لكثرة بكائه خوفا وورعا ، وشهد له العلماء بالإمامة والفضل .

قال الخليلى فيه . « ثقة متفق عليه » وقال ابن حبان : هو ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر . مات البخارى ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والورع ، والزهد . بكى حتى عمى ، وبقى ضريراً سنين » .

وقال أبو سعيد عبد الرحمن الإدريسى . « كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى الحديث ؛ صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ » .

وروى أن بعض المحدثين قرأ عليه أربعين حديثاً من غرائب حديثه فأعادها عليه من صدره فقال له « مارأيت مثلك » ، غير أنه كان متساهلا فى تصحيح الأحاديث .

صنف كتابه الجامع ، ويسمى بالسنن أيضاً ، وكتاب العلل ألفه بسَمَرْقند ، وألف الشمائل ، وأسماء الصحابة ، والأسماء والكنى .

وقد قال عن كتابه الجامع : صنفت هذا الكتاب ـ يعنى الجامع ـ

---

(١) ترمذ بالكسر والضم بالتاء معربة ومعناها المستفيض على الألسنة مدينة على نهر بلخ وهو جيحون وتضم الميم مع ضم التاء وتكسر مع كسرها .

فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان ورَضُوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم » .

وقال أبو نصر عبد الرحيم اليوسفى : الجامع على أربعة أقسام قسم مقطوع بصحته ، وقسم على شرط أبى داود والنسائى ، وقسم أخرجه للضِّدِّ به وأبَانَ عن علته . وقسم رابع أبان عنه ، فقال : (ما أخرجت فى كتابى هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء) . وقال عبد الله بن محمد الأنصارى : كتاب الترمذى عندى أنور من كتاب البخارى ومسلم . فقال له محمد بن طاهر المقدسى ولم فقال : « لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن . وكتاب الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم اه . وحقاً إنه اشتمل على علوم الفقه والعلل وبيان الصحيح والسقيم والكنى ومعرفة الشاذ والموقوف والمدرج ، وقد رواه عنه ستة من الفحول ، وما نقل عن ابن حزم فيه : « إنه مجهول » فهو جهل منه بالرجل لأن جامع الترمذى لم يدخل الأندلس إلا بعد موت ابن حزم ، بل كذلك سنن ابن ماجه ، وكذلك قال ابن حزم بجهالة أبى القاسم البغوى(١) وإسماعيل الصفار ، وأبى العباس الأصم ، وغيرهم من العلماء المشهورين .

اختصر الجامع محمد بن عقيل (٧٢٩) وسليمان بن عبدالقوى الطوفى الحنبلى (٧١٠) وشرحه ابن العربى المالكى (٥٤٣) وشرح زوائده على الصحيحين وأبى داود عمر بن الملقن (٨٠٤) وشرحه البلقينى - وابن

---

(١) نسبة إلى بغشور من خراسان على غير القياس .

سيد الناس ولم يتمه وأكمله العراقى، وشرحه ابن المباركفورى أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن الهندى المتوفى سنة ١٣٥٣ فى تحفة الأحوذى ومحمد أنور الكشميرى المتوفى سنة ١٣٥٢ فى العرف الشذى .

روى عن البخارى وغيره من مشايخ بخارى . وعن مسلم، وإسماعيل ابن موسى السدى .

وروى عنه : الهيثم بن كليب الشاشى(١) ومحمد بن محبوب المحبوبى المروزى راوى كتابه الجامع، ومكحول بن الفضل، وغيرهم توفى سنة (٢٧٩) تسع وسبعين ومائتين ، وهو من الطبقة الثانية عشرة ، كما فى التقريب .

أحمد بن خليل بن حَرْب

هو أحمد بن خليل بن حرب القُومَسى(٢) القرشى مولى بنى الحرث ابن نوفل .

ضعفه أبو زرعة ونسبه ابن أبى حاتم إلى الكذب . قال الحافظ : وله حديث منكر فى فوائد تمام « سيد الإدام اللحم » أخرجه من طريق بريدة، توفى سنة (٣١٠) وهو من الطبقة الحادية عشرة وقال ابن مردُويَه : فيه لين . وذكره الدارقطنى فى الضعفاء .

روى عن : عبد الله بن يزيد المقبرى ، والأصمعى ، وعلى بن الحسن ابن شقيق وغيرهم .

---

(١) لبلد وراء نهر سيحون .

(٢) لموضع بين خراسان وبلاد الجبل .

وروى عنه : محمد بن الحسن بن الفرج ، وأبو زكريا يحي بن يحي بن حَيُّوَيه الحافظ ، ويحي بن عبد الأعظم وغيرهم .

☆ ☆ ☆

تمت تواريخ الرواة الذين عينهم منهج الدراسة لكلية الشريعة ونص على أسمائهم . ويتبعهم تاريخ جماعة من الرواة يقررهم مجلس إدارة الكلية ، وقد عين مجلس الإدارة سنة ١٣٥٠ ﻫ جماعة وجرى العمل على دراستهم بعينهم فيما بعد ذلك من أعوام الدراسة . وتاريخهم فيما يلى .

تاريخ الرواة

الذين عينهم مجلس إدارة الكلية فى سنة ١٣٥٠ ﻫ

---

١ — عبد الله بن عمرو بن العاص

أسلم عبد الله قبل أبيه ، ثم هاجر قبل الفتح . فهو أحد السابقين وأحد العبادلة الفقهاء ، وأحد المكثرين فى الرواية ، كان عالماً فاضلا . قرأ القرآن والكتب المتقدمة ، وكتب عن رسول الله ما كان يسمعه منه بعد إذنه له عليه السلام . وكان صواماً قواماً كثير التلاوة لكتاب الله ، خيراً مقبلا على شأنه ، توفى ليلة عيد الفطر سنة (٤٣) ثلاث وأربعين ليالى حصار الفسطاط ودفن بداره بمصر ، وقيل بمكة ، وقيل بالطائف ، وقيل بفلسطين ، وقال لما حضرته الوفاة : « اللهم أمرتنى فلم أئتمر . ونهيتنى فلم أنزجر . ولست قوياً فأنتصر ولا بريأً فأعتذر . ولا متكبراً بل

مستغفراً «لا إله إلا أنت»، ولم يزل يكررها حتى فاظت روحه.

قال أبو هريرة: ماكان أحد أحفظ منى لحديث رسول الله ﷺ إلا ماكان من عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب، وروى له ٧٠٠ سبعمائة حديث، وهى قليلة بالنسبة لكثرة ماعنده، لأنه سكن مصر، وكان الواردون عليها حينذاك قليلين.

وأصح الأسـانيد عنه مايرويه، عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله.

روى عن النبي ﷺ وعن: عمر، وأبى الدرداء، ومعاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم.

وروى عنه: عبد الله بن عمر، والسائب بن يزيد، وابن المسيب، وطاوس وعكرمة، وغيرهم.

٢ — عبد الله بن مسعود

عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلى، وأمه أم عبـد. أسلمت وهاجرت، وكنيته أبو عبد الرحمن، أحد السابقين الأولين، أسلم قبل عمر، وكان سادساً فى الإسلام وسابعاً فى الهجرة إلى الحبشة، وهو من كبار الصحابة البدريين وممن هاجروا إلى الحبشة مرتين، شهد المشـاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان حارسه وصاحب وسادته وسواكه ونعله، وهو الذى أجهز على أبى جهل فى غزوة بدر، وشهد له رسول الله بالجنة.

كان يشبه النبي فى سمته وهديه ودله، وكان دقيق الساقين، فكان بعض الصحابة يضحكون من دقة ساقه، فقال ﷺ: «والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من جبل أحد»، وكان على القضاء وبيت المـال فى

الكوفة زمن عمر ، وكان جيد القراءة للقرآن ، عالماً بأسراره ، وقد شهد له رسول الله وأصحابه بذلك، ففي الحديث (خذوا القرآن عن أربعة: عبد الله ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب) .

قال أبو حذيفة : من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ، وقال هو عن نفسه : « والله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وفيم نزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تناله المطي لأتيته » وكان من تواضعه أنه خرج مرة ومعه أناس يشيعونه. فقال لهم : ألكم حاجة ؟ فقالوا : لا. فقال : ارجعوا فإنها ذلة للتابع وفتنة للمتبوع ، وهو المراد بعبد الله عند الإطلاق عند المحدثين ، قدم من العراق حاجا فمر بالربذة فشهد وفاة أبي ذر ودفنه وقدم المدينة ومرض بها ، وتوفى سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وصلى عليه سيدنا عثمان .

وأصح الأسانيد عنه ، ما رواه سفيان الثورى . عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم ، عن علقمة ، عنه .

وأضعف الأسانيد عنه : ما رواه شريك ، عن أبي فزارة ، عن أبي زيد ، عنه .

روى عن النبي ﷺ : وعن عمر ، وسعد بن معاذ ، وغيرهم .

وروى عنه . العبادلة ، وأبو موسى ، وجابر ، وأنس ، وعلقمة ، ومسروق وشريح القاضى ، وابنه عبد الرحمن وغيرهم ، ويروى عنه ابنه أبو عبيدة كثيراً ولم يسمع منه فروايته عنه منقطعة ، وروى عنه ٨٤٨ ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثاً .

٣ — البرَاء بن عَازِب

هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الأنصارى، وكنيته أبو عِمارة صحابى ابن صحابى ، كان هو وابن عمر لدة .

نزل الكوفة واستصغر يوم بدر فرده ﷺ. وأول مشاهده أحد، غزا مع رسول الله خمس عشرة غزوة ، وشهد بيعة الرضوان بالحديبية، وشهد مع على ، الجمل وصفين والنهروان، وكان رسول علىّ إلى الخوارج يدعوهم إلى الطاعة ، وشهد مع أبي موسى فتح ُتستَر(١) وافتتح الرى والكوفة.

روى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعلى ، وغيرهم .

وروى عنه : ابن أبي ليلى ، وابناه سويد ، ويزيد ، وغيرهم .

وتوفى بالكوفة فى إمارة مصعب بن الزبير سنة (٧٢) اثنتين وسبعين وله (٣٠٥) ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث .

٤ — أبو ذرّ الغِفَارى (٢)

هو جُنْدَب بن جُنادة الغفارى الكنانى ، كان يتعبد قبل المبعث ، أسلم مع النبي ﷺ بمكة ، وكان رابع أربعة . وأقام بين أهله حتى هاجر النبي ﷺ فهاجر بعد غزوة الخندق ، وبايع النبي ﷺ على أن لا تأخذه فى الحق لومة لائم ، وأن يقول الحق وإن كان مرّاً - ورد فى فضله عن ابن عمر مرفوعا : « ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر » ، وروى مرفوعاً « أبو ذر يمشى فى الأرض بزهـــد عيسى بن

(١) بلدة من كور الأهواز من خوزستان بها قبر البراء بن مالك .
(٢) إلى غفار جده .

مريم » . وكان زاهداً متصدقاً يحب العزلة . كان لايدخر قوتاً للغد ، ولا يعمر ماانهدم من داره ويقول «رب المنزل لايدعنا نقيم فيه إلا أياما» ومن قوله « تلدون الموت وتبنون للخراب » .

بقى فى الشام حتى سيره عثمان إلى الربذة ، وبقى فيها حتى توفى .

وأصح الأسانيد عنه مارواه أهل الشـــام من طريق سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبى إدريس الخولانى عنه .

روى عن : عمر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم .

وروى عنه: الأحنف بن قيس، وعبد الرحمن بن غَنْم، وعطاء وغيرهم.

قال فيه على بن أبى طالب : « أبو ذر وعاء ملىء علماً أوكىَ عليه » ، وكان يوازى ابن مسعود فى العلم ، توفى بالرَّبَذة (١) فى خلافة عثمان سنة (٣٢) اثنتين وثلاثين ودفن بها وصلى عليه ابن مسعود، قبل موت ابن مسعود بعشرة أيام وكان أوصى أهله بأن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوها بعد موته . وأرسل عثمان إلى امرأته وأولاده فضمهم إلى أهله وله (٢٨١) مائتان وثمانون وواحداً من الأحاديث .

٥ — مُعَاذ بن جَبَل

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ، أبو عبد الرحمن الخزرجى ، أسلم وهو ابن ثمان عشرة ، وشهد العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها ، آخى الرسول بينه وبين ابن مسعود ، وكان يعلم أهل اليمن زمن الرسول وزمن أبى بكر ثم هاجر إلى الشام .

(١) من قرى المدينة .

إنتهى إليه علم الحلال والحرام ، والزهد والورع ، والفقه والحكمة ، أمّره النبي عليه السلام على اليمن وشيعه عليه السلام ماشياً وكان معاذ راكباً ، وقال له عليه السلام : إنى أحبك . وقال فيه : « أعلم الناس بالحلال والحرام معاذ » . وقال فيه عمر : « عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ولولا معاذ لهلك عمر » . وقال أيضاً فى خطبته فى الجابية بالشام : « ومن أراد الفقه فليأت معاذاً » . وكان بمن جمع القرآن على عهد النبي عليه السلام ، وروى أنه كان له امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى ـ ولما توفيتا ـ وكان ذلك فى يوم واحد ـ أقرع بينهما وقت الدفن حتى لا يسأله الله عن تقديم إحداهما على الأخرى فى القبر .

ومن كلامه ونصيحته ـ : « إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والكبير والصغير ، فيوشك أن يقول قائل مالى أقرأ القرآن ولا يتبعونى عليه ! فما أظنهم يتبعونى حتى أبتدع لهم غيره ، فإياكم وماابتدع فإن ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم » .

توفى فى الشام سنة (١٨) ثمان عشرة ، سنة طاعون عَمَواس بالأردن وهو ابن ثلاث وثلاثين . قال ابن المسيب : « رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين » وروى أنه لما وقع طاعون عمواس قال معاذ : « اللهم ادخل على آل معاذ نصيبهم من هذا » فطعنت له امرأتان فماتتا ثم طعن ابنه عبد الرحمن ثم طعن معاذ فجعل يغشى عليه فإذا أفاق قال مثل قوله ، فلما حضرته الوفاة قال : « مرحباً بالموت مرحباً ، زائر حبيب جاء على فاقة ، اللهم إنك تعلم أنى كنت

أخافك وأنا اليوم أرجوك، إنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها،
وقيل لم يولد له، وله من الأحاديث (١٥٧) سبعة وخمسون ومائة.
روى عن ابن عباس، وابن عمر وغيرهما.
وروى عنه: أنس بن مالك، وأبو الطفيل، ومسروق، وغيرهم.

٦ – أبو الدَّرْداء

هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى الخزرجى، الإمام الناسك العالم المتبحر، العامل المتذكر، آخى الرسول بينه وبين سلمان الفارسى، أول مشاهده أحد، وقد أبلى فيها بلاء حسناً، وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ، وكان عالم أهل الشام ومفتيهم، وفقيه أهل فلسطين ومقرئهم وقاضيهم. ولى قضاء الشام فى خلافة عثمان.

قال مسروق: وجدت علم رسول الله ﷺ عند ستة: منهم أبو الدرداء
روى عن عائشة، وزيد بن ثابت، وغيرهما.

وروى عنه ابنه بلال، وزوجته أم الدرداء الصغرى (هجيمة) وهى زوجته الثانية تزوجها بعد أم الدرداء الكبرى الصحابية (خيرة)، وسويد ابن غفلة وغيرهم. قال فيه عليه السلام يوم أحد: (نعم الفارس عويمر) ومن كلامه: أطلبوا العلم، فإن عجزتم فأحبوا أهله. وكان يقول: إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه. فإن الأخ إذا اعوج مرة يستقيم أخرى وهو القائل: «إنا لنبش فى وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم» والقائل:

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

وكان يقول: أحب الموت اشتياقاً إلى ربى، وأحب الفقر تواضعاً لربى،

وأحب المرض تكفيراً لخطيئتى . كانت زوجته تحرص على عشرته تقديراً لصلاحه وتقواه ، حتى إنها قالت : اللهم إن أبا الدرداء خطبنى فتزوجنى فى الدنيا ، وأخطبه إليك ، فأسألك أن تزوّجنيه فى الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فلا تتزوجى بعدى ، فلما مات خطبها معاوية ، فقالت : والله لا أتزوج زوجا فى الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله فى الجنة ، توفى رضى الله عنه سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين ، وله ١٧٩ مائة وتسعة وسبعون حديثاً ، وقبره وقبر زوجته أم الدرداء الصغرى بدمشق .

٧ — عُقْبة بن عامر الجُهَنى

اختلف فى كنيته على أقوال : أشهرها أبو حماد . ولى إمرة مصر لمعاوية سنة ٤٤ أربع وأربعين وبقى فيها ثلاث سنين ، وكان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعراً ، جمع له معاوية الخراج والصلاة بمصر ، وهو أحد من جمع المصحف لنفسه وكان معه بمصر بخطه ، وشهد فتوح الشام وسكن بدمشق ثم بمصر . وكان يكثر الرمى وترك بعد موته سبعين قوساً بجعابها ونبالها ، وحضر صفين مع معاوية .

قال أبو إدريس الخولانى : « كان عقبة عالماً قارئاً شاعراً فصيحاً عالماً بالفرائض » وقال مثل ذلك أبو سعيد بن يونس .

توفى فى آخر خلافة معاوية « سنة (٥٨) » ودفن بمصر بالمقطم على خلاف فى تعيين موضعه وله (٥٥) خمس وخمسون حديثاً .

روى عن عمر وروى عنه جابر بن عبد الله وابن عباس ، وقيس بن

أبى حازم وأبو إدريس الخولانى وغيرهم ، وأصح الأسانيد عنه ما رواه « الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عنه » .

٨ — سعد بن أبى وَقَّاص

هو سعد بن أبى وقاص واسم أبى وقاص مالك بن وُهَيب(١) الزهرى، وكنية سعد أبو إسحق ، أسلم قديماً على يد أبى بكر بعد أربعة وعمره (١٧) سبع عشرة سنة، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأول من رمى بسهم وأراق دما فى سبيل الله ولذا يقال له فارس الإسلام ، وأحد أصحاب الشورى الذين جعل عمر أمر الخلافة إليهم ، شهد بدراً وأحداً ورمى فيها ألف سهم ، وشهد المشاهد كلها ، أوصى أن يكفن فى جبة لقى فيها المشركين يوم بدر فكفنوه بها .

واستعمله عمر رئيساً على الجيش الذى سيره لقتال الفرس فهزمهم بجلولاء والقادسية وفتح المدائن(٢) وبنى الكوفة سنة (١٧) . وولاه عمر وعثمان العراق .

دعا له الرسول وقال : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » . وقال له يوم أحد : « ارم سعد فداك أبى وأمى » . وأقبل فقال النبى : « هذا خالى فليرنى امرؤ خاله » لأنه من بنى زهرة ومنهم أمه عليه السلام ، ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولم يخرج من بيته حتى مات بالعقيق سنة (٥٥) خمس وخمسين ودفن بالبقيع وهو آخر من مات من العشرة ، وصلى عليه مروان ـ ومن كلامه لابنه مصعب ـ « يا بنى إذا طلبت شيئاً فاطلبه

(١) وقد تبدل الواو ألفاً ويقال أهيب .
(٢) كانت القادسية سنة (١٥) وجلولا (١٦) .

بالقناعة فإنه من لا قناعة له لم يفده المال » . وترك أولاده سبعة عشر من الذكور وسبع عشرة من البنات ، روى عنه (٢٧٠) سبعون ومائتا حديث .

وأصح الأسانيد عنه رواية ـ على بن الحسين بن على ، عن ابن المسيب عنه .

روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وخولة بنت حكيم ، وغيرهم .
وروى عنه : السائب بن يزيد ، وعلقمة بن قيس ، ومجاهد ، وغيرهم .

٩ — أبو موسى الأشْعَرى

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضّار ، أسلم قديماً بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة بعد خيبر . استعمله رسول الله ﷺ على زَبيد وعَدَن وساحل اليمن ، واستعمله عمر على الكوفة والبَصرة فعلمهم القرآن والسنن وفتحت على يده عدة أمصار ، كالأهواز(١) وأصبهان(٢) ، وكان المحكم من جهة على رضى الله عنه ، ومن قوله لقراء القرآن : من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن اتبعه القرآن زَخّ(٣) فى قفاه فقذفه فى النار . توفى سنة (٥٠) خمسين ، وروى له (٣٦٠) ستون وثلاثمائة حديث ، دعا له الرسول وقال : « اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً » ، شهد له رسول الله ﷺ وقال : ـ لقد أوتى هذا

---

(١) بين البصرة وفارس كان يقال لها خوزستان وهرمزشهر .
(٢) جنوبى طهران .
(٣) الزخ : الدفع .

مزماراً من مزامير آل داود ـ وكان عمر يقول له ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، وابناه أبو بردة قاضى الكوفة ، وبلال قاضى البصرة .

وأصح الأسانيد عنه : شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبيه عنه .

روى عن الخلفاء الأربعة ، وعن ابن عباس ، ومعاذ ، وغيرهم .

وروى عنه : أنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدرى ، وابن المسيب ، وغيرهم .

١٠ — سهل بن سعد السَّاعِدى

هو سهل بن سعد بن مالك الساعدى الخزرجى الأنصارى . قيل كان اسمه حزناً فسماه رسول الله بسهل وكنيته أبو العباس ، صحابى ابن صحابى . مات النبى وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومات هو بالمدينة ، وكان آخر من مات فيها من الصحابة سنة (٨٨) ثمان وثمانين . وقد جاوز المائة .

امتحن فى أيام الحجاج فختم عنقه ـ كما ختم عنق أنس ويد جابر بن عبد الله ـ يريد إذلاله وحتى لا يسمع الناس منه لأنه اتهمه بعدم مناصرة عثمان . روى له (١٨٨) حديثاً .

روى عن أبى بن كعب ، وعاصم بن عدى ، ومروان بن الحكم ، وغيرهم .

وروى عنه ابن عباس ، وأبو هريرة ، والزهرى ، وابن المسيب وغيرهم

١١ — حُذَيْفَة بن اليَمان

هو حذيفة بن اليمان واسم اليمان . حُسَيْل أو حِسْل ينتهى نسبه إلى عبس . وهو من السابقين . وكان حليف الأنصار وأبوه صحابى ، استشهد

بأحد بأيدى المسلمين خطأ فوهب حذيفة لهم دمه ، وقد شهدها حذيفة وكانت أول مشاهده ـ وكان صاحب سر رسول الله ﷺ وصح أن النبى أخبره بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، كما فى صحيح مسلم ، وأنه أرسله ليلة الأحزاب ليكشف له خبر المشركين ـ واستعمله عمر على المدائن ، وسكن الكوفة .

وكان عمر يجله حتى إنه كان لا يصلى على أحد مات إلا إذا حضر الصلاة عليه حذيفة ـ وحضر حذيفة الحرب بنُهاوند(١) وكان صاحب الراية بعد قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش ففتح همذان والرى والدينور(٢) وشهد فتح الجزيرة(٣) ، ومن أقواله : (سيأتى على الناس زمان يقال للرجل : ما أظرفه ؟ وما أعقله ؟ وما فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان) . وسأله رجل أى الفتن أشد ؟ فقال : أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدرى أيهما تترك .

وروى أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه : تمنوا . فتمنوا ملء البيت الذى كانوا فيه جواهر ينفقونها فى سبيل الله ، فقال عمر : لكننى أتمنى رجالا مثل أبى عبيدة ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان فأستعملهم فى طاعة الله عز وجل .

ولما حضرت حذيفة الوفاة قال (هذه آخر ساعة من الدنيا ، اللهم إنك تعلم أنى أحبك فبارك لى فى لقائك) ، ثم مات بالمدائن فى أول

---

(١) من بلاد الجبل فتحت سنة (٢١) .

(٢) تفتح الدال وتكسر وبفتح النون والواو من بلاد الجبل عند قرميسين وهمذان من أشهر بلاد الجبل بعراق العجم والرى من بلاد الديلم .

(٣) بين دجلة والفرات .

خلافة على سنة (٣٦) ست وثلاثين قبل وقعة الجمل فلم يحضرها ، وبعد موت عثمان بأربعين يوما . وقال عند الموت (حبيب جاء على فاقة ، لاأفلح من ندم) ، ومن قوله (ماالخز صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الفتنة) . وقد روى له مائة حديث ونيف.

روى عن عمر ، وروى عنه جابر ، والأسود بن يزيد ، وعبد الرحمن ابن أبي ليلى ، وأبو الطفيل ، وغيرهم .

١٢ — عُبَادة بن الصَّامِت

هو عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصارى أبو الوليد ، أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، وآخى النبي بينه وبين أبي مرثد الغنوى(١) ، وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، واستعمله النبي ﷺ على الصدقات ، وأرسله عمر إلى فلسطين ليعلم أهلها القرآن كما كان يعلمه لأهل الصفة ، وولى بها القضاء فكان أول قاض بفلسطين ، وقيل إن طوله كان عشرة أشبار . وتوفى برملة فلسطين سنة (٣٤) أربع وثلاثين عن اثنتين وسبعين سنة وله (١٨١) مائة وثمانون حديثاً وحديثاً .

روى عن : أنس ، وجابر ، والمقداد ، وأبي إدريس الخولانى ، ومحمود بن الربيع وغيرهم .

١٣ — الإمام أبو حَنيفة

هو النعمان بن ثابت بن زُوطَى التيمى ، مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفى

(١) بفتحتين ينسب إلى غنى من عقب قيس عيلان .

وأصله من فارس ، رأى من الصحابة أنساً غير مرة ، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد ، وأبا الطفيل ، فقيل روى عنهم، وقيل عن بعضهم . وكان فقيهاً ورعا متقناً ، لا يقبل جوائز السلطان ، ويتجر ويتكسب ، شهد له العلماء بالفقه وجودة الرأى .

قال ابن المبارك : « أفقه الناس أبو حنيفة ، ما رأيت فى الفقه مثله ، ولولا أن الله تعالى أغاثنى بأبي حنيفة لكنت كسائر الناس ، كان ورعا سخياً صاحب غوص على المسائل، وقال يحيى بن سعيد القطان: « لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة ، وقد أخذنا بأكثر أقواله » وفضله يزيد بن هرون على سفيان فى الفقه ، وفضل سفيان فى حفظ الحديث . وقال الشافعى : (الناس فى الفقه عيال على أبي حنيفة) .

روى الحديث وأخذه عنه أصحابه ، ودون فى تصانيفهم مثل كتاب « الآثار » لمحمد بن الحسن ، وفى تصانيف أبي يوسف منه الكثير، وجمع أبو محمد الحارثى بعد الثلثمائة مسنداً من حديثه فى مجلد رواه عن أبي حنيفة الحسن بن زياد اللؤلؤى ، ورتبه على أبواب الفقه ، قاسم بن قطلوبغا وشرحه السيوطى فى التعليقة المنيفة وملا على القارى ، والملا محمد حسن فى (تنسيق النظام بشرح مسند الإمام) وجمعه أيضاً أبو بكر بن المقرى فى مسند أقل من مسند الحارثى ، وجمع أبو الخير بن المظفر له مسنداً ، وجمع ابن خُسْرُو له مسنداً .

ولم يكن قليل البضاعة فى الحديث كما قيل — فقد جمع له محمد بن محمود الخوارزمى خمسة عشر مسنداً جمعها له فحول المحدثين، وذكر أيوب الخلوتى أن له سبعة عشر مسنداً .

أكره رضى الله عنه على القضاء وضرب أيام أبى جعفر مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة ، وحبس فأبى وتوفى فى السجن . قال ابن الجوزى : دعا المنصور أبا حنيفة والثورى ومِسْعراً وشريكا ليوليهم القضاء .

فقال أبو حنيفة : أخمّن فيكم تخميناً ، أما أنا فأحتال وأتخلص ، وأما مسعر فيتحامق ويتخلص ، وأما سفيان فيهرب ، وأما شريك فيقع ، وكان الأمر كما قال ، وكان من تحامق مسعر أنه قال للمنصور لما دخل عليه : كيف أنت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك ؟ فقال أخرجوه مجنون ، ولما تولى شريك هجره سفيان وقال له : قد أمكنك أن تهرب فلم تفعل ؟ .

قال الليث : (قابلت مالكا بالمدينة ، فقلت له إنى أراك تمسح العرق عن جبينك ، قال عرقت مع أبى حنفية ، إنه لفقيه يامصرى) ثم لقيت أبا حنيفة ، فقلت له : ما أحسن قول هذا الرجل فيك ، فقال أبو حنيفة : (ما رأيت أسرع منه بجواب صادق ونقد تام) وقال أبو عاصم النبيل : (غلام من غلمان أبى حنيفة أفقه من سفيان) .

أخذ أبو حنيفة الفقه والحديث عن حماد بن أبى سليمان وعطاء ، ونافع ، وابن هرمز ، وقتادة ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم .

وتفقه به وروى عنه أصحابه . زفر ، وأبو يوسف ، والحسن بن زياد ، وأبو مطيع البلخى ، وابن المبارك ، ووكيع ، وداود الطائى وغيرهم .

وقال رجل لسفيان ، ما تنقم من أبى حنفية ، فقال سفيان : لاأنقم عليه شيئاً ، إنه كان يقول : آخذ بكتاب الله ، فإن لم أجد فيه نصاً فبسنة

رسول الله ﷺ فإن لم أجد فبقول الصحابة ، آخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن أقوالهم إلى قول غيرهم ، فإذا انتهى القول إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين ، فهم قد اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا .

ولد رضى الله عنه سنة (٨٠) ثمانين وتوفى سنة (١٥٠) خمسين ومائة ببغداد وهو من الطبقة السادسة .

١٤ — عَلقمةُ بن قَيس

هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النَّخَعى الكوفى ، ولد فى حياة النبى ﷺ ولم يره ، رحل إلى خُوارِزم ، فأقام بها سنتين ، وإلى مرو فبقى فيها مدة ، وكان فقيهاً مقرئاً صاحب ابن مسعود وأخذ علمه ، وشهد له الأئمة بذلك وكان أعرج . قال أحمد : (ثقة من أهل الخير) . وقال ابن معين : (ثقة) . وقال ابن المدينى : أعلم الناس بعبد الله علقمة والأسود ، وعبيدة ، والحارث . وقال أيضاً : كان أشبه بعبد الله سمتاً وهدياً . وقال عبد الله بن مسعود : (ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علمه علقمة وقرأه . وكان الصحابة يستفتونه فى الأحكام .

قال الحافظ ابن حجر : « ثقة ثبت ، فقيه عابد ، مات بعد الستين ، وهو من الطبقة الثانية وقيل مات بعد السبعين ولم يولد له » .

روى عن : عمر ، وعثمان ، وعلى ، وحذيفة ، وأبى الدرداء ، وابن مسعود ، وغيرهم .

وروى عنه : ابن أخته إبراهيم بن يزيد ، والشعبى ، وسلمة بن كهيل ، وغيرهم .

أبو مُسْلم الَخوْلانى

هو عبد الله بن ثُوَب الدارانى(١) الزاهد، رحل إلى النبى عليه السلام فلم يدركه وكان ناسكا، عابداً، صاحب كرامات، ألقاه الأسود العنسى فى النار فنجا منها، كما أخرجه ابن عساكر من عدة طرق، وكان إذا استسقَى سُقى، وهاجر إلى الشام فى خلافة أبى بكر. وأصله من اليمن.

قال ابن عبد البر: (كان ناسكا عابداً له كرامات). وقال العجلى: (أبو مسلم الخولانى شامى تابعى ثقة من كبار التابعين وعبادهم). وقال الحافظ: (ثقة عابد من الطبقة الثانية توفى سنة (٦٢) اثنتين وستين زمن يزيد بن معاوية.

روى عن: عمر، ومعاذ، وعبادة بن الصامت، وأبى ذر، وغيرهم.
وروى عنه. عطاء، ومكحول، وأبو إدريس الخولانى، وغيرهم.

مسروق بن الأجدَع

هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الكوفى، ابن أخت عمرو بن معد يكرب، أثبت عمر اسمه فى الديوان (مسروق بن عبد الرحمن): كان فقيهاً من أصحاب ابن مسعود. وصلى خلف أبى بكر ولقى عمر وعلياً وتبنته عائشة، كان يصلى حتى تورمت قدماه، أخذ بيد أخ له فارتقى على كناسة وقال: (هذه الدنيا. أكلوها فأفنَوْها، ولبسوها فأبلوْها، ركبوها فأضنوها، سفكوا فيها دماءهم واستحلوا محارمهم، وقطعوا أرحامهم). كان مجداً فى طلب العلم، قال الشعبى: (ما رأيت أطلب للعلم منه) وقال ما ولدت

(١) ينسب إلى داريا بفتح الراء والياء المشددة قرية من غوطة دمشق نزلت بها قبيلة خولان بن عمرو بن مالك.

همدانية مثل مسروق ، وقال ابن المديني : (ما أقدم على مسروق من أصحاب عبد الله أحداً) . قال الحافظ : (ثقة فقيه مخضرم من الثانية) توفى سنة (٦٢) اثنتين وستين .

روى عن : الخلفاء الراشدين الأربعة، وعن غيرهم، وقيل لم يرو عن عثمان شيئاً .

وروى عنه : أبو الضحى ، والشعبي ، والنخعي ، وغيرهم .

عَبِيدة بن عمرو السَّلْمانى

أسلم عبيدة باليمن قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يلقه ، وهو من المخضرمين، نزل الكوفة وورد المدينة، وهو من أصحاب على وابن مسعود حضر مع على قتال الخوارج . وكان يوازى شريحاً فى القضاء . بل كان إذا أشكل على شريح شيء أرسل إلى عبيدة . قال ابن معين « ثقه لا يسأل عن مثله » وقال محمد بن سيرين « كانوا يعدون من الفقهاء عبيدة » وقال . « مارأيت أحداً أشد توقياً منه » وكان ابن سيرين من أروى الناس عنه ووثقه العجلى وغيره .

قال فى التقريب : تابعى كبير مخضرم ، ثقة ، ثبت . قيل مات سنة (٧٠) سبعين . قال الحافظ : مات قبل سنة سبعين على الأصح .

روى عن : على ، وابن مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، وغيرهم .

وروى عنه : ابن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، والشعبي ، وغيرهم .

الأَسْود بن يزيد

هو الأسود بن يزيد بن قيس ، أبو عمرو النخعي ، المخضرم الفقيه

الزاهد العابد عالم الكوفة وابن أخى عالمها علقمة ، وابن خال إبراهيم النخعى الفقيه ، كان يصوم الدهر ، وحج ثمانين حجة وثمانين عمرة لم يجمع بينهما ، وكان يصلى كل يوم سبعمائة ركعة ، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً ، وكان من أصحاب ابن مسعود ـ وثقه أحمد وابن معين وابن حبان قال ابن معين ـ كان من العبادة والحج على أمر كبير ـ قال فيه أحمد ـ ثقة من أهل الخير .

قال ابن حبان ـ كان فقيهاً زاهداً ـ قال ابن حجر ـ مخضرم ، ثقة ، مكثر ، من الثانية ، توفى سنة (٧٤) أربع وسبعين .

روى عن : معاذ ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وكبار الصحابة .

وروى عنه : ابنه عبد الرحمن ، وابن أخته إبراهيم بن يزيد ، وأبو بردة بن أبى موسى ، وأبو إسحق السبيعى وغيرهم .

١٩ — عبد الرحمن بن غَنْم

هو الفقيه الأشعرى الشامى . اختلف فى صحبته ، فذكره العجلى فى ثقات التابعين ، وذكره غيره فى الصحابة وهو فقيه الشام ، وشيخ أهل فلسطين . لازم معاذ بن جبل إلى أن مات ، وأرسله عمر إلى الشام ليفقه الناس فكان فقه عامة التابعين بالشام منه ، وقدم مصر مع مروان ابن الحكم سنة خمس وستين .

وثقه ابن سعد وابن حبان والعجلى وأبو مُسْهِر والنسائى وغيرهم .

قال العجلى : (شامى تابعى ثقة من كبار التابعين) وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من أهل الشام ، وذكره ابن حبان فى الثقات . ولد فى

حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة ، وتوفى سنة (٧٨) ثمان وسبعين . قيل مع جابر بن عبد الله .

روى عن : أبي بكر ، وعمر ، ومعاذ ، وغيرهم .

وروى عنه : رجاء بن حَيْوة ، ومكحول ، وغيرهما .

٢٠ — خارجة بن زيد الأنصارى

أبو زيد المدنى: قدم دمشق ، واتخذ بها داراً ، كان ثقة فقيهاً : من أجل الفقهاء السبعة بالمدينة الذين ينتهى أهل المدينة لرأيهم ، جعله أحدهم أبو الزناد والزهرى والنسائى وابن سعد ، وكان قليل الرواية ، وثقه العجلى ، وابن سعد ، وابن حبان . ومصعب الزبيرى ، وابن خراش وغيرهم. قال العجلى : مدنى تابعى ثقة . وقال مصعب الزبيرى : كان خارجة وطلحة ابن عبد الله يقسمان المواريث ويكتبان الوثائق وينتهى الناس إلى قولهما. وقال ابن سعد : «كان ثقة كثير الحديث » . وقال ابن خراش : خارجة ابن زيد . أجل من كان اسمه خارجة . قال عبيد الله بن عمر (كان الفقه بعد أصحاب رسول الله ﷺ فى المدينة فى خارجة الأنصارى ، وسعيد ابن المسيب . وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى ، وعبد الملك بن مروان بن الحكم . وسليمان بن يسار ، مولى ميمونة بنت الحارث) . وكان أكثر حديثه فى الأقضية والأحكام ، سمع عمر بن عبد العزيز بموته . فقال : ثلمة والله فى الإسلام .

روى عن أبيه زيد بن ثابت ، وعمه يزيد ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم.

وروى عنه الزهرى ، وأبو الزناد ، وابنه سليمان وغيرهم توفى سنة مائة (١٠٠) من الطبقة الثالثة .

٢١ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن

أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى المدنى ، قيل اسمه محمد ، وقيل المغيرة ، والصحيح أن اسمه كنيته أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، ولد فى خلافة عمر ، وكان فقيهاً عالما ثبتا كثير الحديث ، كثير الصلاة حتى قيل له : (راهب قريش) استصغر يوم الجمل فرد من عسكر طلحة والزبير ـ وثقه العلماء كالعجلى وابن خراش والشعبى توفى سنة (٩٤) أربع وتسعين .

وروى عن أبيه ، وأبى هريرة وعائشة ، وعمار بن ياسر ، وأم سلمة وغيرهم ، وروى عن أبى مسعود البدرى الأنصارى « عقبة بن عمرو » ولم يدركه .

روى عنه : عمر بن عبد العزيز ، وأبناؤه : عبد الملك ، وعمر ، وعبد الله ، وسلمة ، وسمى ، وغيرهم .

٢٢ — القاسم بن محمد

القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، أمه أم ولد ، قتل أبوه وبقى القاسم فى حجر عائشة ، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وكان صموتاً ، قليل الكلام فلما ولى ابن عبد العزيز الخلافة ، قال أهل المدينة : اليوم تنطق العذراء ، قال عمر بن عبد العزيز : (لو كان لى من الأمر شىء لاستخلفت أُعَيمش بنى تيم ـ يعنى القاسم ـ كان من أفضل التابعين علماً وورعاً وتثبتاً فى الرواية ذكياً فقيهاً كثير الحديث) ، قال ابن المدينى : « له مائتا حديث » (٢٠٠) .

قال يحي بن سعيد : ما رأينا بالمدينة من نفضله على القاسم ، وقال أبو الزناد : (ما رأيت أحداً أعلم بالسنة منه ولا أحدٌ ذهناً منه) وقال ابن سعد : (كان ثقة رفيعاً عالماً فقيهاً إماما ، وروى كثير الحديث) ، وقال خالد بن نزار : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم، وعروة وعَمْرة - قال القاسم : (اشتغلت عائشة بالفتوى خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن ماتت، وكنت ملازماً لها، وكنت أجالس البحر ابن عباس وجلست مع ابن عمر وأبي هريرة فأكثرت، وكان هناك - يعني مع ابن عمر - علم جم وورع ، ووقوف عما لم يعلم) وقال ابن معين : عبيد الله ابن عمر ، عن القاسم ، عن عائشة ، ترجمة مشبكة بالذهب .

مات رحمه الله سنة (١٠٦) ست ومائة من الطبقة الثالثة ، ولما حضرته الوفاة قال : (أنت ربي وحسبي وسيدي) ، وكان قد ذهب بصره .

روى عن : أبيه ، وعمته عائشة ، وعن العبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وغيرهم . وروى عنه : ابنه عبد الرحمن ، وسالم بن عبد الله ، ونافع ، وأبو الزناد ، وغيرهم .

٢٣ — سالم بن عبد الله

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عمر ، أحد الفقهاء السبعة كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت . قال ابن المسيب : (كان عبد الله بن عمر أشبه ولد عمر به ، وكان سالم أشبه ولد عبد الله به ، وكان ثبتاً عابداً فاضلا ، كثير الحديث خشن العيش ، وكان أبوه معجباً به وكان يلقاه فيقبله ويقول : ألا تعجبون من شيخ يقبل شيخاً ويقول :

يلوموننى فى سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

قال مالك : لم يكن أحد فى زمن سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد والفضل منه ،

وقال أبو الزناد : « كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم السادة القراء ، على بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقوى وعبادة وورعا ، ورغب الناس حينئذ فى السرارى .

وقال مالك : كان سالم من أفضل أهل زمانه ، وقال أحمد : أفضل الأسانيد : الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه ، قال البخارى : لم يسمع من عائشة ، وهو من كبار الطبقة الثالثة توفى آخر سنة (١٠٦) ست ومائة روى عن: أبيه ، وأبى هريرة، وعائشة ، وأبى رافع مولى النبى ﷺ، وزيد بن الخطاب وغيرهم .

وروى عنه : الزهرى ، وعمرو بن دينار ، وحميد الطويل ، ونافع مولى أبيه ، وغيرهم .

٢٤ — سليمان بن يَسَار الهلالى

أبو أيوب المدنى مولى ميمونة، وقيل أم سلمة مكاتباً لها، أخو عطاء، وعبد الملك ، وعبد الله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان بارعا فى الفقه وغاية فى الصلاح والتقوى ومن أئمة الاجتهاد .

قال مالك : « كان سليمان من علماء الأمة بعد ابن المسيب » وقال ابن سعد : « كان ثقة عالماً فقيهاً ، رفيع القدر كثير الحديث » وقال العجلى :

« مدنى تابعى ثقة مأمون فاضل » . وثقه أبو زرعة والنسائى وابن معين وغيرهم .

ولد سنة (٢٤) أربع وعشرين وتوفى سنة (١٠٧) سبع ومائة على الراجح .

روى عن : أم سلمة ، وعائشة ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وفاطمة بنت قيس ، وروى عن أبى رافع مرسلا .

وروى عنه : عمرو بن دينار ،والزهرى ، ونافع وغيرهم .

٢٥ — إبراهيم النَّخَعِى (١)

هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعى الكوفى فقيه العراق ، صَيْرَفىّ الحديث كما قال الأعمش، كان ثقة مقبول الرواية.وثقه العجلى وابن حبان، والرواية عن النسائى فيه بأنه ضعيف لاتثبت، قال العلائى : هو مكثر من الإرسال وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله،وخص البيهقى ذلك بما أرسله عن ابن مسعود ، وهو من الطبقه الثانية ، ومات كهلا ، سنة (٩٦) وقال الشعبى حين مات إبراهيم « ماترك أحداً أعلم منه أو أفقه» قيل ولاالحسن وابن سيرين . قال « ولا الحسن وابن سيرين ولا من أهل البصرة ولا الكوفة ولا الحجاز ولا الشام » .

روى عن خاليه الأسود بن يزيد ، وعبد الرحمن بن يزيد ، وعلقمة بن قيس وغيرهم .

---

(١) إلى قبيلة من مذحج .

وروى عنه الأعمش وابن عون، وحسن بن عبدالله النخعى ، وزيد بن الحارث وغيرهم .

٢٦ — الشَّعْبى (١)

هو عامر بن شَراحيل الشعبى أبو عمرو، من حِمْيَر وعداده فى همدان أكبر شيوخ أبى حنيفة . كان فقيهاً ثقة فاضلا ، قضى لعمر بن عبدالعزيز، وكان شاعراً،وكان ضئيلا ولد هو وآخر فى بطن لسبعة أشهر،فكان يقول إنى زوحمت فى الرحم ، شهد له العلماء بالإمامة فى الحديث والفقه ، وقال : إنه أدرك خمسمائة من الصحابة، منهم ابن عمر . وكان ألْثَغ.

قال عنه مكحول : « مارأيت أفقه منه » وقال ابن عيينة : « كانت الناس تقول — بعد الصحابة — ابن عباس فى زمانه ، والشعبى فى زمانه والثورى فى زمانه » وقال ابن شُبرمة : سمعت الشعبى يقول « ما كتبت سوداء فى بيضاء ولا حدثنى أحد بحديث إلا حفظته » وسمعه ابن عمر وهو يحدث بالمغازى فقال : « لقـــد شهدتُ القوم ولهو أحفظ لها وأعلم بها » وقال ابن معين « إذا حدث عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه» .

روى عن : على ، وسعد بن أبى وقاص، وزيد بن ثابت،وجابر وغيرهم وقال ابن أبى حاتم : لم يسمع من سمُرة بن جندب، ولم يدرك عاصم ابن عدى . وقال الحاكم : لم يسمع من عائشة ولا من ابن مسعود ، ولا من أسامة بن زيد ولا من على .

وروى عنه ، الأعمش، وقتادة، وأبو الزناد وغيرهم . توفى سنة ١٠٩

---

(١) إلى شعب بطن من حمير وقيل من همدان وقيل إلى شعبان فى لغة أهل الكوفة

تسع ومائة وهو من الثالثة . ومن قوله : (لو أن رجلا سافر إلى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت سفره ضائعاً) .

٢٧ — هشام الدَّسْتَوائى

هو هشام بن أبى عبدالله سَنْبَر الدَّستوائى(١) أبو بكر البصرى ، كان يبيع الثياب التى تجلب من دستواء . وكان حافظاً من أمراء المؤمنين فى الحديث طلب الحديث وأتقن حفظه وتثبت فيه ، وثقه ابن معين ، وأبو داود ، والعجلى . وأبو زرعة ، وأحمد وغيرهم . واحتج به الأئمة ، ونسب إلى القول بالقدر (٢) .

قال أبو داود الطيالسى : «هشام الدستوائى أمير المؤمنين فى الحديث» وقال أحمد لأبى حاتم : لا تسأل عنه أحداً ، ما أرى الناس يروون عن أحد أثبت منه ، أما مثله فعسى ، وكان يحيى بن سعيد إذا سمع من هشام حديثاً لا يبالى أن لا يسمعه من غيره ، وقال شعبة : «هو أحفظ منى لحديث قتادة» ، وقال العجلى : (بصرى ثقة فى الحديث حجة ، إلا أنه يرى القدر ، وقال أبو إسحق الجوزجانى كان ممن تكلم فى القدر وكان من من أثبت الناس) توفى سنة (١٥٤) أربع وخمسين ومائة عن ثمان وسبعين سنة ، من كبار السابعة .

وأصح رواياته ماروه عن قتادة عن أنس .

روى عن : قتادة ، وحماد ، ومطر الوراق ، وغيرهم .

وروى عنه : شعبة ، وابن المبارك ، وابن مهدى ، وغيرهم .

---

(١) دستواء بلد بالأهواز .
(٢) القدر اعتقاد أن الله لا يقدر الشر وأنه بتقدير العبد .

٢٨ ـ جعفر الصادق

هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبي طالب رضى الله عنهم ، العلوى الهاشمى أبو عبد الله المدنى وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وهو من أجلة التابعين ، وكان ورعا تقياً عابداً زاهداً فصيحاً ، كان يلبس الجبة الخشنة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده، ويلبس الحلة الخز على ظاهره ويقول : « نلبس الجبة لله والخز لكم، فما كان لله أخفيناه وما كان للناس أظهرناه » قال فيه عمر بن المقدام : ـ كنت اذا رأيت جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين ـ دخل عليه أبو حنيفة فقال : ـ يا أبا حنيفة بلغنى أنك تقيس ، لاتفعل ، فإن أول من قاس إبليس ـ

اختلف العلماء فى الاحتجاج بروايته ـ فذهب الشافعى وابن معين وأبو حاتم وابن حبان وغيرهم، إلى الاحتجاج بروايته . وذهب يحي بن سعيد وابن سعد ، ومالك ، وغيرهم، إلى عدم الاحتجاج بها .

قال الشافعى فيه « ثقة ـ وقال ابن معين : ثقة مأمون ـ وقال ابن حبان : كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلما وفضلا يحتج بحديثه من غير رواية أولاده عنه . وقد اعتبرت حديث الثقات عنه فرأيت حديثه مستقيما ليس فيه شىء يخالف حديث الأثبات . ومن المحال أن يلصق به ماجناه غيره ـ وقال مالك : اختلفت إليه زمناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصلّ وإما صائم وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته حدث إلا على طهر ـ وروى عن مالك أنه كان لايروى عنه حتى يضمه لغيره . قال يحي بن سعيد : ـ فى نفسى منه شىء ومجالد أحب إلى منه .

وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف ، سئل مرة أسمعت هذه الأحاديث من أبيك ؟ فقال نعم ، وسئل مرة فقال إنما وجدتها فى كتبه ـ قال الحافظ : يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفة ، فذكر فيما سمعه أنه سمعه ، وفيما لم يسمعه أنه وجده . وهذا يدل على تثبته .

قال الحافظ : ـ صدوق إمام من السادسة ، توفى سنة (١٤٨) ثمان وأربعين ومائة ، عن ثمان وستين سنة ، مسموماً ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده .

وأصح أسانيد أهل البيت مارواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على ـ إذا كان الراوى عن جعفر ثقة ، وكان فى غير أحاديث البيعة قال أحمد : هذا إسناد لو مسح به على مريض لشفى .

روى عن : أبيه ، وجده القاسم ، ومحمد بن المنكدر ، وعطاء ، وعروة ، وغيرهم .

وروى عنه : أبو حنيفة . ومالك . والسفيانان . وشعبة . ويحي بن سعيد . وابن جريج . وغيرهم .

ومن قوله : « إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » .

٢٩ — محمد بن أبى ليلى

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، أبو عبد الرحمن الأنصارى الكوفى قاضى الكوفة ومحدثها ، غير أن حديثه لم يبلغ فيه كمال الضبط والحفظ ـ قال ابن جرير : « لايحتج به » ـ وقال شعبة : ـ مارأيت أسوأ

حفظاً من ابن أبي ليلى ـ وقال ابن حبان : ـ كان فاحش الخطأ ردىء الحفظ ـ وقال العجلى : كان فقيهاً صاحب سنة صدوقاً جائز الحديث وكان عالماً بالقرآن ـ وقال أبو زرعة : ـ ليس بالقوى ـ وقال ابن معين ليس بذاك ـ وقال أحمد : كان سيء الحفظ . مضطرب الحديث . كان فقه ابن أبي ليلى أحب إلينا من حديثه ـ وقال أحمد أيضاً : ابن أبي ليلى ضعيف وفى عطاء أكثر ـ قال ابن حجر . ـ صدوق سيء الحفظ جداً .

قال الذهبي بعد ما نقل عن قوم تجريحه : والحق أن حديثه فى رتبة الحسن ولا يرتقى إلى الصحة لأنه ليس بالمتقن عندهم ، وإذا أطلق ابن أبي ليلى عند الفقهاء أريد به محمد هذا وعند المحدثين أبوه .

توفى سنة (١٤٨) ثمان وأربعين ومائة من السابعة .

روى عن : نافع ، وعطاء وسلمة بن كهيل ، وغيرهم .

وروى عنه : أبو نعيم ، وشعبة والسفيانان ، وغيرهم .

٣٠ — سعيد بن أبي عَرُوبَة

هو سعيد بن مِهران أبي عروبة العدوى البصرى ، أول من صنف الأبواب بالبصرة كان ثقة . وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة ، وقد اختلط آخر عمره .

قال أبو بكر البزار : يحدث عن جماعة لم يسمع منهم ، فإذا قال سمعت وحدثنا كان مأموناً على ما قال . وقال ابن حبان : اختلط خمس سنوات ولا يحتج إلا بما روى عنه القدماء مثل، يزيد بن زريع وابن المبارك ويعتبر براوية المتأخرين عنه دون الاحتجاج بها ، وما رواه عنه الشيخان

فى الصحيحين محمول على أنه من روايته قبل الاختلاط. قال أحمد: كان قتادة وسعيد يقولان بالقدر ويكتمانه.

قال الحافظ: ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التدليس. واختلط وكان من أثبت الناس فى قتادة من السادسة، توفى سنة (١٥٦) ست وخمسين ومائة.

روى عن: قتادة. والحسن، وابن سيرين. ومطر الوراق وغيرهم.

ولم يسمع من عمرو بن دينار. ولا من هشام بن عروة، ولا من أبي الزناد، ولا من الأعمش، ولا من يحي بن سعيد.

وروى عنه: الثورى. وشعبة، وبشر بن المفضل، ويزيد بن زريع وروح بن عبادة وغيرهم.

٣١ — شُعْبَة بن الحجاج

شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكى الأزدى الواسطى أبو بِسطام نزيل البصرة ومحدثها وعالمها أمير المؤمنين فى الحديث وأول من فتش عن الرجال بالعراق ودفع الشبه مع التثبت والإتقان. وكان صواماً قواماً عابداً. راوياً للشعر، رأى أنس بن مالك، وسمع أربعمائة من التابعين، وروى عن ثلاثين رجلا من الكوفة لم يرو عنهم الثورى، وثقه العجلى، وابن سعد، وابن معين، وابن حنبل، وابن مهدى، وابن المدينى، وإبراهيم التيمى، وأبو زرعة، وأبو حاتم، واحتج به الأئمة كلهم.

قال أحمد: «كان إليه المنتهى فى التثبت»، وقال ابن المدينى وإبراهيم التيمى: «ما رأينا مثله فى الحديث»، وقال النسائى «لولا شعبة لما عرف

الحديث بالعراق ، وكان فى الرجال ، وبصره بهم نسيج وحده[١] ، توفى سنة (١٦٠) ستين ومائة ، من السابعة ، له ألفا حديث .

ومن أجود أسانيده ما يرويه عن ؛ قتادة ، عن ابن المسيب ، عن شيوخه ، وما يرويه عن ؛ عمرو بن مرة ، عن أبيه ، عن أبي موسى كما تقدم .

روى عن ؛ أنس بن مالك ، والحسن ، وابن سيرين ، وعكرمة ، والأعمش ، وغيرهم .

وروى عنه ؛ سفيان الثورى ، وابن المبارك ، ويحي بن معين وغيرهم .

٣٢ — يحي بن سعيد القطّان

هو يحي بن سعيد بن فَرُّوخ القطان التميمى أبو سعيد البصرى ، ولد سنة (١٢٠) عشرين ومائة ، وكان به حول ، وكان تقياً ورعا ، كثير النوافل وقراءة القرآن ، له سبحة يسبح بها ، وكان يفتى بقول أبى حنيفة طلب الحديث وجد فى الطلب وحفظ وذاكر ، واختلف إلى شيخه شعبة عشرين سنة . وكتب عن ابن مهدى ثلاثين ألفاً حتى أصبح حجة فى معرفة المتون وعللها والأسانيد ورجالها ، بصيراً ناقداً عادلا متثبتاً ، وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث وإمعان البحث فى الرجال ، وكان مهيباً ، حتى إن أحمد وابن المدينى وابن معين ونظراءهم كانوا يقفون أمامه يسألونه عن الحديث . واحتج به الأئمة كلهم .

---

(١) باضافة نسيج إلى وحده أى لا نظير له لأن الثوب الرفيع لا ينسج على منواله غيره .

وثقه أحمد وابن المدينى والعجلى وأبو زرعة ، وابن سعد ، وأبو حاتم وغيرهم .

قال ابن مهدى : « مارأيت أحسن أخذاً للحديث ولا أحسن طلباً له من يحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن حبيب» وقال أحمد «مارأيت أحداً مثل يحيى بن سعيد فى كل أحواله وقال إليه المنتهى فى التثبت » وقال ابن عمار : « كنت إذا نظرت إلى يحيى بن سعيد ظننت أنه لايحسن شيئاً ، يشبه النجار ، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء » .

روى عن : مالك ، والأوزاعى ، وشعبة ، والأعمش ، وابن سعيد الأنصارى، والحسين بن ذكوان المعلم العَوَذى وغيرهم .

وروى عنه : أحمد ، وابن معين ، والسفيانان وغيرهم .

توفى سنة (١٩٨) ثمان وتسعين ومائة ، « من كبار التاسعة » .

٣٣ ـــ عبد الرحمن الأوزاعى

هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو يُحْمِد الأوزاعى، أبو عمرو الفقيه ، ـ ولد سنة (٨٨) ـ نزل بيروت فى آخر عمره. وكانت تنتهى إليه الفتوى بالشام ، وكان أهل الشام على مذهبه نحواً من مائتى سنة، وذكروا أنه أفتى فى سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا، سمع من يحيى بن أبى كثير وأرشده إلى الرحلة إلى البصرة ليسمع من الحسن وابن سيرين فسار اليها فوجد الحسن قد توفى من شهرين ووجد ابن سيرين مريضاً فجعل يتردد لعيادته فقوى المرض به فمات ولم يسمع منه — وحج مرة فدخل مكة وسفيان الثورى آخذ بزمام جمله، ومالك بن أنس يسوق به، والثورى يقول أفسحوا للشيخ حتى أجلساه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذون عنه

وهو القائل : « إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل » .

وثقه ابن معين وابن مهدى وأبو حاتم وابن سعد وابن حجر ، ولم يجرحه أحد إلا ماروى عن أحمد أنه قال عنه : ضعيف ، قال البيهقى : أراد بضعفه ضعف مااحتج به لفقهه ، فقد كان يروى عن المجاهيل قال فيه ابن مهدى « ما كان بالشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعى » ،

قال ابن حجر : « ثقة جليل من السابعة » توفى سنة (١٥٧) سبع وخمسين ومائة عند الأكثر فى حمام ببيروت ـ ومن أصح أسانيده مايرويه عن حسان بن عطية ، عن الصحابة .

روى عن : عطاء ، ومالك ، والزهرى ، وابن سيرين ، وغيرهم .

وروى عنه : مالك ، وشعبة ، والثورى ، وابن القطان وغيرهم ـ له كتاب السنن وكتاب المسائل فى الفقه .

٣٤ — مَعمَر بن راشد

هو معمر بن راشد أبو عروة البصرى، الإمام الحجة عالم اليمن ومحدثها صاحب الزهرى وقتادة ، وحفظ منهما ومن أجلاء الأئمة فى عصره ، وهو أول من صنف باليمن، وحدث بالبصرة ، وكان حافظاً ضابطاً، وثقه النسائى ، والعجلى ، والشافعى ، وأحمد ، وغيرهم .

قال معمر : جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة ، فما سمعت منه حديثاً إلا كأنه ينقش فى صدرى . وقال أحمد : كان من أطلب أهل زمانه للعلم . وقال أيضاً : لست تضم معمراً إلى أحد إلا وجدته فوقه ؟ وقال عبد الرزاق : كتبت عن معمر عشرة آلاف حديث . وقال ابن معين : هو أثبت فى الزهرى من ابن عيينة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت

فاضل إلا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً . وكذا فيما حدث به بالبصرة ـ روى له الشيخان ، وهو من كبار السابعة ، توفى سنة (١٥٤) أربع وخمسين ومائة ، عن ثمان وخمسين سنة ، وشهد جنازته الحسن .

وأصح أسانيد أهل اليمن مارواه : معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة .

روى عن : الزهرى ، وقتادة ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم .

وروى عنـــه : شيخه يحيى بن أبى كثير ، وأبو إسحق السبيعى ، وابن جريج ، وغيرهم .

٣٥ ـ ابن أبى ذِئْب

هو محمـــد بن عبد الرحمن بن المغيرة أبى ذئب ، القرشى . المدنى أبو الحارث ، ولد سنة (٨٠) ، وكان من أورع الناس وأفضلهم . يقول الحق وينكر على الخلفاء ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر مهيباً ورعا ، وكان حافظاً يحفظ حديثه فى صدره ولم يكن له كتاب ، واعظاً صادق اللهجة ، غير أنه رمى بالقدر وبأنه يروى عن الضعفاء .

وثقه العلماء ، كالواقدى . وأحمد . وابن معين . والنسائى . والخليلى وابن حبان . وغيرهم . واحتج به الجماعة . قال ابن معين : كل من روى عنه ابن أبى ذئب ثقة إلا جابرا البياضى ـ وقال الشافعى : ما فاتنى أحد فأسفت عليه ماأسفت على الليث بن سعد وابن أبى ذئب .

قال الواقدى : كان من أورع الناس وأفضلهم ورمى بالقدر ولم يكن

قدرياً ، لقد كان يعيبهم . وكان يصلى الليل أجمع ، ويجتهد فى العبادة ، ولو قيل له إن القيامة غداً ، ما كان فيه مزيد اجتهاد . وقال : كان ابن أبي ذئب يشبه سعيد بن المسيب . وقال أيضاً : كان أفضل من مالك إلا أن مالكا أشد تنقية للرجال منه . وقال له المهدى بعد أن وعظه : أما إنك أصدق القوم . قال ابن حجر : ثقة فقيه فاضل من السابعة ، أقدمه المهدى بغداد فحدث بها، ثم رجع يريد المدينة فتوفى بالكوفة سنة (١٥٨) ثمان وخمسين ومائة .

سمع من التابعين عن نافع . وعكرمة . وسمع منه الثورى ، ووكيع والقطان ، وابن المبارك . وروى له البخارى ومسلم ، وله كتاب فى السنن

٣٦ — حمّاد بن سَلَمة

هو حماد بن سلمة بن دينار البصرى، أبو سلمة، الإمام الحافظ أول من صنف فى الحديث مع أبي عروبة، وأوثق الرواة عن : ثابت البُنَانى وعلى ابن يزيد وخاله حميد الطويل ، وكان بارعا فى العربية خطيباً مفوهاً غير أنه تغير بأخرة [1] قيل إنه تزوج سبعين ولم يولد له ، توفى فى الصلاة سنة (١٦٧) سبع وستين ومائة من كبار الثامنة . وثقه ابن معين وعبد الرحمن بن مهدى، والبيهقى وغيرهم .

قال ابن مهدى : حماد بن سلمة صحيح السماع حسن اللقى، أدرك الناس ولم يعرف بشيء يدنسه حتى مات نقى النفس واللسان ، وقال البيهقى : هو أحد الأئمة إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، ولهذا تركه البخارى . أما مسلم ، فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ماسمعه منه قبل تغيره . وقال

(١) بفتح الهمزة والخاء والراء .

أحمد : أعلم الناس بحديث ثابت ، وقال عمرو بن عاصم : كتبت عن حماد بضعة عشر ألف حديث ـ وأصح مروياته ما رواه «عن ثابت عن أنس»

روى عن . ثابت البنانى . وهشام بن عروة ، وخاله حميد الطويل وغيرهم . وروى عنه . الثورى ، وشعبة ، والقطان ، وغيرهم .

٣٧ — عبد الله بن المبارك

هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى المروزى ، تركى الأب خوارزمى الأم، كنيته أبو عبد الرحمن . فخر المجاهدين وقدوة الزاهدين ، أنفق عمره فى الأسفار حاجا ومجاهداً وتاجراً وطالباً للعلم، فرحل إلى اليمن ومصر والشام والكوفة والبصرة. وأقام بخراسان،وكان إماماً فى الحديث والفقه والعربية وأيام الناس سخياً محبوباً ، حمل العلم عن أربعة آلاف شيخ ، فروى عن ألف منهم كما حدث عن نفسه . ألّف كتاب الرقائق رواه الترمذى عن نعيم بن حماد عنه ، وكان يقوم الليل ويهجر الكلام فيما لا يعنى ، وكان كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر :

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء وعفاف وكرم

قائلا للشىء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم . قال نعم

وبقول الشاعر :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

لقد رتع القوم فى جيفة يَبين لذى اللب إنتانها

وثقه العلماء : كابن معين ، وابن حبان ، والعجلى ، وابن مهدى ، وعباس بن مُصعَب وغيرهم .

قال ابن مهدى: الأئمة أربعة ؛ مالك، والثورى، وحماد بن زيد، وابن المبارك . وقال مرة ؛ حدثنا نسيج وحده ، وقال ابن معين : كان ثقة متثبتاً وكانت كتبه التى حدث بها نحواً من عشرين ألف حديث . وقال أبو أسامة : هو أمير المؤمنين فى الحديث . قال ابن حجر : ثقة ثبت ، فقيه عالم جواد اجتمعت فيه خصال الخير، من الثامنة . توفى سنة (١٨١) إحدى وثمانين ومائة عن ثلاث وستين سنة .

روى عن : يحي بن سعيد الأنصارى ، والثورى ، ومالك ، والأعمش ، وغيرهم .

وروى عنه : ابن مهدى ، وعبد الرزاق ، والقطان ، وغيرهم .

له كتاب ـ السنن فى الفقه ـ والتفسير ـ والتاريخ ـ والزهد .

٣٨ ـ عبد الله بن وَهْب

عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى أبو محمد ، كان عابداً فقيهاً ، راوياً مصنفاً ، صحب مالكا عشرين سنة ، وروى عن أربعمائة عالم . وألف الجامع الكبير ، والمجالسات ، والموطأ الكبير ، والموطأ الصغير ، وشرح الموطأ ، وكتاب المغازى ، وكتاب الردة وغيرها . وحدث بمائة ألف حديث ، وقرىء عليه كتاب « أهوال القيامة » من تأليفه . فخر مغشياً عليه . وحج ستاً وثلاثين حجة .

وثقه العلماء ومنهم : أحمد ، وابن سعد ، وابن صالح ، وابن معين ، وأبو زرعة ، والعجلى ، وغيرهم .

قال أحمد : « كان صحيح الحديث يفضل السماع على العرض ، ما أصح حديثه وأثبته » وقال ابن صالح : « حدث ابن وهب بمائة ألف حديث »

وقال النسائي : « كان يتساهل في الأخذ » وقال في موضع آخر هو ثقة ، وإنما وصفه بالتساهل لأن مذهبه جواز الإجازة ، فيقول فيما رواه بالإجازة حدثني فلان . وقال أحمد : كان ابن وهب له عقل ودين وصلاح ، وقال ابن سعد : كان كثير العلم ، ثقة فيما قال حدثنا ، وكان يدلس . وقال ابن عبد الحكم : هو أثبت الناس في مالك ، وهو أفقه من ابن القاسم ، إلا أنه كان الورع يمنعه من الفتيا . وقال أصبغ . ابن وهب أعلم أصحاب مالك بالسنن والآثار ، إلا أنه روى عن الضعفاء . وكان يسمى ديوان العلم . ولد سنة (١٢٥) وتوفي سنة (١٩٧) سبع وتسعين ومائة عن اثنتين وسبعين سنة ، من التاسعة . وقبره بمقبرة بني مسكين بالقاهرة ، واختلف في تعيينه ، والله أعلم .

* * *

وإلى هنا انتهت تواريخ الرواة الذين يقرر دراستهم مجلس إدارة الكلية وقد كانوا في المذكرة الأولى التي كانت تدرس ، أربعين ، غير أنه كان من هذا العدد ابن إسحق ، والليث بن سعد ، وهما في الحقيقة ممن قرر القانون دراستهم في كل عام ، فترجمت لكل منهما في موضعه حسب البرنامج ، فترتب على ذلك أن كان الذين قرر دراستهم مجلس الإدارة ثمانية وثلاثين ، وبعد الفحص والتفتيش في محاضر جلسات مجلس إدارة الكلية لم أجد النص على أعيان هؤلاء الذين قررهم في أول عام دراسي للكلية ، فإذا ظهر لنا في المستقبل معرفة الراويين ألحقناهما بالكتاب ، على أن القانون لا يلزم المجلس بعدد خاص ، ويكفي أن يقرر المجلس هذا العدد .

يقول مؤلفه عفا الله عنه وكان له :

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف أهل الأرض والسموات ، وعلى آله وصحبه والتابعين الأئمة الثقات .

وبعد فقد تم ـ بفضله تعالى ومعونته ـ طبع هذا الكتاب للمرة الثالثة . وامتازت هذه المرة بزيادات ألحقتها به لزيادة الانتفاع بها فى العلم ، وبتنقيحات واختيارات انتهى إليها بحثى وتفتيشى فى موسوعات كتب هذا الفن ، ومن كتابى (المعتصر) من مصطلحات أهل الأثر . وقد اخترت فيه من مواضع الخلاف أشهرها والمعتمد منها ، ولعلى أكون قد أديت بذلك واجباً علىّ نحو هذا العلم ونحو أبنائى . وأسأل الله تعالى أن يديم النفع بهذا الكتاب ، وأن يجزل لى مثوبته على ما أبليت فى جمعه وتصحيح مسائله بقدر ما سمح به وقتى ، وأن يجعل تلك المثوبة هدية منى إلى روح الولى الكامل المغفور له والدى ، الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الله الديروطى ، قدس الله سرّه . وأعلى منزلته ، وروّح روحه ، وأنار ضريحه ، جزاء تربيته وتوجيهه . ومحبته للعلم والدين ، وإخلاص نيته ، وحسن متابعته ، وأن يلحقنى به على الإيمان الكامل ، والعمل الصالح ، وأن يجمعنى معه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد إمام المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم ؟

عبد الوهاب عبد اللطيف

تحريراً فى : | ذى القعدة ١٣٧١ هـ
| أغسطس ١٩٥٢ م

منهج الدراسة لكلية الشريعة

على نظام القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦

رجال الحديث — درس واحد فى الأسبوع

(١) فضل الإسناد وعناية الأمة الإسلامية وحدها به. (٢) طبقات رواة الحديث من عهد الصحابة إلى عهد تدوينه واستقرار الحال فيه. (٣) مراتبهم بحسب التعديل والجرح والأوصاف المصطلح عليها لكل مرتبة. (٤) تاريخ الرواة الآتية أسماؤهم من ناحية الفن.

من الصحابة : أبو هريرة - عبد الله بن عمر - أنس بن مالك - السيدة عائشة أم المؤمنين - عبد الله بن عباس - جابر بن عبد الله - أبو سعيد الخدرى.

من التابعين : سعيد بن المسيب - عروة بن الزبير - عبد الرحمن ابن هرمز - نافع بن عبد الله مولى ابن عمر - الحسن البصرى - محمد بن سيرين محمد بن شهاب الزهرى - قتادة بن دعامة - سليمان بن مهران الأعمش - سعيد ابن جبير - - إسحق مولى زائدة - إسماعيل بن إبراهيم الحجازى - يحيى بن عبيد أبو عمر البهرانى - يزيد بن أمية - حنش بن المعتمر - الزبير بن خريق - يعقوب بن عطاء بن أبى رباح.

من أتباع التابعين : عبد الملك بن العزيز بن جريج - مالك بن أنس سفيان الثورى - سفيان بن عيينة - عبد الله بن لهيعة - محمد بن إسحاق ابن يسار - الليث بن سعد - محمد بن إديس الشافعى - حمزة بن عبد الله - حمزة بن محمد بن حمزة - محمد بن السائب الكلبى - محمد بن سعيد المصلوب زياد بن محمد - مقاتل بن سليمان - حمزة بن نجيح - محمد بن زياد اليشكرى حمزة بن أبى حمزة الجزرى.

من أتباع أتباع التابعين : أحمد بن حنبل ـ إسحاق بن راهويه ـ يحي بن معين ـ محمد بن إسماعيل البخارى ـ محمد بن عيسى الترمذى ـ أحمد بن خليل بن حرب .

(٥) تاريخ عدد آخر من الرواة لا يتجاوز الأربعين يعينه مجلس الكلية فى كل عام دراسى . (٦) التعديل والجرح . (٧) بيان طائفة من مشاهير من لهم حق التعديل والتجريح . (٨) بيان معنى المحدث والحافظ والحجة والحاكم وذكر طائفة ممن اشتهر بالوصول إلى كل مرتبة منها . (٩) بيـــان أول من دون علم الحديث دراية ورواية وأشهر الكتب المؤلفة فى ذلك وبالأخص الكتب المؤلفة فى العلل والرجال .

أهم مراجع الكتاب

١ ـ كتب الرجال :

الإصابة ـ تهذيب التهذيب ـ التقريب ـ لسان الميزان ـ تعجيل المنفعة لابن حجر ـ خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووى ـ الرياض المستطابة لأبى بكر العامرى اليمنى .

٢ ـ كتب التاريخ والطبقات والسير والشمائل :

مختصر تاريخ ابن عساكر ـ تاريخ بغداد للخطيب ـ تاريخ ابن كثير ـ شرح المواهب للزرقانى ـ تاريخ ابن خلكان ـ تذكرة الحفاظ للذهبى وذيولها الثلاث ـ الرياض النضرة ـ ذخائر العقبى للمحب الطبرى ـ تاريخ الخلفاء للسيوطى ـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية للقرشى ـ طبقات

ابن السبكى فى الشافعية ـ شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ـ مختصر طبقات الحنابلة للشطى طبقات ابن سعد ـ الحلية لأبى نعيم ـ الإعلان بالتوبيخ للسخاوى ـ شرح ألفية العراق فى السيرة للأجهورى والمناوى ـ الروض الأنف للسهيلى ـ عيون الأثر لابن سيد الناس ـ بهجة المحافل للعامرى ـ جمع الفوائد للروداني المغربى ـ تنسيق النظام شرح مسند الإمام ـ التعليق الممجد شرح موطأ محمد للكنوى ـ مقدمة سنن الدارمى لمحمد عبد الرشيد الكشميرى .

٣ ـ كتب علوم الحديث

الكفاية للخطيب البغدادى ـ فتح المغيث للسخاوى على ألفية العراق شرح ألفية السيوطى للترمسى ـ تدريب الراوى للسيوطى ـ نكت العراق على مقدمة بن الصلاح ـ محاسن الاصطلاح للبلقينى ـ خلاصة الأثر للشنشورى ـ توضيح الأفكار للأمير الصنعانى ـ الوجيزة لبهاء الدين العاملى ـ توجيه النظر للجزائرى ـ الحطة للقنوجى ـ ظفر الأمانى ـ الرفع والتكميل للكنوى ـ شرح النخبة للقارى والسندى ـ مقدمة تحفة الأحوذى للمباركفورى .

٤ ـ كتب فى أسماء مؤلفات الفنون :

ومعاجم فى اللغة والأنساب والبلدان

كشف الظنون ـ وفهرست ابن النديم ـ الرسالة المستطرفة للكتانى ـ معجم البلدان لياقوت ـ شرح القاموس ـ اللباب لابن الأثير ـ أصول الدين لأبى منصور البغدادى .

الفهرس

يطلب من مكتبة الخانجى بشارع عبد العزيز
بمصر ومن المكتبات الشهيرة ، ومن المؤلف